

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناشر

طبعة اولى : ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م
طبعة ثانية : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذى أنعم علينا بجلائل النعم ودقائقها . وأعظمها هو نعمة الاسلام ، وجعل ديننا أشرف الأديان وملتنا خير الملل وأمتنا أوسط الأمم ونبينا هو أفضل الأنام ، بين الحلال والحرام ، وشرع الشرائع وسن السنن وعلم بالقلم وقد أحكم الأحكام ، وأتبع الكتاب بالسنة لتفصيل مجملاته وتجزئة كلياته وشرح مشكلاته رحمة للعالمين ، وشفع القرآن بالحديث لتوضيح نصوصه وتبيين فصوصه وتخصيص عمومه وتعميم خصوصه رأفة وعناية بالمؤمنين ، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الذى من مشكاة ميامن وجوده تتوقد جميع أنوار الكمالات والسعادات ومنها الاقتباس ، ومن شجرته المباركة ظهرت أصول خيرات الدنيا والآخرة وتبين فروعها الكافيات الشافيات . وقد قال تعالى (لتبين للناس) ، كلما ذكرك الذاكرون والذاكرات . وكلما غفل عنه الغافلون والغافلات ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين الذين نشروا العلوم فى الآفاق ، وطهروها من دنس الشرك والنفاق ، وقد قطعوا عن الدنيا العلائق وزينوا مشارق الأرض ومغاربها بمحاسن الأفعال ومكارم الأخلاق ، فأولئك أفاضل الخلائق ما اتصل أسانيد الرواة من الأخلاف إلى الأسلاف ، وارتفع الدرجات بشرائف العلوم الأصناف الأشراف

أما بعد : فان علم الحديث بعد القرآن هو أفضل العلوم وأعلاها ، وأجل المعارف وأسناها ، من حيث إنه به يعلم مراد الله تعالى من كلامه ، ومنه تظهر المقاصد من أحكامه ، لأن أحكام القرآن جلها بل كلها كليات ، والمعلوم منه ليس إلا أموراً إجماليات ، كقوله تعالى (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وإن السنة هى المعرفة بجزئياتها كمقادير أوقات الصلاة وأعداد ركعاتها وهيئاتها وكيفياتها وفرائضها ونوافلها وآدابها وأوضاعها وصفاتها ، وهى الموضحة لمعضلاتها كأقدار نصب الزكاة وأنواع مايجب فيها وأوقات الأداء ومن وجب عليه وما وجب منها وهلم جرا . وكذلك أعلى العلماء قدراً ، وأنورهم بدراً ، وأفخمهم خطراً ، وأنبلهم شأنا ، وأعظمهم عند الله منزلة ومنزلا ، وأكرمهم مكانة ومكانا ، حملة السنة النبوية وناقلو أخبارها . وحفظة الأحاديث وعاقلوا أسرارها ، ومحققوا ألفاظها وأرباب رواياتها ، ومدققوا معانيها وأصحاب درايتها . وهم الطائفة المنصورة المشيدة لمباني الحق والمسالك ، ولن يزالوا ظاهرين عليه حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك . وكان

كتـاب (الجـامع الصحيح) للامام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل (البخارى) جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ، أجل الكتب الصحيحة نقلا ورواية ، وفهما ودراية ، واكثرها تعديلا وتصحيحاً وضبطاً وتنقيحاً ، واستنباطاً واحتياطاً . وفى الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الاطلاق ، والمقبل عليه بالقبول من أئمة الآفاق ، وقد فاق أمثاله فى جميع الفنون والأقسام ؛ وخص بالمزايا من بين دواوين الاسلام . تشهد له بالبراعة والتقدم الصناديد العظام ، والأفاضل الكرام ، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار ، الذى يستشفى ببركاته . ويستسقى بختماته ، اكثر من أن تحصى ، وأغزر من أن تستقصى ، وكيف لا وهو شامل لأكثر أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله ، متناولا لأكثر أخباره وآثاره وأعماله ، وفيه مشاهده وغزواته ، وأخلاقه ومعجزاته ، وكرم آدابه ، ومناقب أصحابه ، إلى غير ذلك مما لايخفى من غموض الاستنباطات التى ترجم عليها فى الأبواب ، والاشارة إلى المذاهب المستخرجة من الأحاديث للاصحاب ، وإنى لم أر له شرحا مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلا عن كلها ، أو مستقلا بما يتعلق بالبحث عن عويصاته فضلا عن جلها ، مع ارتحالى إلى بلاد كثيرة هى مظان وجدانه ، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب الا على فقدانه ، والشروح التى شرحها الشارحون لاتشفى عليلا ، ولا تسق غليلا ، وهاهو ذا كتاب الامام أبى الحسن على بن خلف المالكى المغربى المشهور بابن بطال انما هو غالباً فى فقه الامام مالك رضى الله عنه من غير تعرض لما هو الكتاب مصنوع له ، وكتاب الشيخ العلامة أبى سليمان أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى شكر الله مساعيه فيه نكت متفرقات ، ولطائف على سبيل الطفرات ، وأما الذى ألفه الامام العالم المشهور بمغلطاى التركى المصرى فهو بكتب تتميم الأطراف أشبه ، وبصحف تصحيح التعليقات أمثل ، فكأنه من إخلائه عن مقاصد الكتاب على ضمان ، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان ، ولا أقول ذلك والله أعلم به غضا من مراتبهم الجليلة العلية ، أو وضعا من رفيعات أقدارهم الشريفة السنية ، حاشا من ذلك ، وكيف وإنى مقتبس من لوامع أنوارهم الشارقات ، ملتمس من جوامع آثارهم البارقات ، فهم القدوة ، وبهم الأسوة ، رضى الله عنهم وعن جميع أسلافنا أئمة جابوا فى تحصيلها الفلوات ، ونسوا فى خدمتها اللذات والشهوات ، ومارسوا الدفاتر ، وسامروا المحابر ، فأجالوا فى نظم قلائدها أفكارهم ، وأنفقوا على اقتناص شواردها أعمارهم ، ووقفوا لتقييد أوابدها ليلهم ونهارهم ، فأخذوا وبلغوا ، وأصلوا وفصلوا ، ومهدوا وأسسوا ، وجمعوا وفننوا ، ووضعوا وأتقنوا ، وألفوا وصنفوا ، ورتبوا ودونوا ، وفرعوا وبوبوا ، وصححوا ونقحوا ، صانوها عن

التحريف والفساد ، وحفظوها عن التصحيف والنقص والازدياد ، وكلما عرض لهم ولها شيء من الفترة ، رد الله لها الكرة ، وأكمل لهم المعونة والنصرة ، حتى وصلت الينا صافية المشارع ، ضافية المدارع ، ورياض صحائفها تصبح ممرعة ، وحياض لطائفها تضحى مترعة . فعظم الله تعالى أقدارهم الفاخرة ، ورفع أخطارهم الشريفة فى الآخرة ، وأعلى درجاتهم فى أعلى عليين ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وانما قصدت بذلك اظهار احتياج هذا الكتاب — الذى هو ثانى كتاب الله تعالى — الى شرح مكمل للفوائد ، شامل للعوائد ، عام المنافع ، تام المصالح ، جامع لشرح الألفاظ اللغوية الغريبة ، ووجه الأعاريب النحوية البعيدة ، وبيان الخواص التركيبية ، واصطلاحات المحدثين ، ومباحث الأصوليين ، والفوائد الحديثية ، والمسائل الفقهية ، وضبط الروايات الصحيحة ، وتصحيح أسماء الرجال ، وألقاب الرواة ، وأنسابهم وصفاتهم ، ومواليدهم ووفياتهم ، وبلادهم ومروياتهم ، والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر ، والتوفيق بينها وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر ، ولتوضيح ما صعب من سلوك مناهجها ، وتبيين ما لم يظهر من مقدماتها ونتائجها ، وتليين ما لم يذلل من صفاتها ، ولم يخضع للفهم رقابها وبعض عويصاتها ، مما جل جنابها عن أن يكون شريعة لكل وارد ، أو يطلع عليه الا واحد بعد واحد ، فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تأليف شرح موصوف بالصفات وزيادة ، معروف بافادة ذلك ونعم الافادة ، مع اعترافى بالقصور وقلة البضاعة ، والفتور وقصر البـاع فى هذه الصناعة ، فتصديت لذلك ، وشرحت مفردات اللغة الغير الواضحة ، وذكرت توجيه الاعرابات النحوية الغير اللائحة ، وتعرضت لبيان خواص التراكيب ، بحسب علم المعانى واظهار أنواع التصرفات البيانية ، من المجاز والاستعارة ، والكناية والاشارة ، الى ما يستفاد منها من القواعد الكلامية ، من أصول الفقه ، من العام والخاص ، والمجمل والمبين ، وأنواع الأقيسة الخلافية والخطابية ، والمسائل الفقهية ، والمباحث الفروعية ، ومن الآداب والدقائق ونحوها ، ولما يتعلق بعلوم الحديث واصطلاحات المحدثين من المتابعة والاتصال ، والرفع والارسال والتعليلات وغيرها ، وتصحيح الروايات ، واختلاف النسخ وترجيحها ، والتعرض لأسماء الرجال ، وتعجيم ألفاظها ، وتوضيح ملتبسها ، وتكشيف مشتبهها ، وتبيين مختلفها ، وتحقيق مؤتلفها ، وأنسابهم ، وألقابهم ، وبلادهم ، ووفياتهم ، الى آخر تراجمهم ، ولفقت بين الأحاديث التى بحسب ظواهرها متنافية ، والأخبار التى بادىء الرأى مقتضياتها متباينة ، وبينت مناسبة الأحاديث التى فى كل باب لما ترجم عليه ، ومطابقتها بما عقده وأشير اليه ، وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل (١) فى الأعصار ، والعلماء الأفاضل من الأنصار ، فتركوها واعتذروا عنها

(١) البازل الرجل الكامل فى تجربته

بأعذار ، ومن جملتها ماقال القاضى الامام الحافظ أبو الوليد سليمان الباجى (بالموحدة والجيم) المغربى فى كتاب (التعديل والتجريح) لرجال البخارى ، قال : أخبرنا أبو داود عبيد بن محمد بن أحمد الهروى ، حدثنا أبو اسحاق المستملى ابراهيم بن أحمد ،قال : انتسخت كتاب البخارى من أصل كان عند محمد بن يوسف الفربرى ، فرأيته لم يتم بعد ، وقد بقيت منه مواضع مبيضة كثيرة ، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً ،ومنها أحاديث لم يترجم عليها ، فأضفنا بعض ذلك الى بعض ، قال : ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبى اسحاق، ورواية أبى محمد، ورواية أبى الهيثم، ورواية أبى زيد، وقد نسخوا من أصل واحد، فيها التقديم والتأخير ، وانما ذلك بحسب ماقدر كل واحد منهم فيما كان فى طرة أو رقعة مضافة فى موضع ما فأضافه اليه ، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث ،قال وإنما أوردت هذا لما عنى به أهل بلدتنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذى يليها ، وتكلفهم فى ذلك من تعسف التأويل ما لا يسوغ، والبخارى رحمه الله وان كان من أعلم الناس بصحيح الحديث وسقيمه، فليس ذلك من علم المعانى وتحقيق الألفاظ بسبيل؛ كيف وفيها روى أبو اسحاق العلة فى ذلك ، وبينها أن الحديث الذى يلى الترجمة ليس بموضوع لها ، وانما هو موضوع ليأتى قبل ذلك بترجمته، ويأتى للترجمة التى قبله من الحديث بما يليق بها، وسعيت فيه فى توضيح العبارات وكشف القناع عن الاشكلات ، ولم أبال عن الاعادة فى الافادة ، عند الحاجة الى البيان ، ولا فى تعجيم بعض الأسماء التى هى واضحة عند أهل هذا الشان ، لأنى قصدت فيه النفع للمبتدئين والمنتهين ،والفائدة للمتقدمين والمتأخرين ، وقد جرى فى هذه الأيام فى بعض أمهات بلاد الاسلام أمر ،وهو أن سلطانها مرض وأراد التبرك بقراءة البخارى لاستشفاء علته ، واستسقاء غلته ، فأشار الى أهلها بقراءته ،وأمرهم بتلاوته، فاشتبه عليهم أكثر الأسماء ، مثل ابن بكير هل هو مصغر أو مكبر ،حتى كادوا يتركون قراءته لذلك،فصار هذا أيضا مضافا الى ما كنت قصدته من الزيادة على التوضيح فى قسم الأسماء ، لاسيما وقد صار هذا الفن مهجوراً فى أكثر الامصار ، وليس للعقل فيه دخل ولا للقياس فيه اعتبار ،فجاء بحمد الله كتاباً حافلا بكل مايحتاج اليه المحتفل به ، فهو شيخ للطالب ،أستاذ للمتعلم،مرشد للمشتغل به ، فيالها نعمة عظيمة أخلصت لك نقاوتها ،وطعمة جسيمة حببت لك حلاوتها ، وغنيمة باردة اخترت صنعها، ولقمة هنيئة أعددت لك نقيها ، وهكذا تنمى الجدود ،وتسفر عن مطالعها السعود،فعش بجد صاعد، فرب ساع لقاعد ، فانك استغنيت به عن ألف كتاب أو أزيد ،ولو كان لكتابى هذا نفس ناطقة ، ولسان مطلقة ، لقال بمقال صريح ، وكلام فصيح. لله در مؤلف هذا التأليف الرائق الرئيس ، ولا شلت يد مصنف هذا التصنيف الفائق النفيس ، وهذا الكتاب لا بد أن يقع لأحد رجلين : إما عالم منصف فيشهد لى بالخير ، ويعذرنى

فيما كان من العثار ، الذىهو لازم الاكثار ، وإماجاهل متعسف ، فلااعتبارلوعوعته ، ولا اعتداد بوسوسته ، ومثله لا يعبأبه ، لالمخالفته ، ولالموافقته ، وإنما هو الاعتبار بذى النظر الذى يعطى كل ذى حق حقه

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لئامها

هذا ولا أدعى العصمة والبشر محل النقصان ، الا من عصم الله والخطأ والنسيان من لوازم الانسان ، لكن المقصود طلب الانصاف ، والتجنب عن الحسد والعناد والاعتساف ، وفقنا الله تعالى للسداد ، وثبتنا على الصواب والرشاد ، وماتوسلت به الى غرض دنيوى ، من مال أو جاه ، أو تقرب الى سلطان أو خليفة ، كما هو عادة أبناء زماننا من أصحاب الهمم القاصرة ، والعقول الضعيفة ، بل جعلته لله ولوجهه خالصاً ، سائلا أن ينفعنى به حين يكون الظل فى الآخرة قالصاً ، وأن يهب عليه قبول القبول ، فانه أكرم مسئول وأعز مأمول ، وشرفت ديباجته باسم حبيبه سيد الأولين والآخرين ، محمد عليه أفضل الصلوات وأكملها ، وأشرف التسليمات وأجلها ، وجعلته وسيلة الى حضرته الشريفة المطهرة المعظمة ووسيطة الى عتبته الجليلة المقدسة المكرمة ، صلى الله عليه وعلى آله أزكى صلاة وأعلاها ، وكنت زمان مجاورتى بمكة المشرفة مكملا لهذا الشرح فيها اذا عانقت الملتزم المبارك كنت أجعل الكعبة المعظمة — زادها الله تعالى عظمة وجلالا — شفيعاً فى أن يتقبله الله تعالى منى أحسن التقبلات ، ويصير عنده صلى الله عليه وسلم من أشرف الوسائط وأحسن الوسيلات ، ولكل مَن على من أثنى عليه وكل متوسل على من يتوسل اليه مثوبة من جزاء ، أو عارفة من عطاء ، فأنا أرجو شفاعته فى أن يعفو عن الزلات ، ودعوته فى أن يرحمنى ويرفع لى الدرجات ، جائزة وادخاراً ، وعطية واستظهاراً ، اللهم لاتخيب رجانا ، واستجب دعانا ! ولازلت متفكراً فى تسميته ، إذ كنت فى بعض الليالى فى المطاف ، بعد فراغى من الطواف ، فألهمنى ملهم بأنه هو « الكواكب الدرارى » فى شرح صحيح البخارى ، فسميته به ، وأسأل الله تعالى أن لا يؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا فيه ، وأن يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا انه هو الجواد الكريم ، الرءوف الرحيم .

مقدمة

اعلم أن صحيح البخارى لا حاجة له فى بيان حاله، الى تعديل رجاله . لأنه ينقسم الى قسمين : رجال بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتفق الأمة المكرمة المعظمة الأقدار ، على أنهم عدول ثقات أخيار أبرار ، فما ذكرنا الا أنسابهم ووفياتهم ، ونحو ذلك مما تميل الخواطر اليها . وذلك لتكثير الفوائد ، وتغزير العوائد ، والاستئناس بها ، لا للتعديل والتجريح ، أو التصنيف والتصحيح ، وصححنا أسماءهم احترازاً عن الاختلاط والتحريف ، واتقاء عن الاختباط والتصحيف ، وذلك انما هو من كتب متعددة مشهورة عند أبناء الزمان ، وصحف متكاثرة مذكورة بين أصحاب هذا الشان ، وأكثرها من كتاب الشيخ أبى نصر أحمد بن محمد بن الحسن الكلاباذى ، ومن تقييد المهمل للحافظ أبى على حسين الغسانى «بالمعجمة وشدة المهملة والنون» الجيانى «بالجيم وتشديد التحتانية وبالنون» المغربى ، ومن كتاب الاكمال ، للأمير أبى نصر ابن ماكولا ، ومن جامع الأصول للامام أبى السعادات ابن الأثير ، جزاهم الله خيرا ، ورجال بيننا وبين البخارى ، ولا حاجة لنا الى معرفتهم بذواتهم ، فضلا عن جرحهم وعدالتهم . لأن صحيحه بالنسبة الينا متواتر . ولا الى الاسناد اليهم ، لكن لما كان الاسناد خصيصة هذه الأمة المباركة ، ومن جملة شرفها ، فلا بد من اعتباره اقتداء بالسلف . وحفظا للشرف . فأقول : فأما اسنادى اليه فهو من شيوخ متوافرة ، وعلماء متكاثرة ، من أهل الحرمين الشريفين ، مكة والمدينة ، ضاعف الله شرفهما ، والقدس ، والخليل ، ومصر ، والشام ، والعراق ، وغيرها . ورحلت لأجله خاصة إلى هذه البلاد برها وبحرها . لكن السماع التام الشافى ، والاستماع الكامل الكافى ، انما هو من شيوخ ثلاثة :

الأول : الشيخ الامام العلامة محدث الجامع الأزهر من القاهرة المعزية ، بالديار المصرية ، ناصر الدين محمد بن أبى القاسم بن اسماعيل بن محمد بن المظفر أبو عبدالله الفارقى ، كان شيخا فقيهاً صوفياً عالماً بما يقرأ . ضابطا مصنفاً ، كان يأكل من أجرة الكتابة ، وكان قد داوم سنين على قراءة شيء من صحيح البخارى صبيحة كل يوم بالجامع الأزهر مات فى حدود ستين وسبعمائة . فانه حدثنى بأكثره قراءة منه ، وأخبرنى بالباقى قراءة عليه . قال : أخبرنى مشايخ جمة منهم أبو عبدالله محمد بن أبى الحرم «بالمهملة والراء المفتوحتين» مكى منسوب الى مكة المشرفة ، ابن أبى الذكر «بكسر المعجمة» عبدالغنى القرشى الغزى الدمشقى ، كان شيخا مباركا صحيح السماع مكثرا ، وكان رقاما بدار الطراز من القاهرة ، مات سنة تسع وتسعين وستمائة سماعا . قال :

أخبرنى الشيخ أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الربعى « بفتح الراء والموحدة وبالمهملة » الزبيدى (بفتح الزاى وكسر الموحدة) البغدادى الفقيه، كان دينا خيرا حنبليا، حدث بالعراق والشام، وألحق الاحفاد بالاجداد. ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة، ومات سنة احدى وثلاثين وستمائة سماعاً قال: أخبرنى أبو الوقت، عبد الاول بن عيسى بن شعيب السنجرى (بكسر المهملة) الهروى، الصوفى، قراءة عليه، وكان أبوه قد حمله على رقبته من هراة إلى فوشنج لسماع الحديث، وصار شيخا صالحا، ألحق الصغار بالكبار، وكان حاضر الذهن، مستقيم الرأى، وصحب شيخ الاسلام أبا عبدالله الانصارى، ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ومات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ببغداد، ودفن بالشونيزية قال: أخبرنا أبو الحسن، عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود الداودى الفوشنجى (بضم الفاء وسكون الواو وفتح المعجمة وتسكين النون وبالجيم) منسوب الى بلد بقرب هراة خراسان، قراءة عليه ونحن نسمع، كان أحد أعيان الشافعية، والأئمة أثنوا عليه فى علمه، وورعه، ورسوخ قدمه فى التقوى، يحكى أنه ترك أكل اللحم وقت نهى التركان(١) مكتفيا بالسمك، فحكى له أن بعض الأمراء أكل على حافة الموضع الذى يصاد منه السمك له ونفض ما فضل من سفرته فيه فما أكل السمك منه بعد ذلك، مات سنة سبع وستين وأربعمائة. قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حموية (بفتح المهملة وشدة الميم المضمومة واسكان الواو بالتحتانية (السرخى) بفتح المهملة والراء وسكون المعجمة، وقد يقال بسكون الراء وفتح المعجمة) سماعا عليه، كان ثقة صاحب أصول حسان، ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين، ومات سنة احدى وثمانين وثلثمائة. قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربرى) بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الأولى وإسكان الموحدة) منسوبا الى قرية من قرى بخارى قراءة عليه كان ثقة ورعا، سمع الصحيح من البخارى مرتين: مرة بفربر، ومرة ببخارى وقيل ثلاث مرات وهو حامل لواء البخارى رواية، ونعم الحامل، ونعم المحمول، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ومات سنة عشرين وثلثمائة

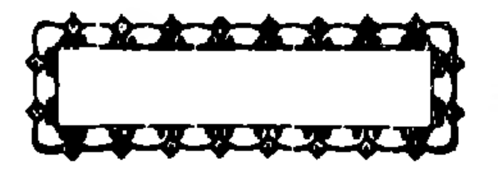
الثانى: الشيخ الامام الحافظ، محدث الحرم الشريف النبوى صلى الله على ساكنه، أبو الحسن على ابن يوسف بن الحسن الزرندى (بفتح الزاى والراء وإسكان النون وبالمهملة) الأنصارى كان عالم المدينة فى أوانه، المضروب اليه اكباد المطى فى زمانه، وكفاه فضلا أنه كان من أصحاب الاسماع عند الروضة الشريفة، وأرباب الافادة عند العتبة الكريمة المنيفة، صلوات الله وسلامه على صاحبها، مات سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة. قال: أخبرنا الشيخ المعظم جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبدالله

(١) هكذا بالأصول التى بأيدينا ولعلها « نهب التركان ».

ابن يوسف الأنصاري ، عرف بابن شاهد الجيش «بالجيم والتحتانية والمعجمة» كان ثبت العلم وكان رئيساً لديوان الانشاء بحلب الشام ، مات بعد ستين وسبعمائة سماعا - قال أخبرنا الشيخ أبو الطاهر اسماعيل بن عبد القوي بن أبي العز بن أبي عزون «وهو بفتح المهملة وضم الزاي المشددة وبالواو والنون» الأنصاري الشافعي المصري ، والشيخ نظام الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن رشيق «بفتح الراء وكسر المعجمة» الربعي «بالراء والموحدة المفتوحتين و بالمهملة» المالكي قراءة عليهما وأنا أسمع خلا شيئا يسيراً وهو من باب المسافر اذا جد به السير ، الى كتاب الصيام ، ومن باب ما يجوز من الشروط في المكاتب الى باب الشروط في الجهاد ، ومن باب غزوة المرأة في البحر الى باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانه بالاجازة ، قالا أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود الأنصاري البوصيري «بضم الموحدة وسكون الواو وكسر المهملة واسكان التحتانية وبالراء» قراءة عليه قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بركات ويقال ابن هلال السعدي النحوي اللغوي سماعا ، قال : أخبرتنا أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية سماعا ، قالت : أخبرنا الامام أبو الهيثم «بفتح الهاء واسكان التحتانية وبالمثلثة» محمد بن مكي «بفتح الميم وشدة الكاف والتحتانية» ابن محمد بن زراع «بضم الزاي وخفـــة الراء وبالمهملة» الأديب الكشميهني «بضم الكاف وتسكين المعجمة و بفتح الهاء وكسرها وقد تمال الألف وقيل الياء على الأصل» وهي قرية بمرو ، سماعا عليه ، قال : أخبرنا الفربري سماعا عليه

الثالث : الشيخ الكبير الثقة بقية السلف ، قدوة الخلف ، جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن عبد المعطي الأنصاري المكي ، محدث الحرم الشريف الالهي ، كثير الطاعات والعبادات ، غزير المناسك والطوافات ، أخبرنا أنه حج خمسا وسبعين حجة ، سمعنا عليه صحيح البخاري بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بباب الرحمة ، تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله عظمة ، حذاء الركن اليماني الا من كتاب الشهادات الى سورة الفتح ، فانه كان بداره المباركة التي بقرب الباب المشهور بباب ابراهيم من الحرم الشريف ، في ثلاثة أشهر آخرها شهر رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، قال أخبرنا الشيخ الراوية شيخ علماء الشرق والغرب ، إمام مقام ابراهيم الخليل ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه رضي الدين أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري ، مات سنة اثنين وعشرين وسبعمائة سماعا بسماعه على الشيخ الجليل المسند ، ركن الدين عبد الرحمن بن أبي حرمي «بالمهملة والراء المفتوحتين» ابن بنين «بلفظ جمع الابن» الكاتب المكي ، ما خلا من باب قول الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا ، الى باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالاجازة ، قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي

ابن حميد «بضم الحاء» ابن عمار «بتشديد الميم» الأطرابلسى «بفتح الهمزة واسكان المهملة وبالراء وضم الموحدة وباللام وبالمهملة» المكى سماعا، قال أخبرنا أبو مكتوم «بالفوقانية» عيسى بسماعه عن والده الحافظ أبي ذر «بفتح المعجمة وشدة الراء» عبد بن محمد بن أحمد الهروى، ولد سنة خمس أوست وخمسين وثلثمائة، ومات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، بسماعه عن الأئمة الثلاثة أبي الهثيم الكشميهنى وأبي محمد السرخسى المتقدم ذكرهما، وأبي اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن أحمد المستملى ببلخ وكان من الثقاة؛ مات سنة ست وسبعين وثلثمائة؛ هذا وللشيخ رضى الدين امام المقام طريقة غير طريقة الفربرى، وهى من النفائس، وبها يكمل لنا من البخارى فى كل مرتبة راويان، وهو مهتم به معتنى عليه عند أهل هذا الشأن، قال: أخبرنا الشيخ ركن الدين عبد الرحمن الكاتب، عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفه «بكسر المهملة وفتح اللام وبالفاء» وهو أعجمى ومعناه بالعربى: ثلث شفاه، لأن شفته كانت مشقوقة، وأصله كان بالموحدة فأبدلت بالفاء، الأصفهانى؛ ولد سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة ومات سنة ست وسبعين وخمسمائة فجأة بالاسكندرية قال أخبرنى أبو الخطاب «بالمعجمة وشدة المهملة» نصر «بسكون المهملة» ابن أحمد بن البطر «بفتح الموحدة وكسر المهملة» القارىء من القراءة سماعا، ولد فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، ومات سنة أربع وتسعين وأربعمائة؛ قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكريا المؤدب، ويعرف بابن البيع «بفتح الموحدة وكسر التحتانية الشديدة» ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة، ومات سنة ثمان وأربعمائة، قال: أخبرنا القاضى الفقيه أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل الضبي «بالمعجمة» المحاملى؛ كان أحد أجداده يتبع المحمل الذى يركب عليه، وهو آخر من روى عن البخارى ببغداد، وقال بعضهم: سماعه منه انما هو لبعض صحيحه لا لكله؛ ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين ومات سنة ثلاثين وثلثمائة



ترجمـــة البخارى

رضى الله تعالى عنه

ترجمة البخارى رضى الله عنه

وأما البخارى فهو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه «بفتح الموحدة وإسكان الراء وكسر المهملة وتسكين الزاى وبالموحدة» الجعفى «بضم الجيم وسكون المهملة وبالفاء» البخارى، أسلم المغيرة وكان مجوسياً على يد اليمانى الجعفى والى بخارى ؛ وأبوه اسماعيل كان من خيار الناس ، وأمه كانت مجابة الدعوة وكان البخارى رحمه الله قد ذهب بصره وهو صغير ، فرأت أمه فى المنام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وقال : يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك أو بكائك فأصبح بصيراً ؛ ولد ببخارى سنة أربع و تسعين ومائة ، وألهم حفظ الحديث فى صغره وهو ابن عشر سنين أو أقل ، ثم حج به أبوه ، فرجع أبوه وهو أقام بمكة المكرمة فى طلب العلم ، وذلك سنة ثمان عشرة من عمره ؛ ورحل رحلات واسعة فى طلب الحديث الى أمصار الاسلام ، وكتب عن شيوخ متوافرات ، وأئمة متكاثرات ، قال رحمه الله تعالى : كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث كلهم كانوا يقولون : الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، حتى صار إمام أئمة الحديث والمقتدى به فى هذا الشان ، وأجمع المحققون على أن كتابه أصح كتاب بعد القرآن . و روى عنه خلائق كثيرون ، نحو من مائة ألف أو يزيدون ، أو ينقصون ، وعظمه العلماء غاية التعظيم ، وكرمه الفضلاء نهاية الاجلال والتكريم ، حتى أن مسلما صاحب الصحيح كلما دخل عليه يسلم و يقول دعنى أقبل رجليك ياطبيب الحديث فى علله ، ويا أستاذ الأستاذين ، وياسيد المحدثين ؛ وقال أبو عيسى الترمذى : لم أر مثله وجعله الله زين هذه الأمة . وقال أبو نعيم : إنه فقيه هذه الأمة ، وقال محمد بن بشار «باعجام الشين» وكان علماء مكة يقولون هو امامنا وفقيهنا وفقيه خراسان ، وقال ابن المدينى : ماهو رأى مثل نفسه ، وقال ابن خزيمة «مصغر الخزمة ، بالمعجمة والزاى» ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه وأحفظ وقال بعضهم هو آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض ، ونحو ذلك ؛ وكان رحمه الله فى سعة من الدنيا ، وقد ورث من أبيه مالا ، وكان يتصدق به ، و ربما كان يأتى عليه نهار ولا يأكل فيه وانما كان يأكل أحيانا لوزتين أو ثلاثا ، وكان يختم فى كل ثلاث ليال ، وكان حفظه الله فى غاية الكمال ، وقال : خرجت هذا الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث ، وقال : ما وضعت فى كتابى هـذا حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين ، وقيل كان ذلك بمكة المشرفة ، شرفها الله تعالى والغسل بماء زمزم والصلاة خلف المقام ؛ وقيل كان بالمدينة صلى الله على صاحبها ، وترجم أبوابه فى الروضة المباركة

وصلى لكل ترجمة ركعتين ؛ وقيل صنف الجامع فى ست عشرة سنة والله أعلم بذلك ؛ ودخل بغداد مرات، وانقاد أهلها له فى الحديث بلامنازعة ؛ ولهم معه حكاية مشهورة فى امتحانهم له بقلب الأسانيد والمتون ، فصحح كلها فى الساعة ؛ وحين وقعت الفتنة واشتدت المحنة فى مسألة خلق القرآن رجع من بغداد الى بخارى فتلقاه أهلها فى تجمل عظيم، ومقدم كريم ؛ وبقى مدة يحدثهم فى مسجده فأرسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهيلى يتلطف معه ويسأله أن يأتيه بالصحيح ، ويحدثهم به فى قصره فامتنع البخارى من ذلك ، وقال: لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس ، فحصلت وحشة بينهما فأمره الامير بالخروج من البلد ويقال إن البخارى دعا عليه فلم يأت شهر حتى ورد أمر دار الخلافة بأن ينادى على خالد فى البلد ، فنودى عليه على أتان ، وحبس إلى أن مات ؛ ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند يخطبونه إلى بلدهم فسار اليهم فلما كان بقرية خرتنك « بفتح المعجمة واسكان الراء وفتح الفوقانية وسكون النون » وهى على فرسخين من سمرقند ، بلغه أنه قد وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه ، فأقام بها حتى ينجلى الأمر فضجر ليلة ودعا — وقد فرغ من صلاة الليل — اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنى اليك ؛ فمات فى ذلك الشهر سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اثنان وستون سنة ؛ فان قلت : كيف استجاز الدعاء بالموت وقد خرج هو فى صحيحه « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به » قلت : نصوا بأن المراد بالضر هو الدنيوى ، وأما اذا نزل به ضر دينى فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل فى الدين ؛ ولما دفن رحمة الله عليه فاح من تراب قبره رائحة الغالية أطيب من المسك ، وظهر سوار بيض فى السماء مستطيلة حذاء القبر ؛ وكانوا يرفعون التراب منه للبركة حتى ظهرت الحفرة للناس ، ولم يكن يقدر على حفظ القبر بالحراس ، فنصب على القبر خشب مشبكات ، فكانوا يأخذون ما حواليه من التراب والحصيات ، ودام ريح الطيب أياماً كثيرة حتى تواتر عند جميع أهل تلك البلاد ، وأمثال هذه الكرامات الالهية لا يستعظم بالنسبة إلى أمثال هؤلاء العباد ، رفع الله تعالى ذكره الشريف وقد فعل ، وجعل له لسان صدق فى الآخرين وقد جعل!

واعلم أن الحديث ، موضوعه : هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وحده : هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله ، وغايته : الفوز بسعادة الدارين ؛ وأن عدد كتب الجامع مائة وشىء ، وعدد الأبواب ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون باباً مع اختلاف قليل فى نسخ الأصول ؛ وعدد الأحاديث المسندة فيه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا ؛ والمكررات منه قريب النصف ؛ فأحاديثه بدون التكرار تقارب أربعة آلاف وعدد مشايخه الذين خرج عنهم فيه مائتان وتسعة وثمانون ، وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ اسْمٰعِيلَ بْنِ ابْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِىُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى آمِينَ

كيف كان بدء الوحى

بَابٌ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْىِ الَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَوْلُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ)

مسلم مائة وأربعة وثلاثون ؛ وتفرد أيضا بمشايخ لم تقع الرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلا بالواسطة ، ووقع له اثنان وعشرون حديثا عاليا رفيعا ، ثلاثى الاسناد ، أعلى الله درجته ودرجتنا يوم التناد ، على رؤس الاشهاد ؛ ورزقنا شفاعة من توسلنا اليه بكلامه ، خير خلائقه وأفضل أنامه ، وجمعنا عند حضرته الشريفة صلى الله عليه وسلم فى دار الكرامة ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين !

قال أبو عبد الله البخارى رضى الله عنه : —

بسم الله الرحمن الرحيم

باب كيف كان بدء الوحى . قوله ﴿ باب ﴾ يجوز فيه وفى نظائره أوجه ثلاثة أحدها رفعه مع التنوين والثانى رفعه بلا تنوين على الاضافة وعلى التقديرين هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا باب والثالث باب على سبيل التعداد للابواب بصورة الوقف فلا إعراب له . قوله ﴿ وقول الله ﴾ هو مجرور عطفا على محل الجملة التى هى كيف كان بدء الوحى أو هو مرفوع عطفا على لفظ البدء وأجاز القاضى

الرفع على الابتداء وذكر البخارى الآية الكريمة لأن عادته أن يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن أو سنة مسندة وغيرها وأراد أن الوحي سنة الله تعالى فى أنبيائه . وقال الامام أبو الحسن على بن بطال المالكى المغربى : معنى هذه الآية أن الله تعالى أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى الى سائر الأنبياء وحى رسالة لا وحى إلهام لأن الوحي ينقسم الى وجوه . وأقول انما ذكر نوحا ولم يذكر آدم لأنه أول مشرع عند بعض العلماء أو لأنه أول نبي عوقب قومه فخصصه به تهديداً لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ﴿ بدء الوحي ﴾ البدء على وزن فعل محتمل أن يكون مهموزا فهو بمعنى الابتداء أو أن يكون ناقصا فهو بمعنى الظهور والوحي أصله الاعلام فى خفاء وقيل الاعلام بسرعة وكل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحى ومن الوحي الرؤيا والالهام وأوحى ووحى لغتان والأولى أفصح وبها ورد القرآن وقد يطلق ويراد به اسم المفعول منه أى من الموحى وأما بحسب اصطلاح المتشرعة فهو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه . وقال الامام أبو عبد الله التيمى : الاصفهانى الوحي أصله التفهيم وكل ما فهم به شيء من الاشارة والالهام والكتب فهو وحى قيل فى قوله تعالى « فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا » أى كتب وفى قوله « وأوحى ربك الى النحل » أى ألهم وأما الوحي بمعنى الاشارة فكما قال الشاعر

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وقال واعلم انه لما كان كتابه معقودا على أخبار النبي صلى الله عليه وسلم طلب تصديره بأول شأن الرسالة والوحي ولم يرد أن يقدم عليه شيئا ولهذا لم يقدم عليه الخطبة . فان قيل ترجمه لبيان بدء شأن الوحي والحديث لبيان كون الأعمال محتاجة الى النية قلنا . قال العلماء : البخارى رحمه الله أورد هذا الخبر بدلا من الخطبة وأنزله منزلتها فكأنه قال بدأت بهذا الكتاب وصدرته بكيفية بدء الوحي وقصدت به التقرب الى الله تعالى فان الاعمال بالنيات . قال واعلم أنه لو قال كيف كان الوحي وبدؤه لكان أحسن لأنه تعرض لبيان كيفية الوحي لا بيان كيفية بدء الوحي . وكان ينبغى أن لا يقدم عليه بعقب الترجمة غيره ليكون أقرب إلى الحسن وكذا حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس لايدل على بدء الوحي ولا تعرض له غير أنه لم يقصد بهذه الترجمة تحسين العبارة وانما مقصوده فهم القارىء والسامع إذا قرأ الحديث علم مقصوده من الترجمة فلم يشتغل بها تعويلا على فهم القارىء . أقول ليس قوله لكان أحسن مسلما لأنا لا نسلم أنه ليس بيانا لكيفية بدء الوحي إذ يعلم بما فى الباب أن الوحي كان ابتداؤه على حال المنام ثم فى حال الخلوة بغار حراء على الكيفية المذكورة من الغط ونحوه ثم ما فر هو عنه لازم عليه على هذا

١ حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن سعيد

التقريب أيضا إذ البدء عطف على الوحي كما قرره فيصح أن يقال ذلك إيراداً عليه أيضا وليس قوله كان ينبغي أيضا مسلما إذ هو بمنزلة الخطبة وقصد التقرب كما قال هو بنفسه والسلف كانوا يستحبون افتتاح كلامهم بحديث النية بيانا لاخلاصهم فيه وليس قوله وكذا حديث ابن عباس مثلنا اذ فيه بيان حال الرسول صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي أو عند ظهور الوحي والمراد من حال ابتداء الوحي حاله مع كل ما يتعلق بشأنه أي تعلق كان كما في التعلق الذي للحديث الهرقلي وهو أن القصة وقعت في أحوال البعثة ومباديها أو المراد من الباب بجملته بيان كيفية بدء الوحي لا كل حديث منه فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل حديث شيء مما يتعلق به لصحت الترجمة . قوله ﴿الحميدى﴾ أشرف الكتاب أولا بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يناسب ثم أشرح الباقي بترتيب الكتاب وهو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن اليأس [1] بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . إلى هنا إجماع الأمة وما بعد مختلف فيه والنضر هو أبو قريش في قول الجمهور وقيل فهر وقيل غيره . وأمه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور ومناف بفتح الميم وقصى بصيغة التصغير وكلاب بكسر الكاف وباللام الخفيفة ومرة بضم الميم وتشديد الراء ولؤى بالتصغير وغالب بالغين المنقطة وفهر بكسر الفاء وبالراء والنضر بالنون المفتوحة وسكون الضاد المعجمة وخزيمة مصغر الخزمة بالمعجمة والزاى ومدركة بصيغة اسم الفاعل ومضر بضم الميم وفتح الضاد المنقوطة ونزار بكسر النون وبالزاى والراء ومعد بفتح الميم . وأما مولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح من الأخبار أنه عام الفيل وقيل بعده بثلاثين أو أربعين سنة وأنه في يوم الاثنين من ربيع الأول لثنتى عشرة خلت منه وقيل ثمان أو لليلتين أو لعشر . وبعث رسولا الى الناس كافة بمكة ابن أربعين سنة ثم أقام بعد النبوة بها ثلاث عشرة سنة على الأصح ثم هاجر الى المدينة فأقام عشراً بالاتفاق فالصحيح في عمره ثلاث وستون سنة وقدم المدينة يوم الاثنين ضحى لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول وابتدأ التاريخ الاسلامى من هجرته صلى الله عليه وسلم . قال الحاكم أبو أحمد ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين صلى الله

نسب النبي عليه السلام

(١) اليأس بالهمز : وهو أول من أصابه اليأس « أي السل »

الْأَنْصَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ

الحميدي

عليه وسلم . وأما الرواة فالحميدى بصيغة التصغير وياء النسبة هو أبو بكر الحميدى عبد الله بن الزبير ابن عيسى بن عبيد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد القرشى الأسدى منسوب الى جده الأعلى وهو رئيس أصحاب سفيان بن عيينة توفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين . وأما ﴿سفيان﴾ فهو بضم السين

سفيان ابن عيينة

على المشهور وحكى فتحها وكسرها أيضا وهو أبو محمد بن عيينة بن أبى عمران الهلالى الكوفى سكن مكة ومات بها قال قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين وروى عن ابن أخيه الحسن بن عمران بن أبى عيينة قال قال لى سفيان بمزدلفة قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة أقول كل مرة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان وقد استحييت من الله من كثرة ما أسأله فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وروى سفيان الثورى عن يحيى القطان عن ابن عيينة وهذا من الطرف لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر . أما

يحيى ابن سعيد

﴿يحيى﴾ فهو أبو سعيد بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الانصارى تابعى اتفق العلماء على جلالته وحفظه وعدالته قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه يحيى بن سعيد أثبت الناس توفى سنة أربع أو ثلاث أو ست وأربعين ومائة بالعراق وقيل بالهاشمية مكان والانصارى نسبة الى الانصار الذى هو كالعلم للقبيلتين الأوس والخزرج ولهذا أجاز النسبة الى لفظ الجمع وسموا أنصاراً لانهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى «والذين آووا ونصروا وواحد» الانصار نصير

محمد التيمي

كشريف وأشراف . وأما ﴿محمد﴾ فهو أبو عبد الله بن ابراهيم بن الحارث بن محمد بن خالد بن صخر ابن عامر بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة المدنى القرشى التيمى تابعى توفى بالمدينة سنة

علقمة الليثي

عشرين أو إحدى وعشرين ومائة وأما ﴿علقمة﴾ فهو بفتح العين المهملة ﴿والوقاص﴾ بتشديد القاف ﴿والليثى﴾ بالياء المثناة من تحت والثاء المثلثة توفى بالمدينة فى خلافة عبد الملك . وأما ﴿عمر رضى الله

عمر ابن الخطاب

عنه﴾ فهو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمثناة التحتانية ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح براء مفتوحة ثم زاى والحاء المهملة بن عدى ابن كعب القرشى العدوى أسلم رضى الله عنه بمكة قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً والمشاهد كلها وهو أول من سمى بأمير المؤمنين من الخلفاء ولى الخلافة عشر سنين وخمسة

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى فَمَنْ

أشهر أو ستة أشهر طعنه أبو لؤلؤة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة أو لثلاث سنة ثلاث وعشرين وتوفى فى مستهل المحرم لسنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة مثل سن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه على الصحيح ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه فى حجرة عائشة رضى الله عنها صلى عليه صهيب ومناقبه أكثر من أن تحصى وقد ذكر البخارى طرفا منها كما سيجىء بشرحه ان شاء الله تعالى. واعلم أن البخارى رضى الله عنه على ما فى بعض النسخ ذكر الثلاثة الأول من السند بلفظ التحديث والثلاثة الآخر بلفظ السماع والرابع بلفظ الاخبار وعلى ما سيذكره هو عن الحميدى فى كتاب العلم لا تفاوت بينها قال ثمة قال الحميدى كان عند ابن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحدا والجمهور قالوا على الدرجات لهذه الثلاثة سمعت ثم حدثنا ثم أخبرنا مع فرق أيضا بين المفرد والجمع كما قال فى الاخبار بلفظ أخبرنى مفرداً وفى التحديث بلفظ حدثنا جمعا وقيل بغير ذلك أيضا. ثم اعلم أن فى هذا الاسناد لطيفة وهو أن فيه ثلاثة من التابعين المدنيين يروى بعضهم عن بعض وهم يحيى ومحمد وعلقمة وقد يقع ما هو ألطف منه وهو ما عن أربعة من التابعين. قوله ﴿على المنبر﴾ بكسر الميم وهو مشتق من النبر وهو الارتفاع وهو بلفظ الآلة لأنه آلة الارتفاع واللام فيه للعهد يعنى به منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. قوله ﴿انما الأعمال بالنيات﴾ هذا التركيب مفيد للحصر اتفاقا من المحققين أى لا عمل الا بالنية فقيل لأن الأعمال جمع محلى باللام مفيد للاستغراق وهو مستلزم للقصر إذ معناه كل عمل بالنية فلا عمل الا بالنية والا فلا يصدق كل عمل بالنية وأما انما فلا تفيد الا التأكيد وعليه بعض الأصوليين وقيل إنما للحصر فقيل انما افادته له بالمنطوق وقيل بالمفهوم ووجهه بأن إن للاثبات وما للنفى فيجب الجمع بينهما وليس كلاهما متوجهين الى المذكور ولا الى غير المذكور بل الاثبات متوجه الى المذكور والنفى الى غير المذكور اذ لا قائل بالعكس اتفاقا واعترض عليه بأنه لا يجوز اجتماع ما المنفية بأن المثبتة لاستلزام اجتماع المتصدرين على صدر واحد ولما يلزم من إثبات النفى لأن النفى هو مدخول الكلمة المحققة فلفظ ما هى ما المؤكدة لا النافية فتفيد الحصر لأنه يفيد التأكيد على التأكيد ومعنى الحصر ذلك وأقول المراد بذلك التوجيه أن إنما كلمة موضوعة للحصر وذلك سر الوضع فيه لأن الكلمتين والحالة هذه باقيتان على أصلهما مرادتان بوضعهما فلا يرد الاعتراض وأما توجيهه بكونه تأكيداً على تأكيد

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ اِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ

فهو من باب إيهام العكس إذ لما رأى الحصر فيه تأكيد على تأكيد ظن أن كل ما فيه تأكيد على تأكيد حصر وليس كذلك والا لكان والله ان زيدا لقائم للحصر وهو باطل . قوله «بالنيات» هو جمع النية وهو القصد الى الفعل . قال الشيخ أبو سليمان الخطابى: معنى النية قصدك الشيء بقلبك وتحرى الطلب منك له وقيل هى عزيمة القلب . التيمى : النية ههنا وجهة القلب . القاضى البيضاوى : النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالا ، أو مآلا . والشرع خصصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامتثالا لحكمه والنية فى الحديث محمولة على المعنى اللغوى ليحسن تطبيقه لما بعده تقسيمه الى من كانت هجرته الى كذا وكذا فانه تفصيل لما أجمله واستنباط للمقصود عما أصله وقال والحديث متروك الظاهر لأن الذوات غير منتفية والمراد به نفى أحكامها كالصحة والفضيلة والحمل على نفى الصحة أولى لأنه أشبه بنفى الشيء نفسه ولأن اللفظ يدل بالتصريح على نفى الذات و بالتبع على نفى جميع الصفات فلما منع الدليل دلالته على نفى الذات بقى دلالته على نفى جميع الصفات . النووى : النية القصد وهو عزيمة القلب أقول ليس هو عزيمة القلب لما قال المتكلمون القصد الى الفعل هو ما نجده من أنفسنا حال الايجاد والعزم قد يتقدم عليه و يقبل الشدة والضعف بخلاف القصد ففرقوا بينهما من جهتين فلا يصح تفسيره به وكلام الخطابى أيضا يشعر بالمغايرة بينهما . فان قلت النيات جمع قلة كالأعمال وهى للعشرة فما دونها لكن المعنى أن كل عمل إنما هو بنية سواء كان قليلا أو كثيرا . قلت الفرق بالقلة والكثرة إنما هو فى النكرات لا فى المعارف . قوله «لكل امرىء ما نوى» الامرؤ الرجل وفيه لغتان امرىء نحو زبرج ومرء نحو فلس ولا جمع له من لفظه وهو من الغرائب لأن عين فعله تابع للام فى الحركات الثلاث دائما وكذا فى مؤنثه أيضا لغتان امرأة ومرأة وفى هذا الحديث استعمل اللغة الأولى منهما من كلا النوعين إذ قال « لكل امرىء والى امرأة » قوله «هجرته» الهجرة الترك وههنا أراد ترك الوطن ومفارقة الأهل وسمى الذين تركوا مكة وتحولوا الى المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك قوله «إلى دنيا» لفظة دنيا مقصورة غير منونة لأنها فعلى من الدنو وموصوفها محذوف أى الحياة الدنيا قال الشيخ ابن مالك فى كتاب الشواهد فى استعمال دنيا منكرا اشكال لأنها أفعل التفضيل فكان حقها أن تستعمل باللام كالكبرى والحسنى إلا أنها خلعت عنها الوصفية رأسا وأجريت مجرى ما لم يكن وصفا ونحوه قول الشاعر

وان دعوت إلى جلى ومكرمة   يوما سراة كرام الناس فادعينا

فان الجلى مؤنث الأجل خلعت عنها الوصفية وجعلت اسما للحادثة العظيمة . أقول والدليل على جعلها اسما قلب الواو ياء لأنه لايجوز القلب إلا فى الفعلى الاسمية . التيمى : الدنيا مؤنث الأدنى لاينصرف مثل حبلى لاجتماع أمرين فيها أحدهما الوصفية والثانى لزوم التأنيث . أقول ليس ذلك لاجتماع أمرين فيها اذلا وصفية ههنا بل امتناع صرفه للزوم التأنيث للالف المقصورة وهو قائم مقام العلتين فهو سهو منه ، قوله «الى دنيا» هو إما متعلق بالهجرة إن كان لفظ كانت تامة أو خبر لكانت ان كانت ناقصة . فان قلت لفظ كانت ان كان باقيا فى المضى فلم يعلم أن الحكم بعد صدور الكلام من الرسول أيضا لذلك أم لا وأن نقل العكس فيها بسبب تضمين من لحرف الشرط الى معنى الاستقبال ففى الجملة الحكم إما للماضى وإما للمستقبل . قلت جاز أن يراد به أصل الكون أى الوجود مطلقا من غير تقييد بزمان من الأزمنة الثلاثة أو يقاس أحد الزمانين على الآخر أو يعلم من الاجماع أن حكم المكلفين على السواء لا لعارض . قوله ﴿الى ماهاجر اليه﴾ إما أن يكون متعلقا بالهجرة والخبر محذوف أى هجرته الى ماهاجر اليه غير صحيحة أو غير مقبولة و إما أن يكون خبر فهجرته والجملة خبر المبتدأ الذى هو من كانت وأدخل الفاء فى الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط . فان قلت المبتدأ والخبر بحسب المفهوم متحدان فما الفائدة فى الاخبار . قلت لا اتحاد اذ الخبر محذوف وهو فلا ثواب له عند الله والمذكور مستلزم له دال عليه أو فهى هجرة قبيحة خسيسة لأنه الخبر وكذا الشرط والجزاء اذا اتحدا صورة يعلم منه التعظيم نحو أنا أنا وشعرى وشعرى ومن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله أو التحقير نحو فهجرته الى ماهاجر اليه ثم لايخفى أن انما الأعمال بالنيات لقصر المسند اليه على المسند وانما لكل امرىء مانوى قصر المسند على المسند اليه اذ المراد إنما لعمل كل امرىء مانوى إذ القصر بانما لا يكون الا فى الجزء الآخر واذا قلنا تقديم الخبر على المبتدأ يفيد القصر ففى إنما لكل امرىء مانوى نوعان من الحصر . واعلم أنه تقرر فى الأصول أن الجمع اذا ذكر فى مقابلة الجمع يفيد التوزيع فمعناه كل عمل انما هو بنية . فان قلت النية أيضا عمل لأنه من أعمال القلب فان احتاج كل عمل الى نية فالنية أيضا تحتاج الى نية وهلم جرا . قلت المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الصلاة والزكاة فاذ ذاك خارج عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل . فان قلت المتروك أيضا عمل لأن الأصح أن الترك كف النفس فيحتاج الى النية . قلت نعم اذا كان المقصود منه امتثال أمر الشارع وتحصيل الثواب أما فى إسقاط العقاب فلا فالتارك للزنا يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وما اشتهر أن المتروك لايحتاج اليها يريدون به فى الاسقاط وههنا بعد ماذكرنا من اللغة والاعراب والبيان والأصول والفقه يستفاد منه مسألة أخرى أصولية وهى أنه لايجوز تكليف الغافل فان الفعل

امتثالا يعتمد العلم ولايكفي مجرد الفعل. فان قلت فما قولك فى إيجاب معرفة الله تعالى للغافل عنه قلت لامدخل له فى المبحث لأن المراد تكليف الغافل عن تصور التكليف لاعن التصديق بالتكليف ولهذا كان الكفار مكلفين لأنهم تصوروا التكليف لما قيل لهم أنهم مكلفون و إنما كانوا غافلين عن التصديق الخطابى. صدر أبو عبد الله البخارى كتابه بحديث النية وهو حديث كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديمه أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة اليها فى جميع أنواعها ووقع فى روايتنا وجميع نسخ أصحابنا مخروما قد ذهب شطره وهو قوله «فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله» ولست أدرى كيف وقع هذا الاغفال ومن جهة من عرض من روايته وقد ذكره البخارى فى هذا الكتاب فى غير موضع من غير طريق الحميدى فجاء به مستوفى مذكورا بشطريه ولا شك فى أنه لم يقع من جهة الحميدى فقد رواه لنا الاثبات من طريقه تاما غير ناقص قال وقوله «انما الاعمال بالنية» لم يرد به أعيان الأعمال لأنها حاصلة حسا وعيانا بغير نية وانما معناه أن صحة أحكام الاعمال فى حق الدين انما يقع بالنية وأن النية هى الفاصلة بين ما يصح ومالا يصح وكلمة انما عاملة بركنيها إيجابا ونفيا فهى تثبت الشيء وتنفى ما عداه فدلالتها أن العبادة اذا صحبتها النية صحت واذا لم تصحبها لم تصح. أقول علم من تقريره أن الباء للمصاحبة وأنها متعلقة بيقع صحيحا أى بيصح قال ومقتضى حق العموم فيها يوجب أن لا يصح عمل من الأعمال الدينية أقوالها وأفعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الا بنية ودخل فيها التوحيد الذى هو رأس أعمال الدين فلا يصح الا بقصد الاخلاص فيه أقول ليس قوله ودخل فيها التوحيد مسلما لأن التوحيد من الاعتقاديات لامن العمليات اللهم الا أن يراد بالتوحيد قول كلمة الشهادة وبالعمل ما يتناول عمل اللسان وقال قوله «لكل امرىء ما نوى» تفصيل لبيان ما تقدم ذكره وفيه معنى خاص لا يستفاد من انما الأعمال بالنيات وهو إيجاب تعيين النية للعمل الذى يباشره فلو نوى أن يصلى ركعتين يكونان عن فرضه ان فاته والا فهى تطوع لم تجزه عن فرضه لانه لم يمحض النية له وانما داول فى النية بين الفرض وبدله فلم تجد النية قرارا وأما مواضع النية فمنها ما يجب مقارنتها للعمل كنية الصلاة ومنها ما يجوز تقديمها عليه كالصيام وقد يقع فى بعض الاحوال على إبهام ثم يقع التعيين فيما بعد كمن عليه كفارتان من قتل وظهار فأعتق رقبة ونوى بعده لأحدهما وعلى كل حال فلا ينفك عمل من العبادات عن نيتها وانما جاز التقديم والتأخير لاسباب ليس هذا موضع ذكرها وقد يستدل من هذا الحديث فى مواضع من المعاملات ومايتصل بها كمن أكره على الكفر فتكلم به وهو ينوى خلافه فانه لا يكفر وككنايات الطلاق فانه لو لم ينو الطلاق لم يقع وزعم قوم أن الاستدلال به فى غير العبادات غير صحيح لأن الحديث انما جاء فى اختلاف مصارف وجوه العبادات لكن عوام الفقهاء ينظرون الى اتساع اللفظ واحتمال الاسم

لما يصلح صرفه اليه من المعاني ولا يراعون الاسباب التي يخرج عليها الكلام ولا يقصرونه عليها .
وأقول حاصله أن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب . قال وقوله « فمن كانت هجرته » الى آخره معناه ان قصد بالهجرة القربة الى الله فهجرته مقبولة الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا فهي حظه ولا حظ له في الآخرة وقالوا انما جاء هذا الحديث في رجل كان يخطب امرأة بمكة فهاجرت الى المدينة فتبعها الرجل رغبة في نكاحها فسمي بمهاجر أم قيس . التيمي : ان قيل قد روى البخاري هذا الحديث في مواضع من كتابه فلم قدم هذا الطريق وصدر به كتابه قلنا لروايته إياه عن الامام الكبير المقدم الحميدي عن سفيان ومعناه أن العمل انما يكمل عملا ويرجى فيه القبول اذا وجهت قلبك وقصدت به التقرب إلى الله . وأقول وحاصله أن التقرير انما الأعمال تكمل بالنيات أو تقبل بالنيات والباء للاستعانة قال والنية أبلغ من العمل ولهذا المعنى تقبل النية بغير عمل فاذا نوى حسنة فانه يجزى عليها ولو عمل حسنة بغير نية لا يجزى عليها . فان قيل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرا» وروى أيضا أنه قال « نية المؤمن خير من عمله » فالنية في الحديث الأول دون العمل وفي الثاني فوق العمل وخير منه . قلنا أما الحديث الأول فلان الهام بالحسنة اذا لم يعملها خلاف العامل لأن الهام لم يعمل والعامل لم يعمل حتى هم ثم عمل وأما الثاني فلأن تخليد الله تعالى العبد في الجنة ليس لعمله وانما هو لنيته لأنه لو كان لعمله لكان خلوده فيها بقدر مدة عمله أو أضعافه الا أنه جازاه بنيته لأنه كان ناويا أن يطيع الله تعالى أبدا لو بقي أبدا فلما اخترمته منيته دون نيته جزاه الله عليها وكذلك الكافر لأنه لو كان مجازى بعمله لم يستحق التخليد في النار إلا بقدر مدة كفره غير أنه نوى أن يقيم على كفره أبدا لو بقي فجازاه الله على نيته . وأقول يحتمل أن يقال إن المراد منه أن النية خير من عمل بلا نية إذ لو كان المراد خير من عمل مع نية يلزم أن يكون الشيء خيرا من نفسه مع غيره أو أن المراد أن الجزء الذي هو النية خير من الجزء الذي هو العمل لاستحالة دخول الرياء فيها أو أن النية خير من جملة الخيرات الواقعة بعمله أو أن النية فعل القلب وفعل الأشرف أشرف أو أن المقصود من الطاعات تنوير القلوب وتنوير القلب بها أكثر لأنها صفته أو نية المؤمن خير من عمل الكافر لما قيل ورد ذلك حين نوى مسلم بناء قنطرة فسبق كافر اليه . فان قلت هذا في الحسنة فما حكمه في السيئة . قلت المشهور أنه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليها بقوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » فان اللام للخير فجاء فيها بالكسب الذي لا يحتاج الى تصرف بخلاف عليها فانها لما كانت للشر جاء فيها بالاكتساب الذي لا بد فيه من التصرف والمعالجة ولكن الحق أن السيئة يعاقب عليها أيضا بمجرد النية لكن على النية لا على الفعل حتى لو هم أحد على

ترك صلاة بعد عشرين سنة يأثم فى الحال لان العزم من أحكام الايمان ويعاقب على العزم لا على ترك الصلاة والفرق بين الحسنة والسيئة أن بنية الحسنة يثاب الناوى على الحسنة وبنية السيئة لا يعاقب عليها بل على نيتها . فان قلت من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيلزم أن من جاء بنية الحسنة فله عشر أمثالها فلا يبقى فرق بين نية الحسنة ونفس الحسنة . قلنا لا نسلم أن من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة بل يثاب على نية الحسنة فظهر الفرق . النووى: وقع الحديث هنا ثم فى الايمان مختصر وهو طويل مشهور ذكره البخارى فى سبعة مواضع من كتابه فذكر ههنا ثم فى الايمان وفى النكاح والعتق والهجرة وترك الحيل والنذور وروى فى الصحيح انما الاعمال بالنيات وإنما الاعمال بالنية والاعمال بالنية والعمل بالنية قال واعلم أن مدار هذا الحديث على يحيى ابن سعيد الأنصارى . قال الحفاظ لا تصح روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا من جهة عمرو لا من جهة عمر رضى الله عنه إلا من جهة علقمة ولا عن علقمة إلا من محمد بن ابراهيم ولا عن محمد بن إبراهيم إلا من يحيى بن سعيد وعن يحيى انتشر فرواه عنه أكثر من مائتى إنسان أكثرهم أئمة فهو حديث مشهور بالنسبة إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله وليس متواتراً لعقد شرط التواتر فى أوله ولكنه مجمع على صحته وعظم موقعه وجلالته وكثرة فوائده وهو أول الأحاديث التى عليها مدار الاسلام . قال الامامان الشافعى وأحمد رضى الله عنهما : يدخل فيه ثلث العلم . قال الامام الحافظ أبو بكر البيهقى : لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه والنية أحد الاقسام الثلاثة وهى أرجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين ولذلك كانت نية المؤمن خيرا من عمله لان القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية . وقال النووى فى شرح مسلم تقدير الحديث أن الاعمال تحسب إذا كانت بنية ولا تحسب إذا كانت بلا نية . أقول وهذا وجه ثالث لتعلق لفظ بالنيات قال وفيه دليل على أن الطهارة وسائر العبادات لا تصح إلا بنية وأما إزالة النجاسة فالمشهور عندنا أنها لا تفتقر اليها لأنها من باب المتروك والمتروك لا يحتاج الى نية وشذ بعض أصحابنا فأوجبها وهو باطل . أقول ليس بباطل بل هو الحق أما أولا فلان الترك أيضا فعل وهو كف النفس وثانيا بأن التروك إن أريد بها تحصيل الثواب وامتثال أمر الشارع لابد فيها من قصد الترك امتثالا لأمر الشارع فتارك الزنا مثلا إن قصد تركه لامتثال الامر يحسب ويثاب والا فلا . نعم فى إسقاط العقاب لا حاجة إلى النية قال وقوله «لكل امرىء مانوى» فائدته بيان أن تعيين المنوى شرط فلا يكفيه أن ينوى الصلاة الفائتة بل يشترط كونها ظهرا ولولاه تصح النية بلا تعيين أو أوهم ذلك وذكره المرأة مع الدنيا يحتمل وجهين أحدهما أنه جاء أن سبب هذا الحديث أن رجلا هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس نقيل

له مهاجر أم قيس والثانى أنه للتنبيه على زيادة التحذير من ذلك وهو من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيها على مرتبته وأقول ليدل أن النساء أعظمها ضررا وأكثرها تبعة . قال الطيبي كل من الأعمال والنيات جمع محلى باللام الاستغراقية فاما أن يحملا على عرف اللغة فيكون الاستغراق حقيقيا أو على عرف الشرع وحينئذ إما أن يراد بالاعمال الواجبات والمندوبات والمباحات وبالنيات الاخلاص والرياء وأن يراد بالاعمال الواجبات وما لا يصح الا بالنية كالصلاة ولا سبيل الى اللغوى لانه ما بعث الا لبيان الشرع فكيف يتحدى بما لا جدوى له فيه فحينئذ يحمل انما الاعمال بالنيات على ما اتفقت عليه أصحابنا أى ما الاعمال محسوبة بشيء من الأشياء كالشروع فيها والتلبس بها الا بالنيات وما خلا عنها لم يعتد بها . فان قيل لم خصصت متعلق الخبر والظاهر العموم كمستقر أوحاصل فالجواب انه حينئذ يكون بيانا للغة لا إثباتا لحكم الشرع وقد سبق بطلانه ويحمل وإنما لكل امرىء مانوى على ماتثمره النيات من القبول والرد والثواب والعقاب ففهم من الأول أن الأعمال لاتكون محسوبة ومسقطة للقضاء إلا إذا كانت مقرونة بالنيات ومن الثانى أن النيات إنماتكون مقبولة إذا كانت مقرونة بالاخلاص فالأول قصر المسنداليه فى المسند والثانى عكسه ويقرب منها الصلاة فى الارض المغصوبة فانها محسوبة ومسقطة للقضاء لكن إيقاعها فيها حرام يستحق العقاب وتحريره أن «وإنما لكل امرىء مانوى» دل على أن الاعمال تحسب بحسب النية إن كانت خالصة لله فهى لله وإن كانت للدنيا فهى لها وإن كانت لنظر الخلق فكذلك وعلى هذاالمعنى ينبغى أن يحمل مابعد الفاء التفصيلية لأنه لن يكون المفصل خلاف المجمل وكذا عكسه فان المعنى بالهجرة هى الهجرة المعروفة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لاهجرة بعد الفتح ومعلوم أن هذه الهجرة لاتقتضى إلا الاخلاص لأن الهجرة إلى الدنيالاتقتضى النية التى فى الطهارةمثلا وأقول حاصله مبنى على ثبوت المغايرة بين النية بمعنى الاخلاص والنية بمعنى القصد وهوغير مسلم ولئن سلمنا ذلك لا نسلم أن الهجرة لا تقتضى النية التى فى الطهارة مثلا إذ لا بد للمهاجر أن يقصد الهجرة حتى يثاب ويكون ممتثلا لأمر الشارع كما لا نسلم أن الطهارة لا تقتضى الاخلاص بل هما معا واجبان فى الهجرة والطهارة كلتيهما قال وفى تكرار لفظ الى الله والى رسوله فى الشرط والجزاء تعظيم لمعنى تلك الهجرة وتفخيم لشأنها أى هى الهجرة الكاملة وما سواها ليست بهجرة ولهذا السر غير العبارة فى متعلق الجزاء الثانى بلفظة ماحطاً لمنزلتها . وأقول وإنما أورد البخارى هذا الحديث قبل الشروع فى أبواب الكتاب وقد وافق ما ثبت فى علم الكلام أن أول ما يجب على المكلف هو القصد الى النظر فى معرفة الله تعالى إعلاما بأن هذا المصنف منوى فيه الاخلاص لله تعالى مجنب عن الأغراض الدنيئة والرياء ولما صحح فيه النية وصفى فيه الطوية جعل الله تعالى كتابه علما من أعلام

٢ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ

الاسلام رفع الله درجته فى دار السلام ونحن اقتفينا أثره وتلونا تلوه نرجو من فضل الله تعالى وكرمه أن يتقبل منا ويجعله سبباً للنجاة ورفعة للدرجات يوم الدين فى أعلى عليين فانه جواد كريم رءوف رحيم . قال البخارى رضى الله عنه ﴿حدثنا عبد الله بن يوسف﴾ أقول هو أبو عبد الله التنيسى بالتاء المثناة الفوقانية ثم النون المكسورة الشديدة ثم الياء المثناة التحتانية والسين المهملة أصله من دمشق وقال البخارى فى تاريخه لقيته بمصر وقيل مات سنة سبع أو ثمان عشرة ومائتين وفى يوسف ستة أوجه : ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها . قوله ﴿مالك﴾ هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله ، مالك بن أنس بن مالك بن أنس بن أبى عامر ، الأصبحى المدنى مناقبه أكثر من أن تعد وفضائله أظهر من أن تحد روى الترمذى باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وحمل سفيان بن عيينة وغيره هذا الحديث على مالك وقالوا هو العالم المذكور وهو جدير به كما قالوا . وقال البخارى أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . وقال وهيب ما بين المشرق والمغرب رجل آمن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك واعلم أنه أحد الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة فى الأمصار وهم هو وأبو حنيفة والشافعى وأحمد وسفيان الثورى وداود الاصبهانى الظاهرى وقد جمعهم الامام أبو الفضل يحيى الحصكفى الخطيب الشافعى فقال :

وان شئت أركان الشريعة فاستمع لتعرفهم واحفظ اذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد وسفيان واذكر بعد داود تابعا

ولد فى خلافة سليمان بن عبد الملك وحمل به ثلاث سنين يعنى بقى فى البطن هذه المدة ومات سنة تسع وسبعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع رضى الله عنه . قوله ﴿عن هشام﴾ هو ابن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الأسدى أبو المنذر وهو بكسر الهاء والشين المخففة وهو تابعى ولد سنة احدى وستين وتوفى ببغداد زمن المنصور سنة ست وأربعين ومائة وأبوه هو عروة بضم العين المهملة التابعى الجليل المجمع على جلالته وإمامته وكثرة علمه وبراعته وهو أحد فقهاء المدينة السبعة وهم هو وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسليمان بن يسار وخارجة بالخاء المعجمة والراء ثم الجيم ابن زيد بن ثابت وفى السابع أقوال هل هو أبو سلمة بن سالم أم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وقد جمعهم الشاعر على هذا القول الأخير فقال :

عبد الله ابن يوسف

مالك ابن أنس

هشام ابن عروة

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ سَأَلَ

فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وأم عروة أسماء بنت أبى بكر أخت عائشة رضى الله عنهم وقال سفيان بن عيينة أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة القاسم بن محمد وعروة وعمرة ولد سنة عشرين وتوفى سنة سبع أو أربع وتسعين . قوله (عن عائشة) هى الصديقة بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية كنيتها أم عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير وقيل بسقط لها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وهى بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من بدر فى شوال سنة اثنتين وقيل بعد سبعة أشهر من الهجرة وهى بنت تسع سنين والأحاديث الصحيحة فى فضلها كثيرة وهى أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائتا حديث وعشرة أحاديث ذكر البخارى منها فى كتابه مائتين وثمانية وعشرين حديثا ومما اجتمع لها من الفضائل أنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت خليفته رضى الله عنه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتها ورأسه فى صدرها وجمع الله بين ريقه وريقها ودفن فى بيتها وكان ينزل عليه الوحى وهو فى فراشها بخلاف غيرها ونزلت براءتها من السماء وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما ولم يتزوج النبى صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وقال عروة كانت عائشة أعلم الناس بالقرآن وبالحديث وبالشعر وقال أبو موسى الأشعرى ما أشكل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شىء فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علما وقال القاسم بن محمد اشتغلت عائشة بالفتوى زمن أبى بكر وعمر وعثمان فمن بعدهم رضى الله عنهم . توفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة . قوله (أم المؤمنين) هو مقتبس من قوله تعالى «وأزواجه أمهاتهم» قال العلماء أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أمهاتهم فى وجوب احترامهن وتحريم نكاحهن لا فى جواز الخلوة والنظر وتحريم نكاح بناتهن وهل يقال لاخوتهن أخوال المؤمنين ولأخواتهن خالاتهم ولبناتهن أخواتهم فيه خلاف ولا يقال لآبائهن وأمهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهم وهل يقال إنهن أمهات المؤمنات مبنى على الخلاف المعروف فى أصول الفقه أن النساء لا يدخلن فى خطاب الرجال وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أنا أم رجالكم لا أم نسائكم وهل يقال للنبى صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين الاصح الجواز ومعنى قوله تعالى «ما كان محمد أبا أحد

عائشة رضى الله عنها

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ

من رجالكم» أي لصلبه والله أعلم وأما اسناده في الأول حدثنا عبد الله وفي الثاني أخبرنا مالك والبواقي بلفظة «عن» المسماة بالعنعنة واختلف في المعنعن فقال بعض العلماء هو مرسل والصحيح الذي عليه الجماهير أنه متصل إذا أمكن لقاء الراوي المروي عنه. النووي في شرح مسلم: ادعى مسلم إجماع العلماء على أن المعنعن وهو الذي فيه فلان عن فلان محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة اليهم بعضهم بعضا يعني مع براءتهم من التدليس ونقل أي مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال لايحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا في عمرهما مرة أو أكثر ولا يكفي إمكان تلاقيهما. قال وهذا قول ساقط واحتج عليه بأن المعنعن محمول على الاتصال اذا ثبت التلاقي مع احتمال الارسال فكذا إذا أمكن التلاقي. قال النووي: والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه أئمة هذا الفن البخاري وغيره وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسي أن يكون قد أدركه إدراكا بينا وأبو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما ودليل المذهب المختار الذي ذهب اليه البخاري وموافقوه أن المعنعن عند ثبوت التلاقي انما حمل على الاتصال لأن الظاهر ممن ليس بمدلس أنه لايطلق ذلك الا على السماع ثم الاستقراء يدل عليه فان عادتهم أنهم لايطلقون ذلك الا فيما يسمعونه الا المدلس فاذا ثبت التلاقي عليه غلب على الظن الاتصال والباب مبني على غلبة الظن فاكتفينا به وليس هذا المعنى موجودا فيما اذا امكن التلاقي ولم يثبت فانه لا يغلب على الظن الاتصال. وأقول وهذا من جملة مرجحات صحيح البخاري على صحيح مسلم حيث لم يحمل البخاري الحديث على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما وقوله آخرا قالت عائشة يحتمل أن كون داخلا تحت هذا الاسناد سيما اذا جوزنا العطف بدون حرف العطف ظاهرا كما هو مذهب بعض النحاة صرح ابن مالك بالشواهد به ويحتمل أن لايكون داخلا تحته بل كان ثابتا باسناد آخر والبخاري انما ذكره ههنا على سبيل التعليق تأييداً لأمر الشدة وتأكيدا له كما هو عادته في تراجم الأبواب حيث يذكر ماوقع له من قرآن أو سنة مساعدا لها. قوله ﴿الحارث بن هشام﴾ هو أخو أبي جهل عدو الله تعالى وقد يكتب الحارث بدون ألف تخفيفا وهشام بكسر الهاء وبالشين الخفيفة مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة من الهجرة. قوله ﴿كيف يأتيك الوحي﴾ إسناد الاتيان الى الوحي من باب المجاز ومثله تارة يسمى بالمجاز العقلي والمجاز في الاسناد وأصله كيف يأتيك حامل الوحي فأسند الى الوحي للملابسة التي بين الحامل والمحمول وتارة يسمى بالاستعارة بالكناية أي شبه الوحي برجل مثلا وأضيف الى المشبه الاتيان الذي هو من خواص

الحارث ابن هشام

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِى مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَىَّ فَيَفْصِمُ عَنِّى وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِى الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِى فَأَعِى مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْىُ فِى الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ

التشبيه ثم لعل المراد منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحى أو عن كيفية ظهور الوحى لتوافق ترجمة الباب . قوله ﴿أحيانا﴾ جمع حين وهو الوقت يطلق على الكثير والقليل حتى على لحظة وانتصب على الظرف وعامله يأتينى مؤخرا عنه . قوله ﴿ مثل صلصلة ﴾ الصلصلة بفتح الصادين صوت كل شىء مصوت كصوت السلسلة وقيل هو الصوت المتدارك ومثل هو حال أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس والجرس بفتح الراء شبه ناقوس صغير أو سطل فى داخله قطعة نحاس يعلق منكوسا على البعير فاذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فتحصل صلصلة والعامة تقول جرص بالصاد وليس فى كلام العرب كلمة اجتمعت فيها الصاد والجيم الا الصمج وهو القنديل وأما الجص فمعرب . قوله ﴿ فيفصم ﴾ فيه ثلاث روايات فتح الياء وكسر الصاد وضم الياء وفتح الصاد من الفصم وهو القطع قال الله تعالى « لا انفصام لها » أى لا انقطاع لها . ويقال الفصم الصدع أو الشق من غير إبانة فمعناه حينئذ فيفارقنى على أنه يعود والقصم بالقاف الكسر مع الابانة وأقول هذا معنى ما يدعيه الاشتقاقيون من مناسبة المعنى للفظ الموضوع له اذ لما كان القاف من الحروف الشديدة والقلقلة التى فيها ضغط وشدة اعتبر فى معناه مناسبته لذلك بخلاف الفاء فانه من الحروف الرخوية والرواية الثالثة ضم الياء وكسر الصاد من أفصم المطر اذا أقلع والمراد من القطع إما قطع الوحى أى مفارقة الملك مثلا وإما قطع الشدة أى ينجلى عنى مايتغشانى من الكرب والشدة ويحتمل أن يكون مفعول مالم يسم فاعله لفظة عنى فيكون من تتمة الشدة أى هو أشده على بحيث ينقطع من بدنى شىء . قوله ﴿ وعيت ﴾ أى حفظت وجمعت ﴿ يتمثل ﴾ مشتق من المثال أى يتصور وهو أن يتكلف أن يكون مثلا لشىء وشبيها له . و﴿ الملك ﴾ اللام فيه للعهد أى جبريل عليه السلام ورجلا منصوب إما بالمصدرية أى يتمثل تمثل رجل وإما بالمفعولية ان ضمن تمثل معنى اتخذ أى اتخذ الملك رجلا مثالا و إما بالحالية . فان قلت الحال لابد أن يكون دالا على الهيئة والرجل ليس بهيئة قلت معناه على هيئة رجل . فان قلت ليس التمثيل فى حال هيئة الرجل ومن شرط الحال أن يكون حالا عند صدور الفعل . قلت يكون حالا مقدرة وذلك كثير واما بالتمييز ﴿ وأعى ﴾ أى أحفظ ﴿ والجبين ﴾ طرف

٣ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا **حدثنا** يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ

الجبهة وللانسان جبينان يكتنفان الجبهة و ﴿يتفصد﴾ أى يسيل والتفصد السيلان و الفصد قطع العرق لاسالة الدم وشبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة فى كثرة العرق كما أن باب التفعل يدل عليها وكذا ذكر التمييز وهو عرقا لأنه توضيح بعد إبهام وتفصيل بعد إجمال وكذا قولها فى اليوم الشديد كما أن فيه دلالة على كثرة معاناة التعب والكرب عند نزول الوحى و ﴿العرق﴾ بفتح الراء هى الرطوبة التى تترشح من مسامات البدن . قوله ﴿هو أشده﴾ يعلم منه لأنه أفعل التفضيل أن الوحى كان اذا ورد عليه صلى الله عليه وسلم أصابته مشقة وشدة و يغشاه كرب لثقل ما يلقى عليه قال تعالى «إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا» لكن النوع الأول أشد عليه من النوع الثانى وذلك لأن الفهم من كلام مثل صلصلة الجرس أشكل من الفهم من كلام الرجل المتكلم على الطريقة المعهودة عند التخاطب أو لأن سنة الله لما جرت من أنه لابد من مناسبة بين القائل والسامع حتى يصح بينهما التحاور والتعليم والتعلم فتلك المناسبة إما باتصاف السامع بوصف القائل لغلبة الروحانية عليه وهو النوع الأول أو باتصاف القائل بوصف السامع وهو النوع الثانى والدليل عليه تمثله رجلا كما أن الدليل على الأول كونه قسيما له ثم لاشك أن الأول أشد وقد تبين وجه الحصر فيهما من هذا التقدير و يمكن أيضا أن يقال لايخلو إما أن يرى القائل متمثلا بشرا سويا أم لا أولا يخلو من أن يكون المقول كلاما ظاهرا مفهوما بلا زيادة مشقة أم لا. فان قلت ههنا نوع آخر وهو الرؤيا الصالحة . قلت المقصود من السؤال كان طلب بيان ما يختص به ويخفى ولا يعرف والرؤية معروفة فلا دخل لها فيه أو كان ظهور ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام أيضا إما بصلصلة الجرس وإما بتمثل الملك أو كان السؤال عن كيفية الوحى حال اليقظة أو كان عند السؤال نزول الوحى على هذين الوجهين إذ الوحى على سبيل الرؤيا انما هو فى أول البعثة لأن أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا ثم حبب اليه الخلاء كما روى فى الحديث الى آخره وقيل ذلك فى ستة أشهر فقط وان الوجود بعد ارسال الملك منغمر فى الوحى فلم يحسب . قوله ﴿يتمثل﴾ فيه أن الملك جاز له أن يتشكل بشكل البشر قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل بأى شكل شاءوا . فان قلت السؤال عن كيفية إتيان الوحى والجواب على النوع الثانى عن كيفية الحامل للوحى . قلت لانسلم أن السؤال عن كيفية اتيان الوحى بل عن كيفية حامله ولئن سلمنا فبيان كيفية الحامل مشعر بكيفية الوحى حيث قال فيكلمنى أى تارة يكون كالصلصلة وتارة يكون كلاما صريحا ظاهر الفهم والدلالة . فان قلت فلم قال فى الأول وعيت ما قال بلفظ الماضى

وفى الثانى بلفظ المضارع . قلت لان الوعى فى الاول حصل قبل الفصم ولا يتصور بعده وفى الثانى الوحى حالة المكالمة ولا يتصور قبلها أو لانه كان الوعى فى الاول عند غلبة التلبس بالصفات الملكية فاذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا فأخبر عن الماضى بخلاف الثانى فانه على حالته المعهودة أو تقول لفظة قد تقرب الماضى من الحال وأعى فعل مضارع للحال فهذا لما كان صريحا يحفظه فى الحال وذلك يقرب من أن يحفظه اذ يحتاج فيه الى استثبات والله أعلم . الخطابى : فيفصم عنى أى ينجلى ما يتغشانى من الكرب والشدة والمعنى أن الوحى كان اذا ورد عليه صلى الله عليه وسلم تغشاه كرب وذلك لشدة مايلقى عليه من القول وشدة مايأخذ به نفسه من جمعه فى قلبه وحسن حفظه فيعتريه لذلك حالة كحالة المحموم وهو معنى مايروى أنه كان يأخذه عند الوحى الرحضاء أى العرق وجملة الأمر فيما كان يناله من الكرب عند الوحى هى شدة الامتحان له ليبلو صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ماكلف من أعباء النبوة أو ذلك لما يستشعره من الخوف لوقوع تقصير فيما أمر به من حسن ضبطه أو اعتراض خلل دونه وقد أنذر صلى الله عليه وسلم بما ترتاع له النفوس ويعظم به وجل القلوب فى قوله تعالى «ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين» وأقول حاصله ان الشدة إما لحسن حفظه وإما لابتلاء صبره وإما للخوف من التقصير قال وأما قوله ﴿ يأتينى مثل صلصلة ﴾ فانه يريد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يستثبته عند أول مايقرع سمعه حتى يتفهم و يستثبت فيتلقنه حينئذ ويعيه فكذلك قال هو أشده على وقيل الحكمة فى ذلك أن يتفرغ سمعه صلى الله عليه وسلم ولا يبقى فيه مكان لغير صوت الملك ولا فى قلبه قال الشيخ شهاب الدين رحمه الله تعالى فى شرح المصابيح هذا حديث يغالط فيه أبناء الضلالة وحاصل القول فيه أن نقول كان النبى صلى الله عليه وسلم معتنيا بالبلاغة مكاشفا للعلوم الغيبية وكان يوفر على الأمة حصتهم بقدر الاستعداد فاذا أريد أن ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادة ليعرفوا مما شاهدوا مالم يشاهدوه فلما سأله الصحابى عن كيفية الوحى وكان ذلك من المسائل العويصة ضرب لها فى المشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذى يسمع ولا يفهم منه شىء تنبيها على إثبات مايرد على القلب فى لبسة الجلال فيأخذ هيبة الخطاب حين ورودها لمجامع القلب ويلاقى من ثقل القول مالاعلم له بالقول مع وجود ذلك فاذا كشف عنه وجد القول المنزل بينا فيلقى فى الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى قوله فيفصم عنى وهذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى الى الملائكة على مارواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على الحجر فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير هذا وقد تبين لنا من الحديث أن الوحى كان يأتيه على

عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا

صفتين أولاهما أشد من الأخرى وذلك لأنه كان يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه بما يوحى الى الملائكة والآخر يرد فيها الملك الى شكل البشر وشاكلته وكانت هذه أيسر والله أعلم وقال القاضى عياض ماجاء من مثل ذلك يجرى على ظاهره وكيفيته مما لايعلمه إلا الله تعالى قال البخارى رضى الله عنه ﴿حدثنايحيى بن بكير﴾ بصيغةمصغرالبكر وهوأبو زكريا يحيى بن عبد الله ابن بكير القرشى المخزومى المصرى ولد سنة أربع وقيل خمس وخمسين ومائة وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين روى البخارى عنه فى مواضع وروى عن محمد بن عبدالله عنه فى مواضع. وغرضى من التنبيه أن لا يتوهم من رأى البخارى يروى عن واحد عن ابن بكير أنه غلط من الناسخ. قوله ﴿أخبرنا الليث﴾ هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى اتفق العلماء على وصفه بالامامة والجلالة والعبادة وغير ذلك من الكرامات الظاهرات والمحاسن الباهرات ووصفه الشافعى بكثرة الفقه وقال إلا أنه ضيعه أصحابه يعنى لم يعتنوا بكتبه ونقلها والتعليق عنها ففات الناس معظم علمه قال ابن بكير رأيت من رأيت فلم أرمثل الليث كان فقيه البدن عربى اللسان وما زال يعقد خصالا جملة حتى عقد عشرة وقال قتيبة كان دخل الليث كل سنة ثمانين ألف دينار وماوجبت عليه زكاة قط ومناقبه كثيرة ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين وتوفى فى شعبان سنة سبع وخمسين ومائة. قوله ﴿عقيل﴾ بضم المهملة الأولى وفتح القاف هو عقيل بن خالد الأيلى بفتح الهمزة والياء المثناة التحتانية فى جميع هذا الصحيح وهو أبو خالد الأموى مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه توفى بمصر فجأة سنة أربع أو إحدى وأربعين ومائة. قوله ﴿ابن شهاب﴾ هو الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهرى المدنى سكن الشام هو تابعى كبير سمع عشرة من الصحابة بل أكثر قال الليث مارأيت عالما أجمع من الزهرى ولا أكثر علما منه وقال عمرو ابن دينار ما رأيت أتقن للحديث من الزهرى وما رأيت أحدا الدينار والدرهم أهون عنده منه ان كانت الدراهم والدنانير عنده بمنزلة البعر قال البخارى فى التاريخ إنه أخذ القرآن فى ثمانين ليلة وعلى الجملة العلماء متفقون على إمامته وجلالته وحفظه واتقانه وضبطه وعرفانه وقد وصفوه بأنه جمع علم جميع التابعين توفى بالشام سابع عشر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ابن اثنين وسبعين سنة وأما ﴿عروة بن الزبير﴾ بضم الزاى فهو أحد فقهاء المدينة السبعة وأمه أسماء وعائشة خالته رضى الله عنهم وقد تقدم ذكره. قال النووى هذا حديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم

يحيى ابن بكير

الليث ابن سعد

ابن شهاب

عروة ابن الزبير

قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِىءَ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْىِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِى النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ

تدرك زمان وقوع هذه القصة ومرسل الصحابى حجة عند جميع العلماء إلا ما انفرد به الاسناد أبو اسحق الاسفراينى الطيبى: الظاهر أنها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم لقولها قال فأخذنى فغطنى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تلفظ به صلوات الله عليه كقوله «قل للذين كفروا سيغلبون» بالياء والتاء. قوله ﴿من الوحى﴾ كلمة من إما لبيان الجنس أوللتبعيض والرؤيامصدر كالرجعى مصدر رجع ويختص برؤيا المنام كما اختص الرأى بالقلب والرؤية بالعين وفيه تصريح من عائشة رضى الله عنها بأن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم من جملة أقسام الوحى وهذا متفق عليه. و﴿الصالحة﴾ روى البخارى فى كتاب التعبير الصادقة وهاههنا بمعنى والصالحة اما صفة موضحة للرؤيا لأن غير الصالحة تسمى بالحلم كما ورد الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واما مخصصة أى الرؤيا الصالحة لا الرؤيا السيئة أو لا الكاذبة المسماة بأضغاث أحلام والصلاح اما باعتبار صورتها واما باعتبار تعبيرها قال القاضى عياض يحتمل أن يكون معنى الرؤيا الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ويحتمل أن المراد صحتها قال ورؤيا السوء تحتمل الوجهين أيضا سوء الظاهر وسوء التأويل .قوله ﴿لا يرى رؤيا﴾ لفظ رؤيا بغير تنوين لأنه مثل حبلى . و﴿فلق الصبح﴾ وفرقه بفتح أولها وثانيهما ضياؤه وانما يقال هذا فى الشيء البين الواضح قيل هو مصدر كالانفلاق والصحيح أنه بمعنى المفلوق وهو اسم للصبح وأضيف أحدهما الى الآخر لاختلاف اللفظين وقد جاء الفلق منفرداً عن الصبح قال تعالى «قل أعوذ برب الفلق» وقيل الفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا فى هذا المعنى وفى غيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام الى الخاص كقولهم عين الشيء ونفسه وقال العلماء إنما ابتدئ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وحب العزلة والتعبد ومواظبة الصبر عليه وحقيقة الرؤيا الصالحة أن الله تعالى يخلق فى قلب النائم أو فى حواسه الأشياء كما يخلقها فى اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وربما جعل ما رآه علما على أمور أخر يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة للمطر. قوله ﴿الخلاء﴾ بالمد هو الخلوة

يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ «وَهُوَ التَّعَبُّدُ» اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى

وهو شأن الصالحين وعباد الله العارفين. الخطابى : حببت العزلة اليه لأن فيها فراغ القلب وهى معينة على التعبد وبها ينقطع عن مألوفات البشر ويخشع قلبه وهى من جملة المقدمات التى أرهصت لنبوته وجعلت مبادئ لظهورها . قوله ﴿ بغار ﴾ الغار هو الثقب فى الجبل وهو قريب من معنى الكهف و ﴿ حراء ﴾ بكسر الحاء وتخفيف الراء وبالمد جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار المسافر من مكة الى منى وهو مصروف لأنه مذكر ومنهم من أنثه ومنع صرفه وهذه قاعدة كلية ان جعلت اللفظ علما للبقعة فهو غير مصروف وان جعلته للمكان فهو منصرف . الخطابى : العوام يخطئون فى حراء فى ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهى مكسورة ويكسرون الراء وهى مفتوحة و يقصرون الألف وهى ممدودة . التيمى : العامة لحنت فى ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف فى الاختيار لأنه اسم جبل وأقول اذا جمعنا بين كلاميهما يلزم اللحن فى أربعة مواضع وهو من الغرائب اذ بعدد كل حرف لحن ولقائل أن يقول كسر الراء ليس بلحن لانه بطريق الامالة والله أعلم . قوله ﴿ وهو ﴾ أى التحنث والضمير راجع الى ما دل عليه لفظ فيتحنث وهو كقوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» والتحنث بالحاء المهملة والنون ثم الثاء المثلثة التعبد وحقيقته التجنب عن الحنث وهو الاثم فكان المتعبد يلقى الاثم عن نفسه بالعبادة . الخطابى : ونظيره فى الكلام التحوب والتأثم أى ألقى الحوب والاثم عن نفسه قالوا وليس فى كلامهم تفعل بهذا المعنى غير هذه وأقول هذه شهادة نفى وكيف وقد ثبت فى الكتب الصرفية أن باب تفعل يجىء للتجنب كثيراً نحو تحرج وتخون أى اجتنب الحرج والخيانة وغير ذلك . التيمى : هذا من المشكلات ولا يهتدى اليه سوى الحذاق وسئل ابن الاعرابى عن قوله يتحنث فقال لا أعرفه وسألت أبا عمرو الشيبانى فقال لا أعرف يتحنث انما هو يتحنف من الحنيفية . قوله ﴿ الليالى ﴾ منصوب على الظرف والعامل فيه يتحنث لا التعبد والا فسد المعنى فان التحنث لا يشترط فيه الليالى بل هو مطلق التعبد وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة وهو أيضا من كلامها ظاهر . الطيبى : ويحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث وذلك من دأبه قال وأطلق الليالى وأراد بها الليالى مع أيامهن على سبيل التغليب لانها أنسب للخلوة وذوات العدد عبارة عن القلة نحو دراهم معدودة وأقول ويحتمل أن يراد بها الكثرة إذ الكثير يحتاج الى العدد لا القليل وهو المناسب للمقام . فان قلت التعبد فى الغار أهو بسبب أنه كان صلى الله عليه وسلم متعبداً بشرع من قبله أم لا . قلت يحتمل أن يكون من الشرع السابق إذ المختار عند الأصوليين أنه

أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِى غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِى فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّانِيَةَ حَتَّى

متعبد قبل البعثة بالشرع السابق فقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع ويحتمل أن يكون بمقتضى العقل على قول من يقول بقاعدة الحسن والقبح العقلية ويحتمل أن يكون من شرع نفسه الحاصل من الرؤيا بدليل ثم حبب اليه الخلاء حيث ذكره بلفظ ثم الدال على التراخى ولو حملناه على اجتنابه عن الحرج الذى كان يرتكبه أهل الجاهلية لكان أظهر والله أعلم . قوله ﴿ ينزع ﴾ أى يرجع يقال نزع إلى أهله إذا حن واشتاق اليهم فرجع اليهم وفى تفسير اقرأ فى صحيح مسلم قبل أن يرجع . قوله ﴿ يتزود ﴾ هو برفع الدال عطف على يتحنث والزاد هو الطعام الذى يستصحبه المسافر يقال زودته فتزود . و ﴿ لذلك ﴾ أى للخلو أو التعبد . قوله ﴿ خديجة ﴾ أم المؤمنين هى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى أم أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم إلا ابراهيم فانه من مارية ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلها ولا فى حياتها وأقامت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين سنة وأشهرا ثم توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين على المشهور وكانت وفاتها بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أيام ولخديجة مناقب كثيرة ذكر البخارى طائفة منها فى باب مناقبها وأفضل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وعائشة رضى الله عنهما واختلفوا فى أن أيتهما أفضل والله أعلم . قوله ﴿ لمثلها ﴾ أى لمثل الليالى . و ﴿ جاءه الحق ﴾ أى الوحى الكريم . و ﴿ فجاءه الملك ﴾ أى جبريل عليه السلام . فان قلت مجىء الملك ليس بعد مجىء الوحى بل هو نفسه إذ المراد بمجىء الوحى مجىء حامل الوحى أى فما معنى الفاء التعقيبية . قلت هذه الفاء تسمى بالفاء التفسيرية نحو قوله تعالى «فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم» اذ القتل نفس التوبة على أحد التفاسير وتسمى بالفاء التفصيلية أيضا لأن مجىء الملك إلى آخره تفصيل للمجمل الذى هو مجىء الحق ولا شك أن المفصل هو نفس المجمل وفى رواية مسلم فجئه الحق بكسر الجيم من الفجأة أى جاءه الحق بغتة ومفاجأة فانه لم يكن متوقعا للوحى . الطيبى : معنى حتى جاءه الحق جاء أمر الحق وهو الوحى ورسول الحق وهو جبريل عليه الصلاة والسلام . قوله ﴿ ما أنا

خديجة رضى الله عنها

بَلَغَ مِنِّى الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِى فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِىءٍ فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِى الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِى فَقَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ

بقارىء﴾ كلمة ما نافية وقيل استفهامية وهو غلط لدخول الباء فى خبرها واحتج من قال بأنها استفهامية بأنه جاء فى رواية ما أقرأ. وقال النووى: لا دلالة عليه فيه لأنه يجوز أن تكون ماههنا أيضا نافية قوله ﴿فغطنى﴾ بالغين المعجمة والطاء المهملة الشديدة أى ضغطنى وعصرنى. قوله ﴿الجهد﴾ يروى فيه فتح الجيم وضمها ونصب الدال ورفعها ومعناه الطاقة والغاية والمشقة فعلى الرفع معناه بلغ الجهد مبلغه فحذف مبلغه وعلى النصب معناه بلغ الملك منى الجهد والحكمة فى الغط شغله عن الالتفات والمبالغة فى أمره باحضار قلبه لما يقول له وكرره ثلاثا مبالغة فى التثبت وفيه أنه ينبغى للمعلم أن يحتاط فى تنبيه المتعلم والاحضار بمجامع قلبه. التوربستى: لا أرى الذى يروى بنصب الدال الا قد وهم فيه أو جوزه بطريق الاحتمال فانه اذا نصب الدال عاد المعنى الى أنه غطه حتى استفرغ قوته فى ضغطته وجهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد وهذا قول غير سديد فان البنية البشرية لا تستدعى استنفاد القوة الملكية لا سيما فى مبــدأ الأمر وقد دلت القصة على أنه اشمأز من ذلك وتداخله الرعب. الطيبى: لا شك أن جبريل فى حالة الضغط لم يكن على صورته الحقيقية التى تجلى بها عند سدرة المنتهى وعند ما رآه مستويا على الكرسى فيكون استفراغ جهده لا بحسب صورته التى تجلى له بها وغطه وإذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد. وقوله ﴿أرسلنى﴾ أى أطلقنى ﴿وبها﴾ أى بالآيات وهو قوله اقرأ باسم ربك إلى آخرهن واستدل بهذا الحديث من يقول ان البسملة ليست بقرآن فى أوائل السورة لكونها لم تذكر ههنا والجواب أنها لم تنزل أولا بل نزلت البسملة فى وقت آخر كما نزل باقى السورة فى وقت آخر. الطيبى: قوله فرجع بها أى صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده. وقوله ﴿اقرأ﴾ أمر بايجاد القراءة مطلقا وهو لا يختص بمقروء دون مقروء قوله ﴿باسم ربك﴾ حال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ وهذا يدل على أن البسملة مأمور بقراءتها فى ابتداء كل قرآن فتكون قراءتها مأثورة فى ابتداء هذه السورة أيضا وقوله ﴿الذى خلق﴾ وصف مناسب مشعر بغلبة الحكم بالقراءة والاطلاق فى خلق أولا على منوال يعطى ويمنع وجعله توطئة لقوله خلق الانسان إيذانا بأن علية الانسان أشرف المخلوقات ثم الامتنان بقوله علم الانسان يدل على أن العلم أجل النعم و ﴿العلق﴾ جمع العلقة وهو الدم المنعقد

الْأَكْرَمُ) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ

فان قلت قد تقرر أن مثل ما أنا بقارىء يفيد الاختصاص. أقول مثل هذا التركيب لا يلزم أن يفيد الاختصاص بل قد يكون للتقوية والتوكيد أى لست بقارىء ألبتة وهو الظاهر هنا والمناسب للمقام وهو يستدعى أن يكون حكم المخاطب مشوبا بصواب وخطأ فيرد خطؤه الى الصواب فأين هذا من جبريل. قلت انه لما سمع منه اقرأ تصور أنه اعتقد أن حكمه ليس كحكم سائر الناس فى أن حصول القراءة والتمكن منها انما هو بطريق التعليم والتعلم ومدارسة الكتب فرده بقوله ما أنا بقارىء أى حكمى كحكم الناس من أن حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك أخذه وغطه مرارا ليخرجه من حكم سائر الناس و يستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من الصفات الملكية فحينئذ يعلم معنى اقرأ ويخاطب بقوله اقرأ فى المقروء أيضا اشارة الى رد ما تصوره من أن القراءة انما هى تيسر بطريق التعليم فقط بل انها كما تحصل من التعليم بواسطة المعلم فقد تحصل بتعليم الله بلا واسطة فقوله ﴿علم بالقلم﴾ اشارة الى العلم التعليمى. و﴿علم الانسان مالم يعلم﴾ اشارة الى العلم اللدنى. قوله ﴿يرجف فؤاده﴾ أى يخفق و يضطرب والرجفان شدة الحركة والفؤاد هو القلب وقيل انه غير القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب وسمى القلب قلبا لتقلبه وأما علم خديجة برجفان الفؤاد فالظاهر أنها رأته حقيقة ويجوز أنها لم تره وعلمته بالقرائن وصورة الحال أو أخبرها النبى صلى الله عليه وسلم. قوله ﴿زملونى زملونى﴾ هكذا هو الرواية أى مرتين والتزميل هو التلفيف والتدثير. و﴿الروع﴾ بفتح الراء الفزع ﴿والخبر﴾ أى الخبر المذكور من مجىء الملك والغط الى آخره واللام فى ﴿لقد خشيت﴾ جواب القسم المحذوف أى والله لقد خشيت وهو مقول قال وقال القاضى عياض ليس معناه الشك فى أن ما أتاه من الله لكنه كأنه خشى أن لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يطيق حمل أعباء الوحى فتزهق نفسه لشدة ما لقيه أولا عند لقاء الملك أو يكون هذا أول ما رأى التباشير فى النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحققه رسالة ربه فقد خاف أن يكون من الشيطان فأما بعد أن جاءه الملك بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فيه ولا يخشى تسلط الشيطان عليه. قال النووى

كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ

الاحتمال الثانى ضعيف لأنه خلاف تصريح الحديث فان هذا كان بعد غط الملك واتيانه باقرأ باسم ربك قال وقلت الا أن يكون معنى خشيت على نفسى أنه يخبرها بما حصل له أولا من الخوف لا أنه خاف فى حال الاخبار فلا يكون ضعيفا . الطيبى : اخراج قوله لقد خشيت على القسمية بعد قوله يرجف يدل على انفعال حصل له من الضغط فخشى على نفسه من ذلك أمرا توهم منه كما يحصل للبشر اذا دهمه أمر لم يعهد به ومن ثمة قال زملونى . وأقول و يحتمل وجه رابع وهو أن يكون المراد أنى خفت شبه جنون على نفسى لما روى صاحب الغريبين فى باب العين والدال والميم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أظن أنه عرض شبه جنون على نفسى فقالت كلا إنك تكسب المعدوم وتحمل الكل فان قلت من أين علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجائى اليه جبريل لا الشيطان وبم عرف أنه حق لا باطل . قلت كما نصب الله لنا الأدلة على أن الرسول صادق لا كاذب وهو المعجزة كذلك نصب للنبى صلى الله عليه وسلم دليلا على أن الجائى اليه ملك لا شيطان و أنه من عند الله لا من عند غيره قوله ﴿كلا﴾ معناه الردع والنفى عن ذلك الكلام والمراد هنا التنزيه . قوله ﴿مايخزيك الله﴾ بضم الياء وبالخاء المعجمة من الخزى وهو الفضيحة والهوان و رواه مسلم «يحزنك» بالحاء المهملة والنون من الحزن و يجوز على هذا فتح النون وضمها يقال أحزنه وحزنه لغتان فصيحتان قرىء بهما فى السبع و ﴿أبدا﴾ منصوب على الظرف . قوله ﴿لتصل الرحم﴾ معناه وتحسن الى قراباتك وصلة الرحم الاحسان الى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة وتارة تكون بالزيارة والسلام وغير ذلك . و ﴿الكل﴾ بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل وهو من الكلال الذى هو الاعياء أى يرفع الثقل أى يعين الضعيف المنقطع به والكل من لا يستقل بأمره قال تعالى «وهو كل على مولاه» قوله ﴿تكسب المعدوم﴾ بفتح التاء هو المشهور و روى بضمها ومعنى المضموم تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه المال المعدوم فحذف أحد المفعولين و قيل تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الأخلاق وأما المفتوح فقيل معناه كمعنى المضموم يقال كسبت الرجل مالا وأكسبته مالا واتفقوا على أن أكسبته مالا أفصح وقيل معناه تكسب المال المعدوم وتصيب منه مايعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال لاسيما قريش وكان النبى صلى الله عليه وسلم محظوظا فى تجارته . وقال النووى : هذا ضعيف لأنه لا معنى لهذا القول فى هذا الموطن الا أن يصحح بأن يضم اليه زيادة وهو أنه كان يجود به و ينفقه فى وجوه المكرمات وقيل المعدوم

وَتَقْرِى الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ

عبارة عن الرجل المحتاج المعدوم العاجز عن الكسب وسماه معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف فى المعيشة أى تسعى فى طلب عاجز لتعيشه والكسب هو الاستفادة فكما يرغب غيرك أن يستفيد مالا ترغب أنت أن تستفيد عاجزا تعاونه. قال الخطابى: صوابه المعدم بحذف الواو لأن المعدوم لا يدخل تحت الانفعال تريد أنك تعطى العامل الفقير الذى لا يجد المال. أقول ولقوله تكسب المعدوم تقريرات خمسة. التيمى: لم يصب الخطابى اذ حكم على اللفظة الصحيحة بالخطأ فان الصواب ما اشتهر بين أصحاب الحديث ورواه الرواة. قوله (تقرى) بفتح التاء تقول قريت الضيف أقريه قرى بكسر القاف والقصر وقراء بفتح القاف والمد. قوله (نوائب الحق) النوائب جمع نائبة وهى الحادثة خيرا أو شرا وانما قال نوائب الحق لانها تكون فى الحق والباطل قال لبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

واعلم أن معنى كلام خديجة رضى الله عنها أنك لا يصيبك مكروه لما جعله الله فيك من مكارم الأخلاق وجميل الصفات وذكرت ضروبا منها وفيه أن خصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء والمكارم سبب لدفع المكاره وفيه جواز مدح الانسان فى وجهه لمصلحة تطرأ وليس بمعارض لقوله احثوا فى وجوه المادحين التراب اذ هو فيما مدح بباطل أو يؤدى الى باطل وفيه أنه ينبغى تأنيس من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر أسباب السلامة له وفيه أبلغ دليل على كمال خديجة وجزالة رأيها وقوة نفسها وعظم فقهها وقد جمعت رضى الله عنها جميع أنواع أصول المكارم وأمهاتها فيه صلى الله عليه وسلم لأن الاحسان إما الى الأقارب وإما الى الأجانب وإما بالمال وإما بالبدن وإما على من يستقل بأمره وإما على غيره. قوله (فانطلقت به) أى انطلقنا الى ورقة لأن الفعل اللازم إذا عدى بالباء يلزم فيه المصاحبة فيلزم ذهابهما بخلاف ما عدى بالهمزة نحو أذهبته فانه لا يلزم ذلك. قوله (ورقة) بفتح الحروف الثلاثة. و(نوفل) بفتح النون والفاء و (العزى) تأنيث الأعز وهو اسم الصنم. قوله (ابن عم) قال النووى هو بنصب ابن ويكتب بالألف على أنه بدل من ورقة فانه ابن عم خديجة لأنها بنت خويلد بن أسد وهو ورقة بن نوفل ابن أسد ولا يجوز جر ابن ولا كتابته بغير الألف لأنه يصير صفة لعبد العزى فيكون عبد العزى ابن عم خديجة وهو باطل وأقول كتابة الألف وعدمه لا يتعلق بكونه متعلقا بورقة أو بعبد العزى بل علة اثبات الألف عدم وقوعه بين علمين لأن العم ليس علما ثم الحكم بكونه بدلا غير

وَرَقَةَ بن نوفل بن أَسد بن عبد الْعُزَّى ابْنَ عَمّ خديجة وَكَانَ امْرأً تنصّر فى الْجَاهلية وكان يكتب الْكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزّل الله على موسى ياليتنى فيها

لازم لجواز أن يكون صفة أو بيانا له . قوله ﴿تنصر﴾ أى صار نصرانيا وترك عبادة الأوثان وفارق طريق الجاهلية . و ﴿الجاهلية﴾ المدة التى كانت قبل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل هو زمان الفترة مطلقا . قوله ﴿العبرانى﴾ كذا وقع هنا العبرانى وبالعبرانية ووقع فى كتاب التعبير العربى وبالعربية بدل هذين اللفظين . قال النووى : حاصله على رواية العبرانى والعربى أنه تمكن من معرفة دين النصارى وكتابتهم بحيث يتصرف فى الانجيل فيكتب ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية وأقول ويفهم منه أن الانجيل ليس عبرانيا وهو المشهور .التيمى : الكلام العبرانى هو الذى أنزل به جميع الكتب كالتوراة والانجيل ونحوهما وأقول فهم منه أن الانجيل عبرانى قال صاحب الصحاح العبرى بالكسر العبرانى وهو لغة اليهود . قوله ﴿يا ابن عم﴾ وفى رواية مسلم يا عم وكلاهما صحيح أما الأول فلأنه ابن عمها حقيقة وأما الثانى فسمته عما مجازا للاحترام وهذه عادة العرب يخاطب الصغير الكبير بيا عم احتراما له ورفعا لمرتبته قوله ﴿من ابن أخيك﴾ انما أطلقت الاخوة لأن الأب الثالث لورقة هو أخو الأب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه ابن أخى جدك على سبيل الاضمار وفى ذكر لفظ الأخ استعطاف أو جعلته عما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا احتراما له على سبيل التجوز. قوله ﴿الناموس﴾ بالنون والسين المهملة جبريل عليه السلام قالوا الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر ويقال نمست السر بفتح النون والميم أنمسه بكسر الميم نمسا أى كتمته ونامسته أى ساررته ويسمى جبريل بذلك لأن الله خصه بالغيب والوحى . قوله ﴿على موسى﴾ فان قلت الأنسب أن يقول على عيسى لأنه نصرانى قلت ذكر موسى تحقيقا

جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ

للرسالة لأن نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان بعض اليهود ينكرون نبوته أو لأن النصارى يتبعون أحكام التوراة و يرجعون اليها والله أعلم مع أنه روى فى غير هذا الصحيح بدل موسى عيسى وكلاهما صحيح . قوله ﴿فيها﴾ الضمير راجع الى أيام النبوة أو الدولة أو الدعوة وجذعا بالذال المعجمة المفتوحة يعنى شابا فتيا حتى أبالغ فى نصرتك والجذع فى الأصل للدواب ثم استعير للانسان وجذعا المشهور فى الصحيحين النصب نحو قول الشاعر

* ياليت أيام الصبا رواجعا * وفى بعض الروايات الرفع وهو ظاهر ووجه النصب أنه خبر كان المقدرة تقديره ياليتنى أكون جذعا وهو قول الكسائى وقال القاضى عياض هو منصوب على الحال وهو قول النحاة البصرية وخبر ليت حينئذ قوله فيها وأقول أو يكون ليت بمعنى أتمنى فينصب الجزءين وهو قول الفراء . قوله ﴿أومخرجى هم﴾ بفتح الواو وتشديد الياء وهو جمع مخرج فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم فأدغمت الياء فى الياء وفتحت تخفيفا لاجتماع الكسرتين والياءين استبعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوه من غير سبب فانه صلى الله عليه وسلم ليس فيه فيما مضى ولا فيما بعده سبب يقتضى اخراجا بل كانت منه المحاسن الظاهرة المتظاهرة لا كرامه وانزاله بأعلى الدرجات أنفسنا له الفداء صلى الله عليه وسلم : قوله ﴿عودى﴾ هو فوعل من المعاداة . و ﴿يومك﴾ أى يوم اخراجك أو وقت انتشار نبوتك و ﴿مؤزرا﴾ هو بميم مضمومة ثم همزة مفتوحة ثم زاى مفتوحة مشددة ثم راء أى قويا بليغا والأزر القوة. قوله ﴿لم ينشب﴾ بياء مفتوحة ثم نون ساكنة ثم شين معجمة مفتوحة أى لم يلبث . قوله ﴿أن توفى﴾ بدل اشتمال من ورقة أى لم يلبث وفاته ﴿وفتر الوحى﴾ معناه احتبس وقال ورقة فيه

فانك حقا ياخديجة فاعلمى حديثك ايانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحى يشرح الصدر منزل

ايمان ورقة ابن نوفل

فان قلت ما قولك فى ورقة أتحكم بايمانه . قلت لا شك أنه كان مؤمنا بعيسى وأما

الايمـان بنبينـا صلى الله عليه وسلم فلم يعلم أنه زمن عيسى قد نسخ عند وفاته أم لا ولئن ثبت أنه كان منسوخا فى ذلك الوقت فالأصح أن الايمـان التصديق وهوقد صدقه من غير أن يذكر ماينافيه والله أعلم. قال ابن مالك فى الشواهدظن أكثرالناس أن يا التى تليها ليت حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يامحمد ليتنى كنت حيا نحو ياليتنى كنت معهم أى ياقوم ليتنى وهوعندى ضعيف لأن قائل ليتنى قديكون وحده فلايكون معه منادى كقول مريم «ياليتنى مت قبل هذا» أولان الشىء إنما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمرأودعاء فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ثمة فمن ثبوته قبل الامر يايحيى خذ الكتاب وقبل الدعاء ياموسى ادع لنا ربك ومن حذفه قبل الامر ألا يااسجدوا فى قراءة الكسائى أى ياهؤلاءاسجدوا وقبل الدعاء

ألا يااسلمى يادار مى على البلا ولازال منهلا بجرعائك القطر

أى يادار اسلمى فحسن حذف المنادى قبلها اعتبار ثبوته بخلاف ليت فان المنادى لم تستعمله العرب قبلها ثابتا فادعاء حذفه باطل فتعين كون ياهذه لمجرد التنبيه مثل ألا فى نحو «ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة» قوله ﴿إذ يخرجك قومك﴾ استعمل فيه اذ موافقة لاذا فى افادة الاستقبال وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه عليه أكثر النحاة ومنه قوله تعالى «وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر» وكما استعملت إذ بمعنى إذا استعملت إذا بمعنى إذ كقوله تعالى «وإذا رأوا تجارة أولهوا انفضوا اليها» لأن الانفضاض واقع فيما مضى وأقول ليس التنبيه عليه من وظيفة النحاة بل هو وظيفة أهل المعانى وذلك إماوضعاً للآتى موضع الماضى قطعا بوقوعه كاخبار الله تعالى عن المستقبل أواستحضاراً للصورة الآتية فى مشاهدة السامع تعجبا وتعجيبا ولذلك قال أومخرجى استبعاداً للاخراج وتعجباً منه. وقوله «أو مخرجى هم» الأصل فى أمثاله تقديم حرف العطف على الهمزة كما يقدم على غيرها من أدوات الاستفهام مثل وكيف تكفرون بالله وفأنى تؤفكون وفأين تذهبون والأمثل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف ولأن أداة الاستفهام جزء من جملة الاستفهام وهى معطوفة على ماقبلها من الجمل والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف عليه ولكن خصت الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على أنه أصل أدوات الاستفهام لان الاستفهام له صدر الكلام وقد خولف هذا الاصل فى غير الهمزة فأرادوا التنبيه عليه وكانت الهمزة بذلك أولى لأصالتها وقد غفل الزمخشرى عن هذا المعنى فادعى أن بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة معطوفا عليها بالعاطف مابعده. وأقول لايجوز فيما نحن فيه أن يقدر تقديم حرف العطف على الهمزة لأن أومخرجى هم جواب ورد على قوله إذ يخرجك على سبيل الاستبعاد والتعجب فكيف يستقيم العطف ولأن هذه إنشائية وتلك خبرية والحق أن الأصل أومخرجى هم فأريد مزيد استبعاد وتعجب فجىء بحرف العطف على مقدر تقديره أمعادى هم ومخرجى هم

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا

وأما انكار الحذف فى مثل هذا الموضع فمستبعد لأن مثل هذه الحروف من حلية البلاغة لاسيما حيث الأمارة قائمة عليها والدليل عليها ههنا وجود العاطف ولايجوز العطف على المذكور فيجب أن يقدر بعد الهمزة مايوافق المعطوف تقريراً للاستبعاد ومخرجى خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر ولايجوز العكس لأن مخرجى نكرة فان اضافته لفظية إذهو اسم فاعل بمعنى الاستقبال ولو روى مخرجى مخفف الياء على أنه مفرد لجاز وجعل مبتدأ ومابعده فاعل سد مسد الخبر لأن مخرجى صفة معتمدة على الاستفهام مستندة الى مابعدها لانه وان كان ضميرا فهو منفصل والمنفصل من الضمائر يجرى مجرى الظاهر . قال البخارى رضى الله عنه ﴿قال ابن شهاب﴾ هو الامام أبو بكر المشهور بالزهرى ومثل هذا أى مالم يذكر من أول الاسناد واحدا أو أكثر يسمى تعليقا ولايذكره البخارى إلا اذا كان مسندا عنده إما بالاسناد المتقدم كأنه قال حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل أنه قال قال ابن شهاب أو باسناد آخر وقد ترك الاسناد ههنا لغرض من الأغراض المتعلقة بالتعليق لكون الحديث معروفا من جهة الثقات أو لكونه مذكوراً فى مواضع أخر أونحوه. النووى: قال العلماء إذا كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه قال لأنه من صيغ الجزم بل يقال حكى أو قيل أو يقال بصيغة التمريض وقد اعتنى البخارى وهذا مما يزيدك معرفة للفرق فى صحيحه فيقول تارة بلفظ الجزم وأخرى بلفظ التمريض وهذا مما يزيدك اعتقادا فى جلالته وتحقيقه . قوله ﴿وأخبرنى﴾ إنما جاء بحرف العطف ليعلم أنه معطوف على أمر آخر ومسبوق بغير ذلك كانه قال أخبرنى عروة على ماتقدم وأخبرنى أبو سلمة بكذا أو كأمثاله . قوله ﴿أبو سلمة﴾ بالسين المهملة واللام المفتوحة هو عبدالله بن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرة وهو قرشى زهرى تابعى مدنى امام جليل أحد الفقهاء السبعة على قول من الأقوال توفى بالمدينة سنة أربع وتسعين ومائة .قوله ﴿جابر بن عبدالله﴾ هو ابن عبد الله بن عمرو ابن حرام بفتح المهملة و الراء الخزرجى الأنصارى المدنى هو من كبار الصحابة وفضلائهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وخمسمائة حديث وأربعون حديثا نقل البخارى منها أربعة وثمانين شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة توفى بالمدينة سنة ثلاث وتسعين وهو ابن أربع وتسعين وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان والى المدينة يومئذ. قوله ﴿وهو يحدث عن فترة الوحى﴾ جملة حالية أى قال

أبو سلمة

جابر بن عبد الله

مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) إِلَى قَوْلِهِ (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ. تَابَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ

فى حال التحديث عن احتباس الوحى عن النزول وقال جابر فى حالة التحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ بينا أنا أمشى إذ سمعت ﴾ و بينا أصله بين فأشبعت الفتحة فصارت ألفا وهو من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة إلى الجملة الاسمية والعامل فيه الجواب اذا كان مجردا من كلمة المفاجأة وإلا فمعنى المفاجأة المتضمنة هى إياها وتحتاج الى جواب يتم به المعنى وقيل اقتضى جوابا لأنه ظرف متضمن المجازاة والأفصح فى جوابه أن يكون فيه إذ وإذا خلافا للاصمعى والمعنى أن فى أثناء أوقات المشى فاجأنى السماع . قوله ﴿ كرسى ﴾ الكرسى فيه لغتان ضم الكاف وكسرها والضم أفصح وجمعه كراسى بتشديد الياء وتخفيفها قال ابن السكيت كل ما كان من هذا النحو مفرده مشدد كعارية وسورية جاز فى جمعه التشديد والتخفيف . قوله ﴿ فرعبت ﴾ هو بضم الراء وكسر العين المهملة بمعنى فزعت . قوله ﴿ زملونى زملونى ﴾ فى أكثر الأصول مرتين وفى بعضها مرة . وقوله ﴿ يا أيها المدثر ﴾ لفظ المدثر والمزمل والمتلفف بمعنى واحد والجمهور أن معناه المدثر بثيابه وعن عكرمة أن معناه المدثر بالنبوة وأعبائها و ﴿ قم فأنذر ﴾ معناه قم حذر العذاب من لم يؤمن ﴿ وربك فكبر ﴾ أى عظمه ونزهه عما لا يليق به ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قيل من النجاسة وقيل قصرها وقيل المراد بالثياب النفس أى طهرها من كل نقص أى اجتنب النقائص ﴿ والرجز ﴾ هو بكسر الراء فى قراءة الأكثرين وروى عن عاصم بضمها وفسر فى الحديث بالأوثان والرجز فى اللغة العذاب وسمى عبادة الاوثان رجزا لانها سبب العذاب وقيل المراد فى الآية الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم قوله ﴿ فحمى ﴾ هو بفتح الحاء وكسر الميم معناه كثر نزوله وازداد من قولهم حميت الشمس أى كثرت حرارتها وحمى وتتابع هما بمعنى واحد فأكد أحدهما بالآخر . النووى : زعم جماعة أن أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر وقيل فاتحة الكتاب والصواب الذى عليه الجمهور أن الأول هو « اقرأ باسم ربك » والقولان الأولان باطلان بطلانا ظاهراً ولا يغتر بجلالة من نقلا عنه فان المخالفين له هم الجماهير ثم ليس إبطالنا نقوله تقليداً للجماهير بل تمسكا بالدلائل الظاهرة ومن أصرحها حديث عائشة رضى الله عنها أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة الى

يُوسُفَ وَأَبُو صَالِحٍ وَتَابَعَهُ هِلَالُ بْنُ رَدَّادٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَقَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ

قوله ثم قال «اقرأ باسم ربك» وأما «يا أيها المدثر» فانها نزلت بعد فترة الوحي وبعد نزول اقرأ كما صرح به فى مواضع من هذا الحديث فى قوله وهو يحدث عن فترة الوحي الى فأنزل الله يا أيها المدثر وفى قوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء و فى قوله فحمى الوحي أى بعد فترته والله أعلم . قوله ﴿ تابعه عبد الله ﴾ أى التنيسى شيخ البخارى المذكور وهذا أول موضع جاء فيه ذكر المتابعة والبخارى رحمه الله قد أكثر ذكر المتابعة فى صحيحه فينبغى أن يتحفظ بمعناها والضمير فى تابعه عائد الى يحيى بن بكير عبد الله تابع يحيى فى رواية هذا الحديث فرواه عبد الله عن الليث كما رواه عنه يحيى والحاصل أن البخارى سمع الحديث بهذا الاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحيى ثم ثبت عنده بذلك الاسناد أيضا عن عبد الله وكذا ﴿ أبو صالح ﴾ اسمه عبد الغفار بن داود بن مهران البكرى يقال له الحرانى ولد بافريقية سنة أربعين ومائة وخرج به أبوه وهو طفل إلى البصرة وكانت أمه من أهلها فنشأ بها وتفقه وسمع الحديث ثم رجع الى مصر فسمع الليث توفى بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين أو عبد الله ابن صالح الجهنى المصرى وهذا هو الأظهر وإذا كان أحد الراويين رفيقا للآخر من أول الاسناد الى آخره يسمى بالمتابعة التامة وإذا كان رفيقا له لا من الأول يسمى بالمتابعة الناقصة ثم النوعان ربما يسمى المتابع عليه فيهما وربما لا يسمى . قوله ﴿ وتابعه هلال ابن رداد عن الزهرى ﴾ هو أهون نوعى المتابعة لأنه سمى المتابع عليه وهو الزهرى فيعلم بالضرورة أن مراده أن هلالا تابع الراوى عن الزهرى وهو عقيل بخلاف النوع الأول منها وهو قوله تابعه عبد الله إذ لم يسم المتابع عليه وهو الليث وقد وقع فى هذا الحديث للبخارى المتابعة التامة والناقصة ولم يسم المتابع عليه فى الأولى وسماه فى الثانية . ورداد براء ثم بدالين مهملتين الأولى منهما مشددة طائى حمصى . قال النووى : بمثله لما قررناه فى هذا الموضع لكن قال فى مقدمة الكتاب ما يخالفه وهو أنه قال ومما يحتاج اليه المعتنى بصحيح البخارى فائدة ينبه عليها وهو أنه تارة يقول تابعه مالك عن أيوب وتارة يقول تابعه مالك ولا يزيد فاذا قال مالك عن أيوب فهذا ظاهر وأما اذا اقتصر على تابعه مالك فلا يعرف لمن المتابعة الا من يعرف طبقات الرواة ومراتبهم وأقول على هذا فلا يعلم أن عبد الله يروى عن الليث أو عن غيره بخلاف التقرير الأول اللهم الا أن يقال علم ذلك من معرفة الطبقات والمراتب . قوله ﴿ يونس ﴾ هو ابن يزيد مشتقاً من الزيادة القرشى مولى معاوية بن أبى سفيان الأيلى بفتح الهمزة وبالمثناة التحتانية نسبة الى أيلة قرية من الشام سمع الزهرى وروى عنه الليث قال أحمد بن صالح كان الزهرى اذا قدم على

أبو صالح

يونس

٤ بوادره حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا موسى بن

أيلة نزل على يونس واذا سار الى المدينة زامله يونس توفى سنة تسع وخمسين ومائة وفيه ستة أوجه ضم النون وكسرها وفتحها مع الهمز وتركه والضم بلاهمز أفصح. قوله ﴿معمر﴾ هو بفتح الميمين وسكون العين ابن راشد البصرى سكن اليمن وسمع الزهرى ومن فضائله أنه ليس بتابعى وقد روى عنه أربعة من التابعين عمرو بن دينار واسحاق السبيعى بفتح السين وكسر الموحدة والعين المهملة وهشام ابن عروة ويحيى بن أبى كثير وهذه الأربعة شيوخ له وهم قد رووا عنه فيدخل فى رواية الأكابر عن الاصاغر توفى سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة قوله ﴿بوادره﴾ بفتح الباء الموحدة جمع البادرة وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان وحاصله أن أصحاب الزهرى اختلفوا فى هذه اللفظة فروى عقيل عن الزهرى باسناده المذكور الحديث وقال فيه يرجف فؤاده كما سبق وتابعه على هذه اللفظة هلال فرواها عن الزهرى يرجف فؤاده كما رواها عقيل عن الزهرى وأما يونس ومعمر فرويا عن الزهرى يرجف بوادره فحصل اختلاف من أصحاب الزهرى فى الرواية عنه فى هذه اللفظة وهم متفقون فى رواية باقى الحديث عنه واعلم أن فائدة ذكر المتابعة التقوية ولهذا قد تدخل فى باب المتابعة رواية من لايحتج بحديثه وحده واعلم أيضا أن المتابعة التامة تشبه بوجه بما ذكره الحاكم أن شرط البخارى أن يرويه الصحابى المشهور له راويان وأن المتابعة الناقصة تشبه أن تكون من باب التعليق أيضا. وقوله ﴿قال يونس﴾ كما أنه تعليق يشبه أن يكون من باب الاستشهاد أيضا لانه حديث آخر بمعناه وهو ذكر رجفان البوادر بدل رجفان الفؤاد والمقصود منها ظهور الخشية على نفسه المباركة صلى الله عليه وسلم. قال البخارى رضى الله عنه ﴿حدثنا موسى بن اسماعيل﴾ هو أبو سلمة المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف البصرى التبوذكى بمثناة فوق مفتوحة ثم موحدة مضمومة وفتح الذال المعجمة روى عن أبى جعفر محمد بن سليمان قال قدم علينا يحيى بن معين بالبصرة فكتب عن التبوذكى فقال ياأبا سلمة أريد أن أذكر لك شيئا فلا تغضب قال هات قال حديث همام عن ثابت عن أنس عن أبى بكر رضى الله عنهما فى الغار لم يروه أحد من أصحابك انما رواه عفان ولم أجده فى صدر كتابك انما وجدته على ظهره قال فما تريد قال تحلف لى أنك سمعته من همام فقال ذكرت أنك كتبت عنى عشرين ألفا فان كنت عندك فيها صادقا ينبغى أن لاتكذبنى فى حديث وان كنت عندك كاذبا فما ينبغى أن تصدقنى فيها وترمى بها بنت أبى عاصم طالق ثلاثا ان لم أكن سمعته من همام والله لاأكلمك أبدا. توفى بالبصرة فى رجب

معمر

موسى ابن اسماعيل

أَبى عَائِشَةَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ

سنة ثلاث وعشرين ومائتين وانما قيل له التبوذكى لأنه نزل داره قوم من أهل تبوذك أو لأنه اشترى دارا بتبوذك وقيل التبوذكى هو الذى يتبع مافى بطون الدجاج من الكبد ونحوه. قوله ﴿أبو عوانة﴾ بفتح العين والنون اسمه الوضاح وهو أبو عوانة بن عبد الله اليشكرى بضم الكاف ويقال الكندى الواسطى مولى زيد بن عطاء البزار الواسطى أو مولى عطاء قال عفان كان أبو عوانة صحيح الكتاب ثبتا وهو فى جميع حاله أصح عندنا من شعبة توفى سنة ست وسبعين ومائة روى أحمد ابن محمد بن أبان قال سمعت أبى يقول اشترى عطاء بن يزيد أبا عوانة ليكون مع أبيه وكان يزيد يطلب الحديث وأبو عوانة يحمل كتبه والمحبرة وكان لأبى عوانة صديق قاص وكان أبو عوانة يحسن اليه فقال القاص ما أدرى بم أكافئه وكان بعد ذلك لايجلس مجلسا الا قال لمن حضره ادعوا الله لعطاء البزار فانه قد أعتق أبا عوانة وقل مجلس الا ذهب الى عطاء من يشكره فلما كثر عليه ذلك أعتقه واعلم أنه جرت عادة أهل الحديث بحذف قال ونحوه فيما بين رجال الاسناد فى الخط وبكتابة ثنا مكان حدثنا وأنا مكان أخبرنا فينبغى للقارىء أن يلفظ بقال وحدثنا وأخبرنا صريحا ولو ترك لكان مخطئا لكن السماع صحيح للعلم بالمقصود ولدلالة الحال على المحذوف قوله ﴿موسى بن أبى عائشة﴾ هو أبو الحسن الكوفى الهمدانى بالميم الساكنة والدال المهملة مولى آل جعدة بفتح الجيم ابن أبى هبيرة بضم الهاء وكان الثورى يحسن الثناء عليه. قوله ﴿سعيد بن جبير﴾ بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتانية وهو ابن هشام الكوفى الاسدى الوالبى بكسر اللام والموحدة منسوب الى بنى والبة بالولاء امام مجمع عليه بالجلالة والعلو فى العلوم والعظم فى العبادة قال خلف بن خليفة حدثنا بواب الحجاج قال رأيت رأس سعيد بعد ماسقط الى الارض يقول لا اله الا الله وقال خلف عن رجل انه لما ندر رأس سعيد هلل ثلاث مرات يفصح بها وأحواله الجميلة كثيرة جدا قتله الحجاج بن يوسف صبراً فى شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعش الحجاج بعده الا أياما ولم يقتل أحدا بعده وجرى لسعيد فى قصة قتله من الصبر وانشراح القلب لقضاء الله واغلاظه القول للحجاج ماهو مشهور لائق بمرتبته وهو من كبار أئمة التابعين وكان له ديك يقوم من الليل لصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فما سمع له صوت بعد ذلك وسأل ابن عمر رجل عن فريضة فقال سل عنها سعيد بن جبير وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا أتى أهل الكوفة اليه يسألونه يقول أليس فيكم سعيد بن جبير وكان يقال لسعيد جهبذ العلماء. قوله ﴿عن ابن عباس﴾ هو حبر

أبو عوانة

موسى بن أبى عائشة

سعيد ابن جبير

ابن عباس

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ

الأمة والبحر لكثرة علمه وفضله هو أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه أم الفضل أخت ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم علمه الكتاب وفى رواية اللهم فقهه فى الدين وقال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس وتعظيم عمر بن الخطاب له وتقديمه على الصغار والكبار معروف وهو أحد العبادلة وهم أربعة عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو ابن العاص وأما قول الجوهرى فى الصحاح بدل ابن العاص ابن مسعود فمردود عليه لانه منابذ لما قال أعلام المحدثين كالامام أحمد ابن حنبل وغيره وهم أهل هذا الشأن والمرجوع فيه اليهم وابن عباس أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحمد بن حنبل ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر رواية عنه وهم أبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر ابن عبد الله وأنس وابن عباس رضى الله عنهم وأبو هريرة أكثرهم حديثا وليس أحد من الصحابة يروى عنه فى الفتوى أكثر من ابن عباس ومن مناقبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوى عليه التراب سمعنا صوتا «يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك» الى آخر الآية ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة على المشهور وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين صلى عليه محمد ابن الحنفية وقال اليوم مات ربانى هذه الأمة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا وذكر البخارى منها مائتين وخمسة عشر قال عطاء مارأيت القمر ليلة الرابع عشر الا ذكرت وجه ابن عباس من حسنه وقد عمى فى آخر عمره وكذا أبوه العباس وجده عبد الله المطلب وكان لموضع الدمع من خدى ابن عباس أثر لكثرة بكائه رضى الله عنه. قوله ﴿كان يعالج﴾ أى يحاول من تنزيل القرآن عليه شدة. و ﴿شدة﴾ إما مفعول به ليعالج وإما مفعول مطلق له أى معالجة شديدة وانما حصلت المعالجة الشديدة لعظم ما يلاقيه من الملك والقول الثقيل ويؤيده ماتقدم من قوله وهو أشده على اذ يفهم منه الشدة فى الحالتين اللتين للوحى مع أن احداهما أشد من الأخرى. قوله ﴿وكان مما يحرك﴾ أى كان العلاج ناشئا من تحريك الشفتين أى مبدأ العلاج منه أو ما بمعنى من إذ قد تجىء

شِدَّةً وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ) قَالَ جَمْعُهُ لَهُ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ) قَالَ فَاسْتَمِعْ

للعقلاء أيضاً أى وكان ممن يحرك . قوله ﴿فقال ابن عباس﴾ الى قوله فأنزل الله جملة معترضة بالفاء وذلك جائز كما قال الشاعر

واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتى كل ماقدرا

قوله ﴿فأنزل الله﴾ عطف على قوله كان يعالج ولفظ كان فى مثل هذا التركيب يفيد الاستمرار والتكرار . القاضى عياض : معناه كثيراً ما كان يفعل ذلك وقيل معناه هذا من شأنه ودأبه . قوله ﴿فأنا أحركهما لك﴾ وفى بعض النسخ لكم وتقديم أنا على الفعل يشعر بتقوية الفعل ووقوعه لا محالة وقال ههنا ﴿كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما﴾ وقال فى الأخرى ﴿كما رأيت ابن عباس يحركهما﴾ بلفظ رأيت والعبارة الأولى أعم من أنه رأى بنفسه تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سمع أنه حركهما والغالب أنه لم يره لأن هذا كان فى أوائل البعثة وابن عباس لم يولد بعد أو كان صغيرا لأنه عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن ثلاث عشرة سنة وفيه أنه يستحب للمعلم أن يمثل للمتعلم بالفعل ويريه الصورة بفعله اذا كان فيه زيادة على بيان الوصف بالقول . فان قلت القرآن يدل على تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه لا شفتيه فلا تطابق بين الوارد والمورود فيه . قلت التطابق حاصل لأن التحريكين متلازمان غالبا أو لأنه كان يحرك الفم المشتمل على اللسان والشفتين فيصدق كل واحد منهما والله أعلم ومثل هذا الحديث يسمى بالمسلسل بالتحريك لكن فى الطبقة الأولى أى طبقة الصحابة والتابعين لا فى جميع الطبقات . قوله ﴿قال﴾ أى ابن عباس فى تفسير جمعه أى جمع الله لك فى صدرك وقال فى تفسير وقرآنه أى تقرأه يعنى المراد بالقرآن القراءة لا الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه أى أنه مصدر لا علم للكتاب وفى بعض الروايات صدرك بالرفع باسناد الجمع الى الصدر بالمجاز لملابسة الظرفية إذ الصدر ظرف الجمع وهو مثل أنبت الربيع البقل يعنى أنبت الله فى الربيع البقل والمراد منه جمع الله فى صدرك . قوله ﴿فاستمع﴾ هو تفسير فاتبع

لَهُ وَأَنْصِتْ (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ **حدثنا** عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ

يعنى قراءتك لاتكون مع قراءته بل تابعة لها متأخرة عنها فتكون أنت فى حال قراءته ساكتا والفرق بين السماع والاستماع أنه لابد فى باب الافتعال من التصرف والسعى فى ذلك الفعل ولهذا ورد فى القرآن « لها ما كسبت وعليها مااكتسبت » بلفظ الاكتساب فى لفظ الشر لانه لابد فيه من السعى بخلاف الخير فالمستمع هو المصغى القاصد للسماع وقال الفقهاء تسن سجدة التلاوة للمستمع لاللسامع قوله ﴿ وأنصت ﴾ همزته همزة قطع قال الله تعالى « فاستمعوا له وأنصتوا » وفيه لغتان إنصت بكسر الهمزة وتصنت وانتصت ومعنى الكل اسكت. قوله ﴿ ثم ان علينا أن تقرأه ﴾ أى مرة بعد أخرى وقيل المراد ثم إن علينا بيان مجملاته وشرح مشكلاته واستدل الأصوليون به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب أهل السنة وذلك لأن ثم تدل على التراخى قوله ﴿ كما قرأه ﴾ أى قرأ جبريل القرآن وفى بعض النسخ كما قرأ بحذف ضمير المفعول وحاصله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى جعل يحرك شفتيه مبتدرا بالقراءة فنهاه الله عنه وقال استمع حتى يقرأه جبريل عليه السلام ثم اقرأه ومناسبة هذا لما ترجم عليه الباب ظاهرة لانه بيان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الوحى أو عند ظهور الوحى قال الزمخشرى فى الكشاف لاتحرك به أى بالقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحى نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفا من أن يتفلت منه فأمر بان ينصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحى مادام جبريل يقرؤه لتأخذه على عجلة ثم علل النهى عن العجلة بقوله ﴿ إن علينا جمعه ﴾ فى صدرك واثبات قراءته فى لسانك ﴿ فاذا قرأناه ﴾ جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ فكن مقتفيا له وطمئن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن فى ضمان لحفظه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ إذا أشكل عليك شىء من معانيه كأنه كان يعجل فى الحفظ والسؤال عن المعنى معا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه » قال البخارى رضى الله عنه ﴿ حدثنا عبدان ﴾ هو بفتح العين المهملة وبالموحدة الساكنة والدال

الزُّهْرِيِّ ح وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ وَمَعْمَرٌ

المهملة لقب عبد الله بن عثمان العتكى بالعين المهملة المفتوحة و بالمثناة الفوقانية المفتوحة وهو أبو عبد الرحمن المروزى مولى المهلب بفتح اللام المشددة ابن أبي صفرة بضم الصاد المهملة توفى سنة احدى أو اثنين وعشرين ومائتين . قوله ﴿عبد الله﴾ أى ابن المبارك بن واضح الحنظلى مولاهم المروزى هو الامام المتفق على جلالته و إمامته وعظم محله وسيادته وورعه وعبادته وسخائه وشجاعته تستنزل الرحمة بذكره وترتجى المغفرة بحبه هو من تابعى التابعين وكان أبوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وأمه خوارزمية . روى عن الحسن بن عيسى أنه قال اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك فقالوا تعالوا حتى نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير فقالوا جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والانصاف وقيام الليل وسداد الرأى . وقال عمار ابن الحسين يمدحه :

عبد الله ابن المبارك

إذا سار عبد الله عن مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

اذا ذكر الاخيار فى كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

وقال ابن المهدى ابن المبارك أفضل من الثورى فقيل ان الناس يخالفونك فقال بما لم يعرفوا مارأيت مثل ابن المبارك وقال أبو أسامة : ابن المبارك فى أصحاب الحديث مثل أمير المؤمنين فى الناس وقال أبو إسحق الفزارى : ابن المبارك إمام المسلمين وقال أحمد بن حنبل لم يكن فى زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه رحل الى اليمن والشام ومصر والبصرة والكوفة وكان من رواة العلم وأهل لذلك كتب عن الصغار والكبار ما كان أحد أقل سقطاً منه كان يحدث عن الكبار وقال ابن أبى جميل قلنا لابن المبارك ياعالم الشرق حدثنا فسمعها سفيان فقال ويحكم هو عالم الشرق والغرب ومابينهما وقيل لما قدم هرون الرشيد الرقة أشرفت أم ولد من قصره فرأت الغبرة قد ارتفعت والبغال قد تقطعت وانحفل الناس فقالت ماهذا قالوا قدم عالم من خراسان يقال له ابن المبارك قالت هذا والله الملك لاملك هرون الرشيد الذى لايجمع الناس إلا بالسوط والخشب ولد بمرو سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفى بهيت فى العراق منصرفا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة . قوله ﴿ يونس ﴾ هو ابن يزيد القرشى وقد تقدم والزهرى هو الامام محمد بن مسلم المشهور بابن شهاب اسم جده وبالزهرى أيضا وقد مر . وقال الشافعى لولا الزهرى لذهبت السنن من المدينة . قوله ﴿ بشر ﴾ بكسر الموحدة والشين

بشر ابن محمد

عَنِ الزُّهْرِيِّ نَحْوَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ

المعجمة الساكنة هو ابن محمد السختياني المروزي والسختيان فارسي معرب ومعناه الجلد توفى سنة أربع وعشرين ومائتين . قوله ﴿معمر﴾ بفتح الميمين وبالعين المهملة الساكنة وبالراء وهو ابن راشد البصري وقد تقدم أيضا واعلم أن البخاري حدث هذا الحديث عن الشيخين عبد الله وبشر كليهما عن عبد الله بن المبارك والشيخ الأول ذكر لعبد الله شيخا واحدا وهو يونس والثاني ذكر له شيخين يونس ومعمراً ووجد في بعض النسخ قبل لفظ وحدثنا بشر حرف ح أي حاء مهملة مفردة وعادتهم أنه اذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من الاسناد الى الاسناد ذلك أي مسمى حرف الحاء فقيل إنها مأخوذة من التحويل لتحوله من إسناد الى آخر وإنه يقول القارىء اذا انتهى اليها ح مقصورة ويستمر في قراءة ما بعدها وفائدته أن لا يركب الاسناد الثاني مع الأول فيجعلا إسنادا واحدا وقيل انها من حال بين الشيئين اذا حجز لكونها حالت بين الاسنادين فانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء وقيل إنها رمز الى قوله الحديث وأهل المغرب يقولون إذا وصلوا اليها الحديث وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها صح فيشعر بأنها لفظ صح لئلا يتوهم أنه سقط من الاسناد الأول قال النووي في شرح صحيح مسلم وهذه الحاء كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري . قوله ﴿عبيد الله﴾ بلفظ المصغر هو ابن عبد الله بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقانية وبالموحدة ابن مسعود الهذلي المدني أبو عبد الله أحد فقهاء المدينة السبعة وقد جمعهم الشاعر في بيت كما تقدم

عبيد الله ابن عبد الله

خذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة

قال الزهري ماجالست أحدا من العلماء الا ورأيت أني قد أتيت على ما عنده ماخلا عبيد الله فاني لم آته إلا وجدت عنده علما طريفا ومن جملة تلامذته عمر بن عبد العزيز الخليفة وتوفى سنة تسع أو ثمان وخمسين أو أربع وتسعين وروى الحافظ أبو بكر البيهقي باسناده عن عبد الله بن عتبة والد عبيد الله قال أذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذني وأنا خماسي أو سداسي فأجلسني في حجره ومسح رأسي ودعالي ولذريتي بالبركة وفي هذه منقبة لعبيد الله رضي الله عنه . قوله ﴿أجود الناس﴾ هو أفعل التفضيل من الجود وهو اعطاء ماينبغي لمن ينبغي هو أسخى سائر الناس لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الأمزجة لابد أن يكون فعله أحسن الأفعال وشكله أملح الأشكال وخلقه أحسن الاخلاق فلا شك يكون أجود وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات

رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ٦ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ

بالباقيات الصالحات وكان فى رمضان أكثر لانه موسم الخيرات ولان الله يتفضل على عباده فى رمضان مالا يتفضل فى غيره فكان يؤثر متابعة سـنة الله فى عباده ولأنه كان يصادف البشرى من الله بملاقاة أمين الوحى و يتابع امداد الكرامة عليه فينعم على عباد الله بما يمكنه مما أنعم الله عليه ويحسن اليهم كما أحسن الله اليه وفيه امتثال قوله تعالى فى تقديم الصدقة على النجوى إذ جبريل رسول أيضا أو شبيه بذلك . فان قلت آية النجوى منسوخة . قلت الوجوب إذا نسخ بقى الندب وثبت فى شرح السنة أنه صلى الله عليه وسلم كان من أجمل الناس وكان أجود الناس وأشجع الناس . قوله ﴿وكان أجود ما يكون﴾ لفظ أجود بالرفع لانه اسم كان وخبره محذوف حذفا واجبا إذ هو نحو أخطب ما يكون الامير قائما ولفظ ما مصدرية أى أجود أكوان الرسول . و ﴿فى رمضان﴾ فى محل الحال واقع موقع الخبر الذى هو حاصل . و ﴿حين يلقاه﴾ حال من الضمير الموجود فى حاصل المقدر فهو حال عن حال ومثلها يسمى بالحالين المتداخلين ومعناه وكان أجود أكوانه حاصلا فى رمضان حال الملاقاة ويحتمل أن يكون فى كان ضمير الشأن فيكون المعنى كان الشأن أجود أكوانه حاصلا فى رمضان عند الملاقاة وقيل الوقت مقدر كما فى مقدم الحاج أى أجود أوقات أكوانه وقت كونه فى رمضان واسناد الجود الى أوقاته صلى الله عليه وسلم على سبيل المبالغة كاسناد الصوم الى النهار فى نحو نهاره صائم . قال النووى الرفع أصح وأشهر ويجوز فيه النصب . قوله ﴿وكان يلقاه﴾ يحتمل كون الضمير المرفوع لجبريل والمنصوب للرسول وبالعكس . قوله ﴿فيدارسه القرآن﴾ بنصب القرآن لأنه المفعول الثانى للمدارسة إذ الفعل المتعدى إذا نقل الى باب المفاعلة يصير متعديا الى اثنين نحو جاذبته الثوب ومعناه أنهما يتناوبان فى قراءة القرآن كما هو عادة القراء بان يقرأ مثلا هذا عشرا وهذا عشرا أو أنهما يشتركان فى القراءة يعنى يقرآن معا والدرس القراءة على سرعة وقدرة عليه كأنك تجعل الشيء الذى تقرؤه مذللا لأن أصل الدرس الوطء والتذليل وفائدة درس جبريل تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم بتجويد لفظه وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة فى حق الأمة كتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتهم . قوله ﴿فلرسول﴾ بفتح اللام لأنه لام الابتدا زيد على المبتدا للتأكيد ﴿والمرسلة﴾ بفتح السين يعنى هو أجود منها فى عموم النفع

الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللّٰهِ

والاسراع فيه فالجهة الجامعة بينهما إما الامران و إما أحدهما ولفظ الخير شامل لجميع أنواعه بحسب اختلافات حاجات الناس وكان صلى الله عليه وسلم يجود على كل واحد منهم بما يسد خلته و يشفي علته و يسقي غلته وفى الكلام تخصيص بعد تخصيص على سبيل الترقى فضل أولا جوده مطلقا على الناس كلهم وثانيا جوده فى رمضان على جوده فى سائر أوقاته وثالثا عند لقاء جبريل على رمضان مطلقا ومعنى إرسال الريح إما هو على إطلاقه يعنى اللام فيها للجنس وإما على تقييده بالارسال للرحمة يعنى اللام للعهد قال تعالى «وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته» وقال تعالى «والمرسلات عرفا» أى الرياح المرسلات للمعروف على أحد التفاسير وشبه نشر جوده بالخير فى العباد بنشر الريح القطر فى البلاد وشتان ما بين الأمرين فان أحدهما يحيي القلب بعد موته والآخر يحيي الأرض بعد موتها. النووى: وفى الحديث فوائد كثيرة منها الحث على الجود والافضال فى كل الاوقات والزيادة منها فى رمضان وعند الاجتماع بالصالحين ومنها زيارة الصلحاء وأهل الفضل ومجالستهم وتكرير زيارتهم ومواصلتها إذا كان المزور لا يكره ذلك ومنها استحباب الاكثار من القراءة فى رمضان ومنها استحباب مدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية ومنها أنه لا بأس بقول رمضان من غير ذكر الشهر ومنها أن القراءة أفضل من التسبيح وسائر الأذكار إذ لو كان الذكر أفضل أو مساويا لها لفعلاه دائما أو فى أوقات مع تكرار اجتماعهما فان قيل المقصود تجويد الحفظ والجواب أن الحفظ كان حاصلا والزيادة فيه تحصل ببعض هذه المجالس وقال البخارى رضى الله عنه (حدثنا أبو اليمان) بالمفتوحة المثناة التحتانية. و (الحكم) بفتح الحاء المهملة والكاف. و (نافع) بالنون والفاء وهو حمصى بهرانى مولى امرأة من بهراء بالموحدة المفتوحة والراء والمد يقال لها أم سلمة روى عنه أحمد بن حنبل و يحيي بن معين والدهلى وأبو حاتم وخلائق قال يحيي قال أبو اليمان لم أخرج من المتأولة إلى أحد شيئا ولد سنة ثمان وثلاثين ومائة وتوفى سنة احدى أو اثنتين وعشرين ومائتين. قوله (شعيب) هو ابن أبي حمزة بالحاء المهملة والزاى القرشى الأموى مولاهم الحمصى أثنى عليه الأئمة بالحفظ والفقه والاتقان توفى سنة اثنين وستين ومائة وأما (الزهرى) فهو بضم الزاى. و (عبيد الله) بلفظ المصغر: و (عتبة) بضم العين المهملة وبالمثناة الفوقية الساكنة وبالموحدة المفتوحة. و (عبد الله ابن عباس) هو حبر الأمة وقد تقدم ذكرهم وقال أولا بلفظ حدثنا وثانيا بلفظ أخبرنا وثالثا بكلمة عن ورابعا بلفظ أخبرنى محافظة على الفرق الذى بين العبارات أو حكاية عن ألفاظ الرواة بأعيانها مع قطع النظر عن الفرق أو تعليما لجواز استعمال الكل ان قلنا بعدم

أبو اليمان

شعيب ابن أبي حمزة

ابن عباس

ابْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ
ابْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تُجَّارًا

ركب قريش مع هرقل

أبو سفيان

الفرق بينهما . قوله ﴿أبا سفيان﴾ هو صخر بالخاء المعجمة ابن حرب بالحاء المهملة والراء والموحدة لا المثلثة ابن أمية وكان شيخ مكة والد معاوية وقد ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم زمن فتح مكة وكان شيخ مكة حينئذ ورئيس قريش وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وشهد فتح الطائف وفقئت عينه يومئذ ونزل المدينة وتوفى بها سنة احدى أو أربع وثلاثين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضى الله عنهم . قوله ﴿هرقل﴾ بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويقال أيضا بكسر الهاء والقاف وسكون الراء اسم علم له فهو غير منصرف للعلمية والعجمة وهو صاحب حروب الشام ملك احدى وثلاثين سنة وفى ملكه مات النبى صلى الله عليه وسلم ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر كما أن ملك فارس يسمى كسرى وملك الحبشة بالنجاشى وملك الترك خاقان وملك القبط فرعون وملك مصر بالعزيز وملك حمير بتبع ونحوه . قوله ﴿فى ركب﴾ جمع راكب كتجر وتاجر وهم أصحاب الابل العشرة فما فوقها ومعناه أرسل الى أبى سفيان حالة كونه كائنا فى جملة الركب وهو أميرهم ولهذا أرسل اليه ومعناه أرسل اليه فى شأن الركب وطلبهم اليه . و ﴿قريش﴾ هم ولد النضر ابن كنانة وقيل ولد فهر بن مالك بن النضر واختلف فى سبب تسميتهم قريشا فقيل من القرش وهو الكسب والجمع لتكسبهم ولتجمعهم بعد التفرق وقيل سموا باسم دابة فى البحر من أقوى دوابه لقوتهم وسأل معاوية ابن عباس بم سميت قريش قال بدابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم وان أردت به الحى صرفته وان أردت القبيلة لم تصرفه والفصيح الصرف وبه ورد القرآن . قوله ﴿تجارا﴾ فيه لغتان كسر التاء وتخفيف الجيم كصاحب وصحاب وضم التاء وتشديد الجيم ولفظ ﴿بالشأم﴾ اما أن يتعلق بتجارا أو بكانوا أو يكون وصفا آخر لركب والشأم هو الاقليم المعروف ديار الأنبياء وقد دخله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مرتين قبل النبوة مرة مع عمه أبى طالب وهو ابن ثنتى عشرة سنة حتى بلغ بصرى وهو حين لقيه الراهب والتمس الرد الى مكة ومرة فى تجارة لخديجة الى سوق بصرى وهو ابن خمس وعشرين سنة ومرتين بعد النبوة احداهما ليلة الأسراء وهو من مكة والثانية فى غزوة تبوك وهو من المدينة وهو مهموز كرأس ويخفف كراس وفيه لغة ثالثة شآم بفتح الشين والمد وهو مذكر وقال الجوهرى

بِالشَّأْمِ فِى الْمُدَّةِ الَّتِى كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِى مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهٰذَا الرَّجُلِ الَّذِى يَزْعُمُ

يذكر ويؤنث وحد الشام من العريش الى الفرات ومن أيلة إلى بحر الروم . قوله ﴿ماد﴾ بتشديد الدال وهو فعل ماض من المفاعلة يقال ماد الغريمان إذا اتفقا علي أجل الدين وضربا له زمانا وهو من المدة أى القطعة من الزمان يقع على القليل والكثير وهذه المدة هى صلح الحديبية الذى جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي سفيان حاكي القصة وكفار قريش سنة ست من الهجرة فان قلت هذا فى أواخر عهد البعثة فما مناسبته لما ترجم عليه الباب وهى كيفية بدء الوحى . قلت المراد منه أن كيفية بدء الوحى يعلم من جميع مافى الباب لامن كل حديث منه فيكفى فى كل حديث مجرد أدنى مناسبة مثل مايعلم من هذا الحديث أن فى حال ابتداء الوحى المتابعون للنبي صلى الله عليه وسلم الضعفاء . قوله ﴿فأتوه﴾ الفاء فصيحة إذ تقدير الكلام أرسل اليه فى طلب إتيان الركب إليه الرسول فطلب إتيانهم فأتوه ونحوه قوله تعالى «فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت» ﴿وإيلياء﴾ هو بيت المقدس وفيه ثلاث لغات أشهرها كسر الهمزة واللام وسكون الياء بينهما والمد والثانية مثلها الا أنها بالقصر والثالثة حذف الياء الاولى وسكون اللام والمد وقيل معناه بيت الله . قوله ﴿فدعاهم فى مجلسه﴾ فان قلت الدعاء مستعمل بالى نحو والله يدعو الى دار السلام فالمناسب فدعاهم الى مجلسه . قلت فى ليس اصلة للدعاء اذ المراد دعاهم حالة كونه فى مجلسه أى محل حكمه لاحالة كونه فى الخلوة أو فى الحرم ونحوه وفى بعض الكتب دعاهم وهو جالس فى مجلس ملكه عليه التاج وفى شرح السنة دعاهم لمجلسه . قوله ﴿وحوله عظماء﴾ وحواليه وحواله وحوليه بفتح اللام فيهن بمعنى واحد . وأما ﴿الروم﴾ فهم هذا الجيل المعروف . الجوهرى : هم ولد الروم ابن عيصو وكأنه غلب اسم أبيهم عليهم فصار كالاسم للقبيلة . قوله ﴿بالترجمان﴾ بضم التاء وفتحها والجيم مضمومة بينهما وهو المعبر بلغة عن لغة والمفسر بلسان عن لسان والتاء فيه أصلية وقيل زائدة يقال ترجمت الشيء اذا بينته ووقفت عليه غيرك ممن لايقف عليه بنفسه . فان قلت الدعاء متعد بنفسه فلا حاجة الى الباء . قلت الباء زائدة للتوكيد نحو قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» وفى بعض النسخ بدون الباء هو كذا دعا ترجمانه . الجوهرى : ويجوز

أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هٰذَا عَنْ هٰذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللّٰهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ قَالَ فَهَلْ

فيه فتح الجيم نحو الزعفران. قوله ﴿فقال﴾ أى الترجمان والفاء أيضا فصيحة أى فقال للترجمان قل أيكم أقرب فقال الترجمان. قوله ﴿أيكم أقرب﴾ فان قلت أقرب أفعل التفضيل لابد أن يستعمل بأحد الوجوه الثلاثة الاضافة واللام ومن وههنا مجرد عنها ثم إن معنى القرب فلابد وأن يكون من شيء فأين صلته قلت كلاهما محذوفان أى أيكم أقرب من النبي صلى الله عليه وسلم غيركم وانما سأل أقربهم لأنه أعلم بحاله ولأنه أبعد من أن يكذب فى نسبه ويقدح فيه لأن نسبه هو نسبه وأما القرابة بينهما فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأبو سفيان هو ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال أبو سفيان وليس فى الركب يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى. قوله ﴿عند ظهره﴾ انما فعل هكذا ليكون أهون عليهم فى تكذيبه إن كذب لأن مقابلته بالكذب فى وجهه صعبة. قوله ﴿فان كذبنى﴾ أى نقل الى الكذب وقال لى خلاف الواقع. التيمى: كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا نظيره صدق قال الله تعالى «لقد صدق الله رسوله الرؤيا» وهما من غرائب الألفاظ ففعل بالتشديد يقتصر على مفعول واحد وفعل بالتخفيف يتعدى الى مفعولين ولفظ ﴿لكذبت عنه﴾ يجوز أن يكون مبهما ومعناه إن كذب لاتستحيوا منه فتسكتوا عن تكذيبه بل كذبوه. قوله ﴿فوالله﴾ كلام أبى سفيان لا كلام الترجمان. و﴿يأثروا﴾ بضم المثلثة وكسرها يقال أثرت الحديث اذا رويته ومعناه لولا الحياء من أن رفقتى يروون عنى ويحكون عنى فى بلادى كذبا فأعاب به لأن الكذب قبيح وان كان على العدو لكذبت ويعلم منه قبح الكذب فى الجاهلية أيضا وقيل هذا دليل لمن يدعى أن قبح الكذب عقلى وأقول لا يلزم منه لجواز أن يكون قبحه بحسب العرف أو مستفاد من الشرع السابق. قوله ﴿لكذبت عنه﴾ أى لأخبرت عن حاله بكذب لبغضى إياه ولمحبتى نقصه. قوله ﴿أول﴾ بالرفع اسم كان وخبره أن قالوا ويجوز العكس وجاء به الرواية. قوله ﴿قط﴾ بفتح القاف وشدة الطاء المضمومة هو المشهور

قَالَ هٰذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا قَالَ وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ قَالَ فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ قُلْتُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ يَنَالُ مِنَّا

ومنهم من يقول بضمتين ومنهم من يقول بفتح القاف وتخفيف الطاء ومنهم من يضمها مع التخفيف وهو لا يستعمل الا فى الماضى المنفى . فان قلت فأين النفى ههنا قلت الاستفهام حكمه حكم النفى فيه وفى بعض الروايات بدل قبله مثله فيكون منصوبا على أنه بدل من هـذا القول . قوله ﴿من ملك﴾ روى على وجهين ملك بصفة المشبهة ومن حرف الجر وبلفظ الماضى ومن موصولة والأول أشهر . قوله ﴿فأشراف الناس﴾ أى كبارهم وأهل الاحساب . و ﴿سخطة﴾ بفتح السين وهى الكراهة للشىء وعدم الرضا به . قوله ﴿يغدر﴾ بكسر الدال والغدر ترك الوفاء بالعهد وهو مذموم عند جميع الناس . قوله ﴿لاندرى﴾ فيه اشارة الى أن عدم غدره غير مجزوم به . قال أبو سفيان ﴿أدخل فيها شيئا﴾ أى غير الواقع أى لم تمكنى كلمة أدخل فيها شيئا أنتقصه به غير هذه . و ﴿غير﴾ إما منصوب صفة لشيئا وإما مرفوع صفة لكلمة . فان قلت كيف يكون صفة لها وهما نكرة وهو مضاف الى المعرفة قلت كلمة غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا اشتهر المضاف بمغايرة المضاف اليه وههنا ليس كذلك . و ﴿قتالكم إياه﴾ هو أفصح من قتالكموه باتصال الضمير فلذلك فصله . قوله ﴿سجال﴾ بكسر السين و بالجيم جمع سجل وهو الدلو الكبير أى نوب نوبة لنا ونوبة له كما قال الشاعر :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

وَنَنَالُ مِنْهُ قَالَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ قُلْتُ يَقُولُ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ

شبه المتحاربين بالمستقيين يستقى هذا دلوا وذاك دلوا . فان قلت الحرب مفرد والسجال جمع فلا مطابقة بين المبتدأ والخبر . قلت الحرب اسم جنس . قوله ﴿ ينال ﴾ أي يصيب . ومعنى ﴿ ما يقول آباؤكم ﴾ عبادة الأوثان وانما بالغ فيها حيث ذكرها بثلاث عبارات لانها كانت أشد الاشياء عليه وأهم عنده أو لانه فهم أن هرقل من الذين قالوا بالاشراك من النصارى فأراد تحريكه وتنفيره عن دين التوحيد والله أعلم . قوله ﴿ الصلاة ﴾ هي أم العبادات البدنية وهي العبادة التي مفتتحها التكبير ومختتمها التسليم ﴿ والصدق ﴾ هو القول المطابق للواقع ﴿ والعفاف ﴾ بفتح العين الكف عن الحرام وخوارم المروءة ﴿ والصلة ﴾ والمراد بها صلة الرحم وكل ما أمر الله به أن يوصل وذلك بالبشر والاكرام وحسن المراعاة ولو بالسلام وصلة الرحم هو تشريك ذوي القرابات في الخير واختلفوا في الرحم فقيل هو كل ذوي رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فلا يدخل أولاد الاعمام فيه وقيل هو عام في كل ذي رحم في الميراث محرما وغيره وقد جمع وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الامور الاربعة بتمام مكارم الاخلاق لان الفضيلة إما قولية وهي الصدق وإما فعلية والفعلية إما بالنسبة الى الله تعالى وهي الصلاة لان الصلاة لتعظيم المعبود واما بالنسبة الى نفسه وهي العفة وإما بالنسبة الى غيره وهي الصلة وأشار بقوله ﴿ ولا تشركوا واتركوا ﴾ الى التخلي عن الرذائل . وبقوله ﴿ يأمرنا بالصلاة ﴾ الخ الى التحلي بالفضائل ومحصله أنه ينهانا عن النقائص ويأمرنا بالكمالات وهو معنى التكميل المقصود من الرسالة . قوله ﴿ وكذلك الرسل ﴾ يعني هم أفضل القوم وأشرفهم والحكمة فيه أن من شرف نسبه كان أبعد من انتحال الباطل كان أقرب لانقياد الناس اليه . قوله ﴿ رجل يأتسي ﴾ أي يقتدي ويتبع وهو بهمزة بعد الياء وفي بعض

وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ وَسَأَلْتُكَ

الروايات يتأسى من باب التفعل وهو بمعناه . قوله ﴿وهم أتباع الرسل﴾ وذلك لان الأشراف يأنفون من تقدم مثلهم عليهم والضعفاء لا يأنفون فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق وهذا بحسب الغالب والا فقد كان فيهم الاشراف كالصديق رضى الله عنه وغيره فى أوائل البعثة والا ففى الأواخر لا يستنكفون بل يفتخرون . قوله ﴿أيرتد﴾ سؤاله عن الارتداد هو لان من دخل على بصيرة فى أمر محقق لايرجع عنه بخلاف من دخل فى أباطيل . فان قلت قد ارتد كثير ممن آمن به فما وجهه قلت اما لأنه لم يرتد أحد حينئذ واما لأن الارتداد لم يكن لبغض الدين بل لحب الرياسة ونحوه . قوله ﴿بشاشته﴾ أى بشاشة الاسلام وهو انشراحه ووضوحه وفى بعض الروايات «بشاشة القلوب» باضافة البشاشة أى يخالط الايمان انشراح الصدور وأصلها اللطف بالانسان عند قدومه واظهار السرور برؤيته وهو بفتح الباء يقال بش بشاشة وأما سؤاله عن الغدر فلأن من طلب حظ الدنيا لا يبالى بالغدر وغيره مما يتوصل به اليها ومن طلب الآخرة لم يرتكب غدرا ولا غيره من القبائح

بِمَا يَأْمُرُكُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللّٰهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ

قوله ﴿فذكرت أنه يأمركم﴾ فان قلت ماقال أبو سفيان يأمرنا بل قال يقول بلفظ القول لا بلفظ الأمر فلم غير هرقل عبارته . قلت تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم وتأدبا له ولهذا سأل فيما تقدم أيضاً بلفظ ما يأمركم وعدل أبو سفيان عن لفظ يأمرنا الى أن يقول بخلاف ذلك . فان قلت ولا تشركوا كيف يكون مأمورا به والعدم لا يؤمر به اذ لا تكليف الا بفعل سيما فى الأوامر . قلت المراد به التوحيد فان قلت لا تشركوا نهى فما معنى ذلك اذ لا يقال له أمر قلت الاشراك منهى عنه وعدم الاشراك مأمور به مع أن كل نهى عن شيء أمر بضده وكل أمر بشيء نهى عن ضده فان قلت ﴿وينهاكم عن عبادة الأوثان﴾ لم يذكره أبو سفيان فلم ذكره هرقل . قلت قد لزم ذلك من قول أبى سفيان من لفظ وحده ومن ولا تشركوا ومن واتركوا ما يقول آباؤكم ومقولهم كان الأمر بعبادة الأوثان . فان قلت ماذكر هرقل لفظ الصلة التى ذكرها أبو سفيان فلم تركها . قلت لأنها داخلة فى العفاف اذ الكف عن المحارم وخوارم المروءة تستلزم الصلة . فان قلت فلم ماراعى هرقل الترتيب وقدم فى الاعادة سؤال التهمة على سؤال الاتباع والزيادة والارتداد . قلت الواو ليست للترتيب أو أن شدة اهتمام هرقل بنفى الكذب على الله عنه بعثه على التقديم فان قلت السؤال من أحد عشر وجها والمعاد فى كلام هرقل تسعة حيث لم يقل وسألتك عن القتال وسألتك كيف كان قتالكم فلم ترك هذين الاثنين قلت لأن مقصود هرقل بيان علامات النبوة وأمر القتال لا دخل له فيها الا بالنظر الى العاقبة وذلك عند وقوع هذه القصة كانت فى الغيب وغير معلوم لهم ولأن الراوى اكتفى بما سيذكره فى رواية أخرى يوردها فى كتاب الجهاد فى باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام بعد تكرار هذه القصة مع الزيادات وهو أنه قال وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم فزعمت أن قد فعل وأن حربكم وحربه يكون دولا وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة وأقول وانما يبتليهم بذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعيهم فى طاعته . قوله ﴿وقد كنت أعلم﴾ هذا العلم وكل الذى قاله هرقل ماخذه اما من القرائن العقلية واما من الأحوال العادية واما من

ثُمَّ دعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِى بَعَثَ بِهِ دَحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ

الكتب القديمة فانه ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها . قوله ﴿أخلص﴾ أى أصل يقال خاص اليه أى وصل اليه . و ﴿لتجشمت﴾ بالجيم والشين المعجمة أى تكلفت على مشقة لقائه أى حملت نفسى على الارتحال اليه لو كنت أتيقن الوصول اليه لكنى أخاف أن يعوقنى عنه عائق فأكون قد تركت ملكى ولم أصل الى خدمته . فان قلت هل يحكم بايمان هرقل حيث قال ما مر وحيث سيقول يوافق رأى هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي وسيقول فتبايعوا هذا النبي قلت لا يحكم بايمانه لانه ظهر منه ما ينافيه حيث قال قلت مقالتى انفا أختبر بها شدتكم على دينكم فعلمنا أنه ماصدر منه ماصدر عن التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل لامتحان الرعية بخلاف ايمان ورقة فانه لم يظهر منه ما ينافيه هذا هو على ظاهر الحال والله أعلم . النووى فى شرح مسلم : لا عذر له فيما قال لو أعلم لتجشمت لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورغب فى الرياسة فآثرها عن الاسلام وقد جاء ذلك مصرحا به فى صحيح البخارى ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى ومازالت عنه الرياسة . الخطابى : اذا تأملت معانى هذا الكلام الذى وقع فيه مساءلته عن أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وما استخرجه من أوصافه تبينت حسن ما استوصف من أمره وجوامع شأنه ولله دره من رجل ما كان أعقله لو ساعده معقوله مقدوره وقال صاحب الاستيعاب آمن قيصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأبت بطارقته . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أى قال أبو سفيان ثم دعا هرقل الناس بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب مدعو به لا مدعو فلهذا عدى اليه بالباء أو الباء زائدة أى دعا الكتاب على سبيل المجاز أو ضمن دعا معنى اشتغل ونحوه قوله بعث به مع دحية أى أرسله معه ويقال أيضا بعثه وابتعثه بمعنى أرسله وكلمة مع هو بفتح العين على اللغة الفصحى وبها جاء القرآن ويقال أيضا باسكانها وقيل مع لفظ معناه الصحبة ساكن العين ومفتوحها غير أن المفتوحة تكون اسما وحرفا والساكنة حرف لا غير . قوله ﴿دحية﴾ بفتح الدال وكسرها لغتان واختلاف فى الراجحة منهما وهو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي وكان من أجمل الناس وجها كان اذا قدم المدينة لم تبق مخدرة إلا خرجت تنظر إليه وكان جبريل يأتى النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية لجماله أسلم قديما وشهد المشاهد التى بعد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى الى خلافة معاوية رضى الله عنه وشهد اليرموك وسكن المزة بكسر الميم و بالزاى قرية بقرب دمشق وكان

دحية الكلبي

بُصْرَى فَدَفَعَهُ اِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَاِذَا فِيهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ اِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَاِنِّى أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْاِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَاِنْ تَوَلَّيْتَ فَاِنَّ

بعث الكتاب الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وذلك فى آخر سنة ست من الهجرة . قوله ﴿ بصرى ﴾ بالموحدة على صيغة فعلى أفعل هى مدينة بحوران بفتح الحاء المهملة وبالراء مشهورة ذات قلعة وهى قريبة من طرف العمارة والبرية التى بين الشام والحجاز ويحادفيها عمل السيف . قوله ﴿ عبد الله ﴾ انما ذكره تعريضا لبطلان ما يقوله النصارى من أن المسيح هو ابن الله لأن حكم الرسل كلهم واحد من كونهم عباد الله وقدم ذكره على رسوله ليصير من باب الترقى وفى بعض الروايات من محمد بن عبدالله رسول الله . قوله ﴿ الى هرقل عظيم الروم ﴾ ولم يقل الى هرقل ملك الروم لأنه معزول عن الملك بحكم دين الاسلام ولا سلطنة لأحد الا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل الى هرقل فقط ليكون فيه نوع من الملاطفة وقال عظيم الروم أى الذى يعظمه الروم وقد أمر الله بتليين القول لمن يدعى الى الاسلام فقال « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . قوله ﴿ سلام على من اتبع الهدى ﴾ لم يقل سلام عليك اذ الكافر لا سلامة له لأنه مخزى فى الدنيا بالحرب والقتل والسبى وفى الآخرة معذب بالعذاب الأبدى وفيه إشعار بأنه إن اتبع الهدى فهو من أهل السلامة وان لم يتبعه فليس من أهلها واستدل به من قال لا يجوز ابتداء الكافر بالسلام . قوله ﴿ أما بعد ﴾ هو مبنى على الضم اذ هو بنية الاضافة اذ المراد بعد المذكور . فان قلت أما للتفصيل فلا بد فيه من التكرار فأين قسيمه قلت المذكور قبله قسيمه وتقديره أما الابتداء فباسم الله وأما المكتوب فمن محمد ونحوه وأما بعد ذلك فكذا قوله ﴿ بدعاية الاسلام ﴾ هى بكسر الدال . الخطابى يريد دعوة الاسلام وهى كلمة الشهادة التى يدعو بها أهل الملل الكافرة والدعاية مبنية من قولك دعا يدعو دعاية نحو قولك شكا يشكو شكاية وقد تقام المصادر مقام الأسماء . النووى : أى آمرك بكلمة التوحيد وفى رواية لمسلم بداعية الاسلام أى الكلمة الداعية الى الاسلام ويجوز أن يكون الداعية بمعنى المدعوة كما فى قوله تعالى « ليس لها من دون الله كاشفة » أى كشف وأقول دعوة الاسلام مثل شجرة الاراك أى أدعوك بالمدعو الذى هو الاسلام والباء بمعنى الى وجوز بعض النحاة اقامة حروف الجر بعضها مقام بعض أى أدعوك الى الاسلام . قوله ﴿ أسلم تسلم ﴾

عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا الَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ

أمر من باب الافعال وتسلم بفتح اللام فعل مضارع من سلم يسلم وهو مجزوم الميم لأنه جواب الأمر أى ان أسلمت تبقى سالما وهى آية فى البلاغة اللفظية والمعنوية وهو من باب جوامع الكلم . قوله ﴿ يؤتك الله ﴾ اما جواب ثان للامر واما بدل أو بيان للجواب الأول وفى بعض الروايات تكرر لفظ أسلم هكذا : أسلم تسلم أسلم يؤتك الله . و ﴿ مرتين ﴾ أى مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان بنبينا صلى الله عليه وسلم . قوله ﴿ فان توليت ﴾ أى أعرضت عن الاسلام ﴿ فان عليك إثم اليريسين ﴾ بفتح الياء التحتانية وكسر الراء وبالياء الساكنة والسين المهملة ثم الياء الساكنة هو جمع يريس على وزن فعيل وقد تقلب الياء الاولى بالهمزة فيقال الأريسين وروى أيضاً بياءين بعد السين جمع يريسى منسوب الى يريس وروى الاريسين بكسر الهمزة وكسر الراء المشددة وياء واحدة بعد السين وهم الأكارون الزراعون وجاء فى بعض الروايات فى غير الصحيح فان عليك إثم الاكارين . التيمى: الأصل الأريس فأبدل الهمزة بالياء . وأقول هو على عكس المشهور ثم انه على التقادير معناه ان عليك اثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأن الزراعين كانوا هم الأغلب فيهم ولأنهم أسرع انقيادا فاذا أسلم أسلموا واذا امتنع امتنعوا ويحتمل أن يراد ان توليت فالمجوس يقلدونك فيه فيحصل عليك إثمهم وقيل المراد منهم أتباع عبد الله بن أريس الذى تنسب الاروسية من النصارى اليه وتقديم لفظ عليك على اسم ان مفيد للحصر أى ليس إثمهم الا عليك فان قلت وكيف يكون إثم معصية غيره عليه وقال تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » قلت المراد أن اثم الاضلال عليه والاضلال أيضا وزره كالضلال على أنه معارض بقوله تعالى « وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم » الجوهرى :الأريس على مثال الفعيل والاريس مشدد على مثال الفسيق الأكار فالأول جمعه الأريسون والثانى الأريسيون وأرارسة وأراريس والفعل منه أرس يأرس ارسا وقولهم للاريس أريسى كقول العجاج * والدهر بالانسان دوارى * أى دوار وكان أهل السواد ومن هو على دين كسرى أهل فلاحة وكان الروم أهل أثاث وصنعة فأعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم أنهم وإن كانوا أهل كتاب فان عليهم من الاثم إن لم يؤمنوا به مثل إثم المجوس الذين لا كتاب لهم وأقول فلقوله فان عليك إثم الأريسين بحسب المعنى احتمالات ثلاثة قوله ﴿ تعالوا ﴾ بفتح اللام أصله تعالووا لانه من العلو فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة فصار تعاليوا فقلبت الياء ألفا فاجتمع الساكنان فحذف الألف وهو وان كان لطلب المجىء الى علو لكنه صار أعم من ذلك فى الاستعمال . و ﴿ سواء ﴾ أى مستوية وتفسير

أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ

الكلمة قوله ﴿ أن لانعبد الا الله ﴾ الى قوله ﴿من دون الله﴾ قال النووى : اعلم أن هذه القطعة مشتملة على جمل من القواعد ومهمات الفوائد منها جواز مكاتبة الكفار ومنها دعاء الكفار الى الاسلام قبل قتالهم وهذا مأمور به فان لم تكن بلغتهم دعوة الاسلام كان الأمر به واجبا وان كانت بلغتهم كان مستحبا فلو قوتل هو قبل انذارهم ودعائهم الى الاسلام جاز لكن فاتت السنة والفضيلة بخلاف الضرب الأول ومنها وجوب العمل بخبر الواحد والا فلم يكن فى بعثه مع دحية فائدة وهذا إجماع من يعتد به ومنها استحباب تصدير الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا ومنها أن قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر «كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم» المراد بحمد الله فيه ذكر الله تعالى كما جاء فى رواية أخرى فانه روى على أوجه منها لايبدأ فيه بذكر الله ومنها ببسم الله الرحمن الرحيم ومنها غير ذلك وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ الحمد لله وبدأ بالبسملة ومنها أنه يجوز أن يسافر الى أرض الكفار ويبعث اليهم بالآية من القرآن أى بكلمة أو بجملة منه وذلك أيضا محمول على ماذا خيف وقوعه فى أيدى الكفار ومنها أنه يجوز للمحدث والكافر مس كتاب فيه آية أو آيات يسيرة من القرآن مع غير القرآن ومنها أن السنة فى المكاتبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول من زيد الى عمرو وعن الربيع بن أنس قال ماكان أحد أعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه يكتبون اليه فيبدءون بأنفسهم وهذا هو المذهب الصحيح ورخص جماعة من العلماء فى الابتداء بالمكتوب إليه وروى أن زيد بن ثابت كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية ومنها أنه لابد من استعمال الورع فى الكتابة فلا يفرط ولا يفرط ولهذا قال الى هرقل عظيم الروم ومنها استحباب البلاغة والايجاز وتحرى الألفاظ الجزلة فى المكاتبة فان قوله أسلم تسلم فى نهاية الاختصار والبلاغة وجمع المعانى مع ما فيه من بديع التجنيس ومنها أن من أدرك من أهل الكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم فآمن به له أجران ومنها أن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاماته كان معلوما لأهل الكتاب علما قطعيا وانما ترك الايمان من تركه عنادا وخوفا على فوات مناصبهم ومنها أن من كان سببا لضلالة أو منع هداية كان آثما ومنها استحباب استعمال أما بعد فى الخطب والمكاتبات ونحوها . قوله ﴿فلما قال﴾ أى هرقل

وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ

﴿ما قال﴾ أي من السؤال والجواب . و﴿الصخب﴾ بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة كالسخب هو اختلاط الاصوات وروى بدله اللجب وهو بمعناه ﴿وأخرجنا﴾ بضم الهمزة وسكون الجيم أى من مجلسه . قوله ﴿لقد أمر﴾ جواب للقسم المحذوف أى والله لقد أمر وهو بفتح الهمزة وكسر الميم فعل ماض ومعناه عظم وصار أمرا وأصله الكثرة يقال أمر القوم إذا كثر عددهم والامر الثانى هو فاعله . و﴿أبو كبشة﴾ رجل من خزاعة كان يعبد الشعرى تاركا لعبادة الأوثان ولم يوافقه أحد من العرب على ذلك فشبهوا النبي صلى الله عليه وسلم به وجعلوه ابناً له لمخالفته اياهم فى دينهم كما خالفهم أبو كبشة وقيل أبو كبشة جد للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه وقيل كان أبوه من الرضاعة يدعى أبا كبشة وهو الحارث بن عبد العزى السعدى وقيل أبو كبشة عم والد حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم وانما قالوه اما لمجرد التشبيه واما عداوة وتحقيرا له بنسبته الى غير نسبه المشهور . وأما ﴿بنو الأصفر﴾ فهم الروم وسموا به لأن جيشا من الحبشة غلب على ناحيتهم فى وقت فوطىء نساءهم فولدن أولادا صفرا من سواد الحبشة وبياض الروم وقيل نسبوا الى الأصفر بن الروم بن عيصو ابن اسحق بن ابراهيم عليه السلام . و﴿إنه﴾ بالكسر استئناف تعليلي أى أمر لأنه يخافه وبالفتح لأنه بدل أو بيان لأمر ولفظة ﴿على﴾ بتشديد الياء . قوله ﴿الناطور﴾ روى بالطاء المهملة والمعجمة وهو الحافظ للزرع والناظر اليه و﴿هرقل﴾ هنا مفتوح اللام وهو مجرور عطفا على إيلياء أى صاحب إيلياء وصاحب هرقل ولفظ الصاحب هنا بالنسبة الى هرقل حقيقة و بالنسبة الى إيلياء مجاز اذ المراد منه الحاكم فيه وارادة المعنى الحقيقي والمعنى المجازى من لفظ واحد باستعمال واحد جائز عند الشافعي وأما عند غيره فهو مجاز بالنسبة الى المعنيين باعتبار معنى شامل لهما ومثله يسمى بعموم المجاز وهو منصوب على الاختصاص أى أعنى صاحب إيلياء ومرفوع على أنه صفة لابن الناطور ووقع هنا ﴿سقفا﴾ بضم السين والقاف وتشديد الفاء منصوبا على الحالية ومرفوعا بأنه خبر مبتدا محذوف وفى بعض الأصول سقف بصيغة مجهول الماضى من التفعيل أى

حينَ قدمَ إيلياءَ أصبح يوماً خبيثَ النفس فقالَ بعضُ بطارقته قد استنكرنا هيئتك قالَ ابنُ الناطور وكانَ هرقلُ حزّاءً ينظرُ في النجوم فقالَ لهم حينَ سألوه إني رأيتُ الليلةَ حينَ نظرتُ في النجوم ملكَ الختان قد ظهرَ فمن يختتن من هذه الأمة قالوا ليس يختتنُ إلا اليهودُ فلا يهمنكَ شأنهم واكتبْ إلى

جعل أسقفا ويقال أيضا أسقف كأترج وسقف كقفل وهو للنصارى رئيس دينهم وقاضيهم أي كان ابن الناطور صاحب إيلياء وصاحب هرقل أسقفا على النصارى يحدث كذا . وسموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا أو لأنهم نزلوا موضعا يقال له نصرانة أو نصرة أو ناصرة أو لقوله تعالى (من أنصارى إلى) وهو جمع نصران . قوله ﴿خبيث النفس﴾ أى مهموما غير نشيط ولا منبسط وهو ضد الطيب . و ﴿بطارقته﴾ بفتح الباء جمع بطريق بكسر الباء وهو قواد ملوكهم وخواص دولتهم . قوله ﴿استنكرنا هيئتك﴾ أى أنكرناها ورأيناها مخالفة لسائر الأيام والهيئة السمت والحالة والشكل . قوله ﴿حزاء﴾ بفتح الحاء وتشديد الزاى والمد أى كاهنا . و﴿سألوه﴾ أى سأل البطارقة هرقل عما أنكروه أى من سبب تغير الهيئة والخبث . قوله ﴿ملك الختان﴾ قد ضبط بوجهين بفتح الميم وكسر اللام وبضم الميم وسكون اللام معناه رأيت فى الليلة أنه قد ظهر طائفة هم أهل الختان وصار الملك لهم والختان بكسر الخاء اسم من الختن وهو قطع الجلدة التى توارى الحشفة . التيمى : ملك الختان هو النبى صلى الله عليه وسلم وإنما عنى به لأن النصارى لا يختتنون فالملك ينتقل منهم اليه ودخل رجل على عبدالعزيز بن مروان فشكى ختنه فقال من ختنك فقال ختنى الختان فأقبل عبدالعزيز على كاتبه وقال ماأجابنى قال إنه لم يعرف كلامك كان ينبغى أن تقول له ومن ختنك فيقول ختنى فلان فشغل عبدالعزيز نفسه بتعلم الاعراب . قوله ﴿من هذه الأمة﴾ أى من أهل هذا العصر . و ﴿فلا يهمنك﴾ بضم الياء من باب الأفعال يقال أهمنى الأمر إذا أقلقنى وأحزننى ومراده أن هؤلاء أحقر من أن تهتم لهم أو تبالى بهم والمدائن بالهمز وتركه لغتان والهمز أفصح وعليه القرآن وهو جمع المدينة فعيلة من مدن أى أقام وقيل إنها مفعلة من دنت أى ملكت . الجوهرى : سألت أبا على الفسوى عن همز مدائن فقال من جعله فعيلة همزه ومن جعله مفعلة لم يهمزه . قوله ﴿أتى﴾ بمجهول الماضى من الاتيان وهو مما جاء جوابه بينا فيه بغير إذ وإذا وقال الأصمعى لا يستفصح إلا طرحهما نحو

مَدَاينِ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا فَنَظَرُوا اِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ فَقَالَ هُمْ يَخْتَتِنُونَ فَقَالَ هِرَقْلُ هٰذَا مُلْكُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ اِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ وَسَارَ هِرَقْلُ اِلَى حِمْصَ فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ يَامَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي

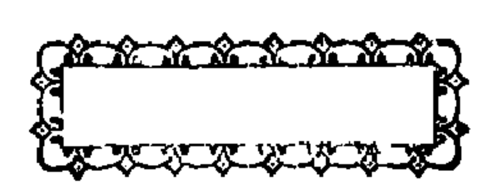
فبينا نحن نرقبه أتانا معلق وفضة وزناد راع

والعامل فى بينا هو أتى إذ الظاهر أن العامل فيه هو الجواب . قوله ﴿ ملك غسان ﴾ هو من جملة ملوك اليمن سكنوا الشام وهو بفتح الغين المعجمة ماء نزلوا عنده . قوله ﴿ اذهبوا به ﴾ أى بالرجل المخبر . و ﴿ مختتن ﴾ أى مختون هو بفتح التاء الأولى وكسر الثانية وفى بعض الروايات مختون وهذا صريح فى أن العرب قبل البعثة كانوا يختتنون . قوله ﴿ هذا يملك ﴾ وروى ملك بصيغة المشبه وملك بالمصدر وفى أكثر أصول الشام يملك بالفعل المضارع وقال صاحب المطالع أظنه تصحيفا وقال النووى هو صحيح ومعناه هذا المذكور يملك هذه الأمة وهو قد ظهر . قوله ﴿ برومية ﴾ بتخفيف الياء المدينة المعروفة للروم وكانت مدينة رئاستهم قوله ﴿ فلم يرم ﴾ بفتح الياء وكسر الراء أى لم يفارقها يقال مارمته ولم أرم ولا يكاد يستعمل الا مع حرف النفى . و ﴿ حمص ﴾ مدينة بالشام غير مصروفة لأنها أعجمية . قوله ﴿ صاحبه ﴾ أى الذى برومية والدسكرة بفتح الدال والكاف وسكون السين بينهما بناء كالقصر حواليه بيوت ومنازل للخدم والحشم . و ﴿ فى دسكرة ﴾ أى فى دخولها . قوله ﴿ ثم اطلع ﴾ أى خرج

الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هٰذَا النَّبِيَّ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ الَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ وَأَيِسَ مِنَ الْايمَانِ قَالَ رُدُّوهُمْ عَلَيَّ وَقَالَ انِّى قُلْتُ مَقَالَتِى آنفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذٰلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ . رَوَاهُ صَالِحُ ابْنُ كَيْسَانَ وَيُونُسُ وَمَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ

من الحرم وظهر على الناس . و﴿المعشر﴾ هم الجمع الذين شأنهم واحد فالانس معشر والجن معشر والأنبياء معشر وأما ﴿الفلاح﴾ فالفوز والنجاة و يقال ليس شيء أجمع لخصال الخير من لفظ الفلاح وتقديرا لكلام هل لكم رغبة فى الفلاح وثبات الملك ؟ وأما ﴿الرشد﴾ فيقال بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما لغتان وهو خلاف الغى والرشد إصابة الخير وقال الهروى هو الهدى وهو الدلالة الموصلة الى البغية قوله ﴿فتبايعوا﴾ هو فى أكثر الأصول من البيعة وحذف النون منه لأنه مثل «هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا» وفى بعضها من المتابعة وهو الاقتداء وفى بعضها فبايعوا بصيغة الأمر من البيعة وفى بعضها فنبايع بالنون . قوله ﴿فحاصوا﴾ بالحاء والصاد المهملتين أى نفروا ويقال جاض بالجيم والضاد المعجمة بمعنى حاص وقيل معناه عدل وقال أبو زيد معناه بالحاء رجع وبالجيم عدل . قوله ﴿أيس﴾ وفى بعضها يئس وهو الأصل إذ أيس مقلوبه . و﴿آنفا﴾ أى قريبا أوهذه الساعة والأنف أول الشيء وهو بالمد والقصر والمد أشهر . و﴿أختبر﴾ أى أمتحن و﴿شدتكم﴾ أى رسوخكم فى دينكم . و﴿فقد رأيت﴾ أى شدتكم. و﴿آخر﴾ بالنصب والصحيح من الرواية وهو آخر شأنه أى فى حال النبى صلى الله عليه وسلم وقصته وقد ذكر البخارى حديث هرقل فى كتابه فى عشرة مواضع والله أعلم . قوله ﴿رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهرى﴾ يعنى هؤلاء الثلاثة تابعوا ووافقوا شعيبا فى رواية هذا الحديث عن الزهرى ومثله يسمى بالمتابعة وفائدتها التقوية والتأكيد والترجيح بكثرة الرواة وهذا هو المتابعة المقيدة لأنه سمى المتابع عليه وهو الزهرى ولو لم يسم لكان النوع الآخر من المتابعة أى المطلقة ثم اعلم أن هذه العبارة تحتمل وجهين أن يروى البخارى عن الثلاثة بالاسناد المذكور أيضا كأنه قال أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الزهرى وأن يروى عنهم بطريق آخر كما أن

الزهرى أيضا يحتمل فى روايته للثلاثة أن يروى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وأن يروى لهم عن غيره والله أعلم . هذا ما يحتمله اللفظ و إن كان الظاهر اتحاد الإسناد وصالح هو أبو محمد وقيل أبو الحارث الغفارى بكسر الغين المعجمة والفاء المخففة و بالراء أو الدوسى بالدال المفتوحة و بالسين المهملتين مولاهم المدنى ابن كيسان غير منصرف لأنه فعلان بفتح الفاء من الكيس وهو مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز سئل الامام أحمد بن حنبل عنه فقال بخ بخ قال الحاكم النيسابورى توفى صالح وهو ابن مائة سنة ونيف وستين سنة وكان لقى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك تلمذ على الزهرى وتلقن منه العلم وابتدأ التعلم وهو ابن تسعين سنة .قال يحى بن معين : صالح أكبر من الزهرى و يونس هو ابن يزيد القرشى وفيه ستة أوجه الحركات الثلاث فى النون مع الهمزة وتركه ومعمر بفتح الميمين هو ابن راشد البصرى وأما الزهرى فهو الامام أبو بكر محمد بن مسلم المشهور بابن شهاب وقد تقدم ذكرهم بعجره و بجره والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيد المرسلين و إمام المتقين



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأيمان

بابُ الْايمَانِ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْاسْلَامُ عَلَى

الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الايمان

قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب الايمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص ﴾ قوله ﴿ بنى الاسلام على خمس ﴾ تمام هذا الحديث شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان كما سيأتى قريبا ويجوز ذكر بعض الحديث إذا تعلق به غرض والمراد ههنا بيان هذا الحديث وهذا وإن ذكره آخرا مسندا لكن ذكره ههنا على سبيل التعليق . اعلم أن البخارى لم يسبقه أحد فى مثل ترتيب هذا الكتاب ومحاسنه كثيرة منها أنه بدأ بعد مقدمة الكتاب فى شأن بدء الوحى بذكر كتاب الايمان ثم بكتاب الصلاة بسوابقها من الطهارة وغيرها ثم بكتاب الزكاة وما يتعلق بها ثم بكتاب الحج وأبوابه ثم بكتاب الصيام قاصدا الاعتناء بالترتيب الذى رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث الذى فيه بيان قواعد الدين وأركان الاسلام . فان قلت فما سر التقديم فى الحديث : قلت قدم الايمان لأنه ملاك الأمر كله وأصله اذ الباقى مبنى عليه مشروط به وبه النجاة فى الدارين ثم الصلاة لأنها عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة ويقتل تاركها على الأصح ولشدة الحاجة اليها لتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لكونها قرينة الصلاة فى أكثر المواضع أو لأنها قنطرة الاسلام أو لاعتناء الشارع بها لذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج فى الكتاب والسنة أو لشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج

خَمْسٍ. وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ قَالَ اللهُ تَعَالَى (لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ

للتغليظات الواردة فيه نحو « ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » ونحو «فليمت ان شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا» أولعدم سقوطه بالبدل لوجوب الاتيان به إما مباشرة واما استنابة بخلاف الصوم وفى بعض الروايات جاء الصوم مقدما على الحج وعليه وضع الكتب الفقهية وذلك لأن الصوم يتكرر كل سنة بخلاف الحج لكن البخارى قدم رواية تقديم الحج وأما توسط كتاب العلم بين الايمان والصلاة فلسر ذكرناه فى كتاب العلم ومنها أنه ميز الأجناس بالكتب والأنواع بالأبواب إشعارا بما به الاشتراك وبما به الامتياز بين الأحاديث ثم ابتدأ فى كل كتاب من كتبه بذكر البسملة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم «كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم» وهذا وان كان البسملة فى أول الكتاب مغنية عنه لكنه كررها فى كل كتاب لزيادة الاعتناء على التمسك بالسنة قوله ﴿ الايمان ﴾ هو مشتق من الأمن وآمنه اذا صدقه وحقيقته أمنه التكذيب وقد يستعمل باللام نحو «وما أنت بمؤمن لنا» وقد يعدى بالباء عند تضمنه معنى الاعتراف نحو « يؤمنون بالغيب » كأنه قال يؤمنون معترفين بالغيب و فى الشرع تصديق خاص على الأصح وهو تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم بما علم مجيئه به ضرورة مع اختلاف فيه من أنه حقيقة شرعية بوضع الشارع واختراعه له أو مجاز لغوى . التيمى : الايمان مشتق من الأمن لأن العبد اذا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم أمن من القتل والعذاب . قوله ﴿ وهو ﴾ الضمير راجع الى الايمان أو الى الاسلام ان قلنا انهما بمعنى واحد واليه ميل البخارى . فان قلت هو قول وفعل واعتقاد بالقلب بل الاعتقاد بالقلب هو الأصل فلم لم يذكره . قلت لا نزاع فى أن الاعتقاد لابد منه والبحث فى أن القول باللسان والفعل بالجوارح هل هما منه أم لا فلذلك ذكر ما هو المتنازع فيه أو نقول الفعل أعم من فعل الجوارح فيتناول فعل القلب لكنه يتوجه حينئذ أن يقال فلا حاجة الى ذكر القول لأنه فعل اللسان. قال ابن بطال التصديق هو أول منازل الايمان و يوجب للمصدق الدخول فيه ولا يوجب له استكمال منازله ولا يسمى مؤمنا مطلقا وهذا المعنى أراد البخارى إثباته وعليه بوب الأبواب فقال باب أمور الايمان باب الجهاد من الايمان ونحوه وانما أراد الرد على المرجئة فى قولهم الايمان قول بلا عمل . التيمى : ضمير هو راجع الى الايمان قالت الأئمة الايمان يزيد و ينقص ولم يقولوا الاسلام يزيد وينقص قال وقال سفيان بن عيينة الايمان قول وفعل يزيد و ينقص فقال له أخوه ابراهيم لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت ياصبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء . قوله ﴿ ويزيد وينقص ﴾ هذا على تقدير أن

إِيمَانِهِمْ . وَزِدْنَاهُمْ هُدًى . وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى . وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ . وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) وَقَوْلُهُ (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) وَالْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ

يكون القول والفعل داخلين فيه ظاهرا وكذلك على تقدير أن يكون نفس التصديق فانه أيضا يزيد وينقص أي قوة وضعفا أو اجمالا وتفصيلا أو تعدداً بحسب تعدد المؤمن به وسيجيء ان شاء الله تعالى . قوله ﴿هدى﴾ أى دلالة موصلة الى البغية وهو متعد والاهتداء لازم وتقدم أن البخارى كثيرا ما يستدل بترجمة الباب بالقرآن و بما وقع له من سنة مسندة وغيرها أو أثر عن الصحابة أو قول للعلماء ونحوه واسناد الزيادة الى غير الله من قبيل المجاز إذ لا مؤثر فى الوجود إلا الله تعالى . قوله ﴿وتسليما﴾ يعلم منه أن التسليم خارج عن حقيقة الايمان لأن المعطوف عليه مغاير للمعطوف . فان قلت هذه الآيات دلت على الزيادة فقط والمقصود بيان الزيادة والنقصان كليهما قلت كل ماقبل الزيادة لابد وأن يكون قابلا للنقصان ضرورة . قوله ﴿ والحب فى الله والبغض فى الله ﴾ الحب مبتدا ومن الايمان خبره ويحتمل أن تكون الجملة عطفا على ما أضيف اليه الباب فتدخل فى ترجمة الباب كأنه قال باب الحب فى الله من الايمان وأن لا تكون بل ذكرت لبيان إمكان الزيادة والنقصان كذكر الآيات وعلى التقديرين يحتمل أن يقصد به الحديث النبوى وقد ذكر على سبيل التعليق وأن يكون كلام البخارى كقوله وهو قول وفعل .قوله ﴿وكتب﴾ هذا تعليق ذكره بصيغة الجزم وهو حكم منه بصحته و﴿عمر بن عبد العزيز﴾ هو ابن مروان بن الحكم بن أبى العاصى ابن أمية بن عبد شمس الأموى التابعى الخليفة الراشد أجمع على جلالته وفضله و وفور علمه وزهده وعدله وورعه وشفقته على المسلمين صلى أنس ابن مالك خلفه قبل خلافته ثم قال ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر نحو خلافة الصديق رضى الله عنه وملأ الأرض قسطاً وعدلا . قال سفيان الثورى الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان

عمر ابن عبد العزيز

وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ

وعلى وعمر بن عبد العزيز ولما تولى قال رعاء الشاة فى رءوس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذى قام على الناس فقيل لهم وما علمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كفت الذئاب عن شائنا وقال أحمد بن حنبل : يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها فنظرنا فى المائة الأولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز . قال النووى فى تهذيب الاسماء له : العلماء فى المائة الأولى على عمر بن عبد العزيز والثانية على الشافعى والثالثة على ابن شريح . وقال الحافظ بن عساكر . هو الشيخ أبو الحسن الأشعرى وفى الرابعة على أبى سهل الصعلوكى وقيل على القاضى الباقلانى وقيل أبى حامد الاسفراينى وفى الخامسة على الغزالى رحمهم الله تعالى تم كلامه . وأقول هذا أمر ظنى لا مطمح لليقين فيه فللحنفية أن يقولوا هو الحسن بن زياد فى الثانية والطحاوى فى الثالثة وأمثالها وللمالكية أنه أشهب فى الثانية وهلم جرا وللحنابلة أنه الخلال فى الثالثة والزغوانى فى الخامسة الى غير ذلك وللمحدثين أنه يحيى بن معين فى الثانية والنسائى فى الثالثة ولأولى الأمر أنه المأمون والمقتدر والقادر وللزهاد أنه معروف الكرخى فى الثانية والشبلى فى الثالثة ونحوهما اذ تصحيح الدين متناول لجميع أنواعه مع أن لفظة من يحتمل التعدد فى المصحح وقد كان قبل كل مائة أيضا من يصحح ويقوم بأمر الدين وانما المراد من انقضت المائة وهو حى عالم مشار اليه ولا يبعد أن يكون فى السادسة الامام الرازى وكيف لا ولولاه لامتلأت الدنيا من شبه الفلاسفة وهو الداعى الى الله فى إثبات القواعد الحقانية وحجة الحق على الخلق فى تصحيح العقائد الايمانية وكان يقال لعمر الأشج لما ضربته دابة فى وجهه فشجته وكان عمر بن الخطاب يقول من ولدى رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلا وكانت أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولد عمر بمصر وتوفى بدير سمعان قرية بحمص يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة وأوصى أن يدفن معه شىء كان عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظفاره وقال إذا مت فاجعلوه فى كفنى ففعلوا ذلك وعن يوسف بن ماهك قال بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز سقط علينا رق من السماء فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار . قوله ﴿عدى بن عدى﴾ بفتح العين المهملة فيهما هو السيد الجليل ابو فروة الكندى الجزرى التابعى اختلفوا فى أنه صحابى أم لا والصحيح أنه تابعى وسبب الاختلاف أنه روى الأحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلة فظنه بعضهم صحابيا وكان عدى عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والموصل واستعمال عمر له يدل على أنه لا صحبة له لانه عاش بعد عمر ولم يبق أحد من الصحابة الى خلافته واتفقوا على جلالته . قال البخارى : عدى سيد أهل الجزيرة وقال أحمد بن حنبل عدى لا يسئل عن مثله وتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائة . قوله ﴿فرائض﴾

عدى ابن عدى

يَسْتَكْمِلِ الْاِيمَانَ فَانْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ وَقَالَ ابْرَاهِيمُ (وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) وَقَالَ مُعَاذٌ اجْلِسْ بِنَا

أى أعمالا فريضة ﴿وشرائع﴾ أى عقائد دينية ﴿وحدودا﴾ أى منهيات ممنوعة ﴿وسننا﴾ أى مندوبات وانما فسرناها بذلك ليتناول الاعتقاديات والأعمال والتروك واجبة ومندوبة ولئلا تتكرر قوله ﴿فسأبينها﴾ أى فسأوضحها لكم إيضاحا يفهمه كل واحد منكم. فان قلت كيف أخر بيانها والتأخير عن وقت الحاجة غير جائز. قلت إنه علم أنهم يعلمون مقاصدها ولكنه استظهر وبالغ فى نصحهم ونبههم على المقصود وعرفهم أقسام الايمان مجملا وانه سيذكرها مفصلا إذا تفرغ لها فقد كان مشغولا بأهم من ذلك والغرض من هذه الحكاية بيان أن عمر كان قائلا بأن الايمان قول وفعل وكان قائلا بزيادة الايمان ونقصانه حيث قال استكملها ولم يستكملها لكن لقائل أن يقول لا يدل ذلك عليه بل على خلافه إذ قال إن للايمان كذا وكذا فجعل الايمان غير الفرائض وأخواتها فقال استكملها أى الفرائض ونحوها لا الايمان فجعل الكمال لها لا للايمان. قوله ﴿ليطمئن قلبى﴾ هذا دليل ظاهر على قبول الزيادة ومعناه أنه اذا انضم عين اليقين الى علم اليقين لا شك أن الايمان يكون حينئذ أقوى. فان قلت المناسب للسياق أن يذكر هذه الآية عند سائر الآيات. قلت تلك الآيات دلت على الزيادة صريحاً وهذه تلزم الزيادة منها ففصل بينها إشعاراً بالتفاوت. قوله ﴿معاذ﴾ بضم الميم وبالذال المعجمة هو ابن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الانصارى الخزرجى المدنى أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين من الانصار وشهد المشاهد كلها وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين عبدالله بن مسعود. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثاً روى البخارى فى صحيحه خمسة منها وأخذ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا معاذ والله انى لأحبك وقال أنس جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد الانصارى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل» وقال «نعم الرجل معاذ بن جبل» وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن يدعوهم الى الاسلام قاضياً به وهو أحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثة من المهاجرين عمر وعثمان وعلى وثلاثة من الانصار أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت توفى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فى طاعون

معاذ ابن جبل

نُؤْمِنْ سَاعَةً وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْيَقِينُ الْاِيمَانُ كُلُّهُ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ

عمواس بالشام سنة ثمان عشرة وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب الطاعون اليها لأنه بدأ منها وهو بفتح العين المهملة . قوله ﴿نؤمن ساعة﴾ لا يمكن حمله على أصل الايمان لأن معاذا كان مؤمناً وأى مؤمن فالمراد زيادة الايمان أى اجلس حتى نذكر وجوه الدلالات الدالة على ما يجب الايمان به . النووى: معناه نتذاكر الخير وأحكام الآخرة وأمور الدين فان ذلك إيمان . قوله ﴿ابن مسعود﴾ وهو ابن غافل بالغين المنقوطة والفاء هذلى أسلم قديما قبل عمر بن الخطاب قال لقد رأيتنى سادس ستة ما على الارض مسلم غيرنا هاجر الى الحبشة ثم المدينة شهد المشاهد وهو الذى أجهز على أبى جهل يوم بدر وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه إياها اذا قام واذا خلعها وجلس جعلها ابن مسعود فى ذراعه روى له ثمانمائة وثمانية وأربعون حديثاً نقل البخارى منها خمسة وثمانين نزل الكوفة فى آخر أمره وتوفى بها سنة ثنتين وثلاثين وقيل عاد الى المدينة ومات بها ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل عمار ابن ياسر وقيل لحذيفة أخبرنا برجل قريب السمت والهدى بفتح الهاء وسكون الدال والدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نأخذ عنه قال ما نعلم أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد والدل بفتح الدال الشكل قال أبو عبيد الدل قريب المعنى من الهدى وهما السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وكان على قضاء الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان رضى الله عنهم . قوله ﴿كله﴾ الكل لا يؤكد به الا ذو أجزاء يصح افتراقها حسا أو حكما فعلم منه أن للايمان كلا وبعضا فيقبل الزيادة والنقصان . قوله ﴿ابن عمر﴾ أى عبد الله ابن عمر بن الخطاب القرشى العدوى المكى أسلم مع أبيه قبل بلوغه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا ذكر البخارى منها إحدى ومائتين وخمسين وهو أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال البخارى أصح الأسانيد مطلقاً مالك عن نافع عن ابن عمر وقال جابر لم يكن أحد منهم ألزم بطريق النبى صلى الله عليه وسلم ولا أتبع من ابن عمر وكان كثير الصدقة فربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا وقل نظيره فى المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإعراضه عن الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة أو غيرها وأدل دليل على عظم مرتبته شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بقوله إن عبد الله رجل صالح قال الزهرى لا يعدل برأى ابن عمر فانه أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة فلم يخف عليه شىء من أمره ولا من أمر الصحابة

ابن مسعود

ابن عمر

حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِى الصَّدْرِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ شَرَعَ لَكُمْ أَوْصَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا سَبِيلًا وَسُنَّةً

رضى الله عنهم ولم يقاتل فى الحروب التى جرت بين المسلمين وكان يقول ما أجدنى آسى على شيء فاتنى من الدنيا إلا أنى لم أقاتل مع على الفئة الباغية وتوفى بمكة بعد الحج سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر ودفن بالمحصب وقيل بفخ بالفاء والخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بذى طوى وصلى عليه الحجاج . قوله ﴿حقيقة التقوى﴾ أى الايمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه إشعار بأن بعض المؤمنين بلغوا إلى كنه الايمان و بعضهم لا فيجوز الزيادة والنقصان وفى بعض الروايات بدل التقوى لفظ الايمان . قوله ﴿يدع﴾ أى يترك ﴿ماحاك﴾ بتخفيف الكاف. الجوهرى: حاك السيف وأحاك بمعنى يقال ضربه فما حاك فيه السيف أى لم يعمل فيه والحيك أخذ القول فى القلب يقال مايحيك فيه الكلام اذا لم يؤثر فيه وفى بعض نسخ المغاربة صوابه حك بتشديد الكاف وفى بعض النسخ العراقية حاك من المحاكة .النووى: ماحاك بالتخفيف هو مايقع فى القلب ولا ينشرح له صدره وخاف الاثم فيه . التيمى : حاك فى الصدر أى ثبت فيه. قوله ﴿مجاهد﴾ هو ابن جبر بالجيم والموحدة الساكنة الامام المشهور المفسر مكى مخزومى مولى عبد الله بن قيس بن السائب المخزومى تابعى متفق على جلالته إمام فى التفسير والحديث والفقه . قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وقيل كان أعلمهم بالتفسير مجاهد توفى سنة إحدى ومائة بمكة وهو ساجد . قوله ﴿وإياه﴾ يعنى نوحا أى هذا الذى تظاهرت عليه أدلة الكتاب والسنة من زيادة الايمان ونقصانه هو شرع الأنبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى قال «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى» قوله ﴿سبيلا وسنة﴾ يعنى أن ابن عباس فسر قوله تعالى شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة . الجوهرى : المنهج الطريق الواضح وكذا المنهاج والشرعة الشريعة ومنه قوله تعالى «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» والشريعة ماشرع الله لعباده من الدين وقد شرع لهم يشرع شرعا أى سن فعلى هذا هو من باب اللف والنشر الغير المرتب وفى بعض النسخ سنة وسبيلا فهو مرتب . فان قلت ما الجمع بين مقتضى الآية الاولى من اتحاد شرعة الانبياء ومقتضى الثانية من أن لكل شرعة . قلت الاتحاد فى أصول الدين والتعدد فى فروعه . قوله ﴿دعاؤكم إيمانكم﴾ أى فسر ابن عباس قوله تعالى «قل ما يعبؤ بكم ربى

مجاهد

لولادعاؤكم » فقال المراد بالدعاء الايمـان فمعنى دعاؤكم إيمـانكم يعنى تفسيره فى الآيتين يدل على أنه قابل للزيادة والنقصان أو أنه سمى الدعاء إيمـانا والدعاء عمل وقال الامام ابن بطال معنى قول ابن عباس لولا دعاؤكم الذى هو زيادة فى إيمـانكم . النووى : اعلم أنه يقع فى كثير من نسخ البخارى هنا باب دعاؤكم إيمانكم الى آخر الحديث الذى هو بعده وهذا غلط فاحش وصوابه ماذكرناه أولا وهو دعاؤكم إيمـانكم ولا يصح إدخال باب هنا لوجوه منها أنه ليس له تعلق بمـا نحن فيه ومنها أنه ترجم أولا لقول النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام ولم يذكره قبل هذا إنمـا ذكره بعده ومنها أنه ذكر الحديث بعده وليس هو مطابقا للترجمة وأقول وعندنا نسخة مسموعة منها على الفربرى وعليها خطه وهو هكذا دعاؤكم إيمـانكم بلا باب و بلا واو قال وأما مقصود الباب فهو بيان أن الايمـان يزيد و ينقص وهل يطلق على الأعمال كالصلاة والصيام مذهب السلف أن الايمـان قول وعمل ونية و يزيد و ينقص ومعناه أنه يطلق على التصديق بالقلب وعلى النطق باللسان وعلى الاعمال بالجوارح و يزيد بزيادة هذه و ينقص بنقصانها وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصه وقالوا متى قبل الزيادة والنقص كان شكا وكفرا وقال المحققون منهم نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعى يزيدو ينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وهى الأعمال قال والمختار خلافه وهو أن نفس التصديق أيضا يزيد و ينقص بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى بحيث لا يتزلزل ايمانهم بعارض ولا يتشكك عاقل فى أن نفس تصديق أبى بكر رضى الله عنه لا يساويه تصديق آحاد النـاس وأما إطلاق اسم الايمان على الأعمال فتفق عليه وهذا المعنى أراد البخارى فى صحيحه بالأبواب الآتية بعدهذا كقوله باب أمور الايمان باب الصلاة من الايمان باب الجهاد من الايمـان وأراد الرد على المرجئة فى قولهم الايمان قول بلا عمل وقال اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد فى النار لايكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام ونطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصر على أحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلا بل يخلد فى النار الا أن يعجز عن النطق لخلل فى لسانه أو لعدم التمكن لمعاجلة المنية أو لغيرها فانه حينئذ يكون مؤمنا وأقول الاتفاق ممنوع فيما لو اقتصر على الاعتقاد مع القدرة على النطق اذا لم يظهر منافيا فانه مؤمن عند الله وقد لا يخلد فى النار نعم نحن نحكم بكفره وقال ابن بطال مذهب جميع أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الايمان قول وعمل يزيد و ينقص والمعنى الذى يستحق به العبد المدح والموالاة من المؤمنين هو الاتيان بالأمور الثلاثة التصديق والاقرار والعمل ولا خلاف فى أنه لو أقر وعمل بلا اعتقاد أو اعتقد وعمل وجحد بلسانه لا يكون مؤمنا فكذا لو أقر واعتقد ولم يعمل الفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق وأقول لعل مراده كمال الايمان لا أصل الايمان ونفسه والا فكل من ترك فرضا مرة لا يكون مؤمنا وهو

٧ دعاؤكم إيمانكم

باب دُعَاؤُكُمْ إِيمَانُكُمْ **حدثنا** عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ

مشكل مع أنه ثبت أن كل من أقر باللسان سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا على الاطلاق واعلم أن تحقيق هذه المسئلة وبيان النسبة أيضا من الايمان والاسلام بالمساواة أو بالعموم والخصوص موقوف على تفسير الايمان وذكر فى الكتب الكلامية له تفاسير فقال المتأخرون هو تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم بما علم مجيئه به ضرورة والحنفية التصديق والاقرار والكرامية الاقرار وبعض المعتزلة الأعمال والسلف التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالأركان فهذه خمسة أقوال الثلاثة منها بسيطة وواحد منها مركب ثنائى والخامس مركب ثلاثى ووجه الحصر أنه إما بسيط أو لا والبسيط إما اعتقادى أو قولى أو عملى وغير البسيط إما ثنائى وإما ثلاثى وهذا كله بالنظر الى ما عندالله أما عندنا فالايمان هو بالكلمة فاذا قالها حكمنا بايمانه اتفاقا بلا خلاف ثم لا يعقل أن النزاع فى نفس الايمان وأما الكمال فانه لا بد فيه من الثلاثة إجماعا فاذا تحققت هذه الدقائق انفتحت لك المغالق ان شاء الله تعالى قال البخارى رضى الله عنه ﴿حدثنا عبيد الله﴾ هو ابن موسى بن باذام بالموحدة والذال المعجمة لفظ فارسى معرب وهو معنى اللوز وهو عبسى بالموحدة والعين والسين المهملتين وهو السيد الجليل أبو محمد كان عالما بالقرآن رأسا فيه قال أحمد بن عبد الله العجلى ما رأيت عبيدالله رافعا رأسه ولا ضاحكا قط توفى بالاسكندرية سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين قال ابن قتيبة فى المعارف كان عبيد الله يتشيع ويروى أحاديث منكرة فضعف بذلك عند كثير من الناس وأقول اعلم أن المبتدع اذا وجدت فيه سائر شروط الرواية تقبل روايته قال الامام مسلم فى صحيحه الواجب أن يتقى من أهل التهم والمعاندين من أهل البدع فقيد بلفظ المعاندين وقال النووى فى شرحه وقع فى الصحيحين وغيرهما من كتب أئمة الحديث الاحتجاج بكثير من المبتدعة غير الدعاة الى بدعتهم ولم يزل السلف والخلف على قبول الرواية منهم والاستدلال بها والسماع منهم وإسماعهم من غير إنكار. قوله ﴿حنظلة﴾ هو ابن أبى سفيان بن عبد الرحمن القرشى المكى توفى سنة إحدى وخمسين ومائة. قوله ﴿عكرمة﴾ هو ابن خالد بن العاص بن هاشم القرشى المكى المخزومى الثقة الجليل توفى سنة أربع أو خمس عشرة ومائة. قوله ﴿ابن عمر﴾ هو عبدالله بن عمر بن الخطاب زاهد الصحابة وعالمهم أحد العبادلة كما مر ومذهب البخارى أن أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ويسمى هذا الاسناد بسلسلة الذهب **قال**

عبيد الله ابن موسى

حنظلة

عكرمة

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْاِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ

الامام أبو منصور التيمى : أصحها الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر وقال غيرهما أصحها أحمد بن حنبل عن الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر وفى أصل المسئلة خلاف مشهور فى علم الحديث وهو أنه الأصح لا أصح على الاطلاق فى الاسانيد واعلم أن هذا الاسناد من الطرف إذ رواته مكيون قرشيون الا عبيد الله فانه كوفى وقال البخارى أولا حدثنا فى غالب النسخ إذ فى بعضها أخبرنا وثانيا أخبرنا ففى الأول الشيخ قرأ وفى الثانى قرأ هو على الشيخ وهذا إذا قلنا بالفرق بين حدثنا وأخبرنا على ماهو المشهور والا فهما سواء كما سيأتى ونقل ثالثا ورابعا بكلمة عن معنعنا وهو أعم من قراءته على الشيخ أو قراءة الشيخ عليه ولابد من السماع فى المعنعن عند البخارى. قال النووى : أدخل البخارى هذا الحديث فى هذا الباب ليبنىء أن الاسلام يطلق على الافعال وأن الايمان والاسلام قد يكونان بمعنى واحد . قوله ﴿بنى الاسلام على خمس﴾ الى آخره والبحث فيه من جهة الاعراب أن شهادة وما عطف عليه مجرور بأنه بدل من خمس بدل الكل من الكل أو هو مرفوع بأنه خبر مبتدا محذوف وهو هى وان فى أن لا اله الا الله مخففة من الثقيلة ولهذا عطف عليه وأن محمدا رسول الله وخمس فى بعض الروايات بالتاء فتقديره خمسة أشياء أو أركان أو أصول وفى بعضها بدون التاء فتقديره خمس دعائم أو قواعد أو خصال وههنا دقيقة جليلة نطلعك عليها وهى أن أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء وتأنيثها بسقوط التاء اذا كان المميز مذكورا أما اذا لم يذكر فيجوز فيه الأمران صرح به النحاة وذكرها النووى فى شرح مسلم فى حديث من صام رمضان وستاً من شوال فكانما صام الدهر كله ففى مبحثنا يجوز من جهة النحو التاء وعدمها ﴿وإقام﴾ أصله إقوام حذف الواو فصار إقام قال أهل التصريف ولزم الحذف والتعويض فى نحو إجازة واستجازة ويجب حمل التعويض على أعم من التاء حتى يصح أن يقال المضاف اليه عوض من المحذوف قال الله تعالى « وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة » ﴿وإيتاء الزكاة﴾ أى إعطاءها والايتاء متعد الى مفعولين أى إيتاء الزكاة مستحقها فحذف أحد المفعولين ﴿وصوم رمضان﴾ أى صوم شهر رمضان فحذف لفظ الشهر وهذا دليل من جوز إطلاق رمضان بغير لفظ الشهر ومن جهة البيان أن الاسلام شبه بمبنى له دعائم فذكر المشبه وأسند اليه ماهو من خواص المشبه به وهو البناء ومثله يسمى بالاستعارة بالكناية ونحوه أنبت الربيع البقل ومن جهة الأحكام أن مقتضى ظاهر الحديث أن الشخص لا يكون مسلما عند ترك شيء

منها لكن الاجماع منعقد على أن العبد لا يكفر بترك الصوم ونحوه وأما قول الامام أحمد بكفر تارك الصلاة فلدليل خارجي وهو نحو قوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومن جهة الاصطلاحات أن الصلاة عبارة عن العبادة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم والزكاة عن القدر الواجب المخرج من النصاب الى المستحق والحج عن القصد الى الكعبة للنسك والصوم عن إمساك النفس فى النهار عن المفطرات وأما وجه الحصر فى الخمسة فلأن العبادة إما قولية وهى الشهادة و إما غير قولية فهى إما تركى وهو الصوم أو فعلى وهو إما بدنى وهو الصلاة أو مالى وهو الزكاة أو مركب منهما وهو الحج وأما وجه تقديم كل منها فقد تقدم وهو أن الكلمة أصل ثم قدم الصلاة لانها عماد الدين ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة ثم الحج للتغليظات الواردة فيه ونحوها . فان قلت الاسلام هو الكلمة فقط ولهذا يحكم باسلام من تلفظ بها فلم ذكر الاخوات معها . قلت تعظيما لأخواتها . النووى : حكم الاسلام فى الظاهر يثبت بالشهادتين وانما أضيفت اليهما الصلاة ونحوها لكونها أظهر شعائر الاسلام وأعظمها وبقيامه بها يتم إسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده أو اختلاله . فإن قلت فعلى هذا التقدير الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبنى لابد أن يكون غير المبنى عليه . قلت الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه . فان قلت الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها إلا بعد الكلمة فالأربعة مبنية والشهادة مبنى عليها فلا يجوز ادخالها فى سلك واحد . قلت لا محذور فى أن يبنى أمر على أمر ثم الأمران يكون عليهما شيء آخر أو نقول لا نسلم أن الأربعة مبنية على الكلمة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس . التيمى : قوله بنى الاسلام على خمس كان ظاهره أن الاسلام مبنى على هذه وإنما هذه الأشياء مبنية على الاسلام لان الرجل مالم يشهد لا يخاطب بهذه الاشياء الاربعة ولو قالها فانا نحكم فى الوقت باسلامه ثم إذا أنكر حكما من هذه الاحكام المذكورة المبنية على الاسلام حكمنا ببطلان اسلامه إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أراد بيان أن الاسلام لا يتم إلا بهذه الاشياء ووجودها معه جعله مبنيا عليها ولهذا المعنى سوى بينها و بين الشهادة وان كانت هى الاسلام بعينه وأقول حاصل كلامه أن المقصود من الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلهذا ذكر هذه الامور مع الشهادة لا نفس الاسلام وهو حسن لكن قوله ثم اذا أنكر حكما من هذه حكمنا ببطلان اسلامه ليس من المبحث اذ البحث فى فعل هذه الامور وتركها لا فى انكارها وكيف وانكار كل حكم من أحكام الاسلام موجب للكفر فلا معنى للتخصيص بهذه الاربعة . الطيبى : لا تخلو هذه الخمسة من أن تكون قواعد البيت أو أعمدة الخبا وليس الاول لكون القواعد على أربع فتعين الثانى و ينصره ماجاء فى حديث معاذ وعموده الصلاة مثلت حالة الاسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة وقطبها

أمور الايمان

باب أُمُورِ الإِيمَانِ وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ

الذى تدور عليه الأركان هى شهادة أن لا إله إلا الله و بقية شعب الايمان كالاوتاد للخباء . روى أن القرزدق حضر جنازة فساله بعض الائمة يافرزدق ما أعددت لمثل هذه الحالة قال شهادة أن لا إله إلا الله فقال هذا العمود فأين الاطناب هذا على أن تكون الاستعارة تمثيلية لانها وقعت فى حالتى الممثل والممثل به ويجوز أن تكون الاستعارة تبعية بأن تقدر الاستعارة فى بنى والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء الخباء على الاعمدة الخمسة ثم تسرى الاستعارة من المصدر الى الفعل وأن تكون مكنية بأن تكون الاستعارة فى الاسلام والقرينة بنى على التخييل بأن شبه الاسلام بالبيت ثم خيل كأنه بيت على المبالغة ثم أطلق الاسلام على ذلك المخيل ثم خيل له مايلازم البيت المشبه به من البناء ثم أثبت له ماهو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخييلية ثم نسب اليه لتكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة فظهر من هذا التحقيق أن الاسلام غير والاركان غير كما أن البيت غير والاعمدة غير ولا يستقيم ذلك الا على مذهب أهل السنة فان الاسلام عبارة عن التصديق والقول والعمل والله أعلم . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ **باب** أمور الايمان وقول الله عز وجل ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ قوله ﴿ أمور الايمان ﴾ المراد منه الامور التى هى الايمان لان الاعمال الحقيقية عنده والاقوال هى الايمان فالاضافة بيانية أو الامور التى للايمان فى تحقيق حقيقته وتكميل ذاته فالاضافة بمعنى اللام وتمام الآية الشريفة ﴿ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ ومعناها ولكن البر بر من آمن أو ولكن صاحب البر من آمن

٨ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ. قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) الآيَةَ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وقرىء البر بفتح الراء وهو ظاهر ووجه الاستشهاد بالآية أنها حصرت المتقين على أصحاب هذه الصفات والأعمال والمرادالمتقون من الشرك وهم المؤمنون أو هم المؤمنون الكاملون والآية الثانية وهى ﴿ قدأفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون ﴾ فعلم منها أن الايمان الذى به الفلاح والنجاة الايمان الذى فيه هذه الأعمال المذكورة وأفلح أى دخل فى الفلاح وهو لازم قال ابن بطال التصديق أول منازل الايمان والاستكمال انما هو بهذه الأمور وأراد البخارى الاستكمال ولهذا بوب أبوابه عليه فقال باب أمور الايمان وباب الجهاد وباب الصلاة من الايمان . قوله ﴿ عبدالله بن محمد ﴾ هو أبو جعفر بن عبدالله بن جعفر اليمانى الجعفى البخارى المسندى بضم الميم وفتح النون سمى بذلك لأنه كان يطلب الأحاديث المسندة ويرغب عن المراسيل واليمان كان والى بخارى أسلم على يده المغيرة بن بردزبة أحد أجداد البخارى ومات عبدالله فى ذى القعدة سنة سبع وعشرين ومائتين. قوله ﴿ أبو عامر العقدى ﴾ بالعين المهملة والقاف المفتوحتين اسمه عبدالملك ابن عمرو البصرى والعقد قوم من قيس وهم بطن من الازد اتفق الحفاظ على توثيقه وجلالته مات بالبصرة سنة خمس أو أربع ومائتين . قوله ﴿ سليمان بن بلال ﴾ هو أبو محمد أو أبو أيوب القرشى التيمى المدنى مولى آل أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا مفتنا تولى خراج المدينة وتوفى بها سنة اثنتين أو سبع وسبعين ومائة . قوله ﴿ عبدالله بن دينار ﴾ هو أبو عبدالرحمن القرشى المدنى مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم توفى سنة سبع وعشرين ومائة . قوله ﴿ أبو صالح ﴾ اسمه ذكوان السمان الزيات المدنى كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة مولى جويرية الغطفانى قال أحمد ابن حنبل هو ثقة من أجل الناس وأوثقهم توفى بالمدينة سنة احدى ومائة . قوله ﴿ أبو هريرة ﴾ اختلف فى اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولا أصحها عند الأكثر بن عبدالرحمن ابن صخر الدوسى التيمى. وقال ابن عبد البر : لم يختلف فى اسم أحد فى الجاهلية ولا فى الاسلام

عبدالله ابن محمد

أبوعامر العقدى

سليمان ابن بلال

عبدالله ابن دينار

أبوصالح

أبوهريرة

وَسَلَّمَ قَالَ الايمَان بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الايمَانِ

كالاختلاف فيه وروى عنه أنه قال كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس وسميت فى الاسلام عبد الرحمن واسم أمه ميمونة وقيل أمية وقد أسلمت بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجير آلبسرة بنت غزوان خادما لها فزوجنيها الله تعالى فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أباهريرة إماما وقال كنت أرعى غنما وكانت لى هرة صغيرة ألعب بها فكنونى بها وقيل رآه النبى صلى الله عليه وسلم فى كمه هرة فقال ياأباهريرة . قدم المدينة سنة سبع عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لزمه وواظب عليه وكان عريف أهل الصفة وحمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم شيئا كثيراً وهو أكثر الصحابة رواية باجماع العلماء روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وستون حديثا . ذكر البخارى منها أربعمائة حديث وثمانية عشر حديثا وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى سمعت منك حديثا كثيراً واخاف أن أنسى فقال ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعد وكان آدم ذا ضفيرتين محفيا الشارب مزاحا وكان مروان ربما أستخلفه على المدينة فيركب حماراً قد شد عليه برذعة وفى رأسه شيء من الليف فيلقى الرجل فيقول الطريق قد جاء الأمير ونزل بذى الحليفة وله بها دار تصدق بها على مواليه توفى بالمدينة سنة تسع وخمسين وقيل بالعقيق ودفن بالبقيع . قال الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره . قوله ﴿ بضع ﴾ هكذا فى بعض الأصول وبضعة بالهاء فى أكثرها وهما بكسر الباء على المشهور وبفتحها على اللغة القليلة ومعناهما القطعة واستعملا فى العدد لما بين الثلاثة والعشرة على الصحيح وقيل من ثلاث إلى تسع وقيل من اثنين إلى عشرة وقيل من واحد إلى تسعة قال الخليل البضع هو السبع والشعبة هى غصن الشجرة وفرع كل أصل . قوله ﴿ وستون ﴾ كذا هنا وثبت فى رواية صحيح مسلم وسبعون جزما وفى رواية أخرى بضع وسبعون أو بضع وستون على الشك وروى أبو داود والترمذى بضع وسبعون بلاشك . القاضى عياض: الصواب ما وقع فى سائر الأحاديث ولسائر الرواة بضع وسبعون ومنهم من رجح رواية بضع وستون لأنها المتيقن . النووى : الصواب ترجيح بضع وسبعون لأنها زيادة من ثقات وزيادة الثقات مقبولة مقدمة وليس فى رواية بضع وستون ما يمنع الزيادة . وأقول إن المراد من زيادة الثقات زيادة لفظ فى الرواية ومثله ليس منها بل من باب اختلاف الروايتين فقط وان رواية بضع وستون لا تنافى ماعداها اذ التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد

ويحتمل أن تكون رواية الستين مقدمة على رواية السبعين وكان شعب الايمان عند صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر ثم قال مرة أخرى عند زيادة الشعب بلفظ سبعون فيكون كلاهما صوابا. الخطابي: الايمان اسم يتشعب الى أمور ذوات عدد جماعها الطاعة ولذا صار من صار من العلماء الى أن الناس متفاضلون فى درج الايمان وان كانوا متساوين فى اسمه وكان بدء الايمان كلمة الشهادة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية عمره يدعو الناس اليها وسمى من أجابه الى ذلك مؤمنا الى أن نزلت الفرائض وبهذا الاسم خوطبوا عند إيجابها عليهم فقال « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة » وهذا الحكم مستمر فى كل اسم يقع على أمر ذى شعب كالصلاة فان رجلا لو مر على مسجد وفيه قوم منهم من يستفتح الصلاة ومنهم من هو راكع أو ساجد فقال رأيتهم يصلون كان صادقا مع اختلاف أحوالهم فى الصلاة وتفاضل أفعالهم فيها . فان قيل اذا كان الايمان بضعا وسبعين شعبة فهل يمكنكم أن تسموها بأسمائها وان عجزتم عن تفصيلها فهل يصح ايمانكم بما هو مجهول عندكم قلنا ايماننا بما كلفناه صحيح والعلم به حاصل وذلك من وجهين الأول أنه قد نص على أعلى الايمان وأدناه باسم أعلى الطاعات وأدناه فدخل فيه جميع ما يقع بينهما من جنس الطاعات كلها وجنس الطاعات معلوم والثانى أنه لم يوجب علينا معرفة هذه الأشياء بخواص أسمائها حتى يلزمنا تسميتها فى عقد الايمان وانما كلفنا التصديق بجملتها كما كلفنا الايمان بملائكته وان كنا لا نعرف أسماء أكثرهم ولا أعيانهم . النووى : قد بين النبى صلى الله عليه وسلم أعلى شعب الايمان وأدناها كما ثبت فى الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم أعلاها لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق فبين أن أعلاها التوحيد المتعين على كل مكلف والذى لا يصح غيره من الشعب الا بعد صحته وأن أدناها دفع ما يتوهم به ضرر المسلمين وبقى بينهما اتمام العدد فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف أعيان جميع أفراده كما نؤمن بالملائكة وان لم نعرف أعيانهم وأسماءهم . قوله ﴿ والحياء ﴾ بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم ويعرف أيضا بأنه انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل اذا انتقص حياته وانتكس قوته كما يقال نسى اذا اعتل نساه أى العرق الذى فى الفخذ. وحشى اذا اعتل حشاه فمعنى الحياء المألوف الحياء من خوف المذمة وان كان الحياء شعبة منه لأنه يحجز صاحبه عن المعاصى اذ الايمان منقسم الى ائتمار المأمور به والى انتهاء المنهى عنه وانما أفراده بالذكر لأنه كالداعى الى سائر الشعب فان الحيى يخاف وفضيحة الدنيا فضيحة الآخرة فينزجر عن المعاصى ويمتثل الطاعات كلها وشبه الايمان بشجرة ذات أغصان وشعب كما شبه فى الحديث السابق الاسلام بخباء ذات أعمدة وأطناب وأما تخصيص الستين فلأن العدد إما زائد وهو ما أجزاؤه أكثر

منه كالاثى عشر فان لها نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس ومجموع هذه الأجزاء أكثر من اثنى عشر فانها ستة عشر وإما ناقص وهو ماأجزاؤه أقل منه كالأربعة فان لها النصف والربع فقط وإما تام وهو ما أجزاؤه مثله كالستة فان أجزاءها النصف والثلث والسدس وهى مساوية للستة والفضل بين الأعداد الثلاثة للتام فلما أريد المبالغة فيه جعلت آحادها أعشاراً فذكره لمجرد الكثرة أو لأن هذا القدر كان شعب الايمان حينئذ فذكره لبيان الواقع والله أعلم. النووى: وفى رواية أخرى فى الصحيح الحياء من الايمان وفى أخرى الحياء خير كله قال والحياء هو الاستحياء وقال قال الامام الواحدى قال أهل اللغة الاستحياء من الحياة واستحى الرجل من قوة الحياة فيه لشدة علمه بمواقع العيب والذم قال والحياء من قوة الحس وأقول هذا بعكس ما قررناه أولا من ضعف الحياة وهو قول صاحب الكشاف وقال قالوا جعل الحياء من الايمان لأنه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر وقد يكون غريزة لكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية فهو من الايمان لهذا أو لكونه باعثاً على أفعال الخير ومانعا من المعاصى وأما كونه خيرا كله فقد يستشكل من حيث ان صاحب الحياء قد يستحيى أن يواجه بالحق فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر والجواب أنه ليس حياء حقيقيا بل هو عجز ومهانة وضعف وانما تسميته حياء من باب اطلاق بعض أهل العرف أطلقوه مجازا لمشابهته الحياء الحقيقى قال وهذا الحديث نص فى اطلاق اسم الايمان الشرعى على الأعمال وأقول ليس نصا إذ معناه شعب الايمان بضع وكذا الآن لفظ الاماطة غير داخلة فى حقيقة الايمان والتصديق خارج عنه اتفاقا. التيمى: المراد من وجدت فيه هذه الخصال فهو مؤمن على سبيل الكمال ثم ايمان كل واحد بقـــدر وجود هذه الخصال فيه قال الامام أبو حاتم البستى تتبعت معنى هذا الحديث مرة وعددت الطاعات فاذا هى تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هى تنقص فرجعت الى كتاب الله فعددت كل طاعة عدها الله من الايمان فاذا هى تنقص فضممت الى الكتاب السنة وأسقطت المعاد فاذا كل شىء عده الله ورسوله من الايمان هو تسع وسبعون لا يزيد عليها ولا ينقص فعلمت أن مراد النبى صلى الله عليه وسلم أن هذا العدد فى الكتاب والسنة. القاضى البيضاوى: يحتمل أن يراد بهذا العدد أى بالبضع والسبعين التكثير دون التقدير كما فى قوله تعالى (ان تستغفر لهم سبعين مرة) واستعمال لفظى السبع والسبعين للتكثير كثير وذلك لاشتمال السبعة على جملة أقسام العدد فانه ينقسم إلى فرد وزوج وكل منهما الى أول ومركب والفرد الأول ثلاثة والمركب خمسة والزوج الأول اثنان والمركب أربعة وينقسم أيضاً الى منطق كالأربعة وأصم كالستة ثم ان أريد مبالغة جعلت آحادها أعشاراً وان يراد تعداد الخصال حقيقة وبيانه أن شعب

الايمان وان كانت متعددة الا أن حاصلها يرجع الى أصل واحد وهو تكميل النفس على وجه به يصلح معاشه ويحسن معاده وذلك بأن يعتقد الحق ويستقيم فى العمل واليه أشار عليه السلام حيث قال لسفيان الثقفى حين سأله قولا جامعاً (قل آمنت بالله ثم استقم) والاعتقاد يتشعب الى ستة عشر شعبة طلب العلم ومعرفة الصانع وتنزيهه عن النقائص والايمان بصفات الاكرام مثل الحياة والعلم والاقرار بالوحدانية والاعتراف بأن ماعداه صنعه لايوجد ولا يعدم الا بقضائه وقدره والايمان بملائكته المطهرة المعتكفين فى حظائر القدس وتصديق رسله المؤيدين بالآيات وحسن الاعتقاد فيهم والعلم بحدوث العالم واعتقاد فنائه والجزم بالنشأة الثانية واعادة الأرواح الى الأجسام والاقرار باليوم الآخر بما فيه من الصراط والحساب والميزان وسائر ماتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم والوقوف على وعد الجنة وثوابها والتيقن بوعيد النار وعقابها والعمل ينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها ما يتعلق بالمرء نفسه وهو ينقسم الى قسمين أحدهما ما يتعلق بالباطن وحاصله تزكية النفس عن الرذائل وأمهاتها عشرة شره الطعام وشره الكلام وحب الجاه وحب المال وحب الدنيا والحقد والحسد والرياء والنفاق والعجب : وتحلية النفس بالفضائل وأمهاتها ثلاثة عشر التوبة والخوف والرجاء والزهد والحياء والشكر والوفاء والصبر والاخلاص والصدق والمحبة والتوكل والرضاء بالقضاء . وثانيهما ما يتعلق بالظاهر ويسمى بالعبادة وشعبها ثلاثة عشر طهارة البدن عن الحدث والخبث وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بأمر الجنائز وصيام رمضان والاعتكاف وقراءة القرآن وحج البيت وذبح الضحايا والوفاء بالنذر وتعظيم الأيمان وأداء الكفارات وثانيها ما يتعلق به وبخواصه وأهل منزله وشعبها ثمان التعفف عن الزنا والنكاح والقيام بحقوقه والبر بالوالدين وصلة الرحم وطاعة السادة والاحسان الى المماليك والعتق وثالثها مايعم الناس وينوط به إصلاح العباد وشعبها سبع عشرة القيام بامارة المسلمين واتباع الجماعة ومطاوعة أولى الأمر ومعاونتهم على البر واحياء معالم الدين ونشرها والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وحفظ الدين بالزجر عن الكفر ومجاهدة الكفار والمرابطة فى سبيل الله وحفظ النفس بالكف عن الجنايات واقامة حقوقها من القصاص والديات وحفظ أموال الناس بطلب الحلال وأداء الحقوق والتجافى عن المظالم وحفظ الانساب وأعراض الناس باقامة حدود الزنا والقذف وصيانة العقل بالمنع عن تناول المسكرات والمجننات بالتهديد والتأديب عليه ودفع الضرر عن المسلمين . ومن هذا القبيل إماطة الأذى عن الطريق . قال على بن عيسى النحوى : السبعة أكمل الأعداد لأن الستة أول عدد تام وهو مع الواحد سبعة فكانت كاملة إذ ليس بعد التمام سوى الكمال وسمى الأسد سبعاً لكمال قوته ثم السبعون غاية الغاية إذ الآحاد غايتها العشرات . الطيب : الأظهر معنى

التكثير ويكون ذكر البضع للترقى يعنى أن شعب الايمان أعداد مبهمة ولا نهاية لكثرتها إذ لوأريد التحديد لم يبهم ولو شرعت فى معنى الحياء وفسرته بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله قالوا انا نستحى من الله يارسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.لقد حاولت أمراً عظيما ثم ليذق من رزق الطبع السليم المستقيم معنى إفراد الحياء بالذكر بعد إدخاله فى الشعب كأنه يقول هذه شعبة واحدة من شعبه فهل تحصل أو تحصى شعبه كلها هيهات ان البحر لا ينزف.قال محي السنة : لما كان الحياء سبباً يمنعه عن المعاصى كالايمان عد الحياء شعبة من شعبه وإن لم يكن أمراً مكتسباً . وأقول هذا توجيه ثالث لتخصيص الحياء بالذكر . ثم قوله وإن لم يكن أمراً مكتسباً ممنوع إذ ربما يكتسب لأن الأخلاق جائزة الاكتساب أو يكتسب إستعماله على قانون الشرع هذا واعلم أن تعداد الشعب يمكن بطريق أضبط مما ذكر وأنتج من التكرار بأن يقال الانسان لايخلو من المبدإ والمعاد والمعاش وهى إما أن تتعلق بنفس الرجل فقط وتسمى بالنفسانية أو بغيره من خاصته وهم أهل منزله وتسمى المنزلية وإما بغيره من عامة الناس وتسمى بالبدنية . والنفسية إما باطنية وإما ظاهرية . والظاهرية إما قولية وإما فعلية . والمبدئية إما متعلقة بذات الله تعالى وهى تسعة وهى الايمان بوجود الصانع وبالتوحيد الذى هو أصل صفات الجلال وبالصفات السبعة المسماة بصفات الاكرام وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وإما بفعل الله وحكمه وهى أربعة الايمان بملائكته وكتبه ورسله وحدوث العالم . والمعادية أمهاتها ثمانية وهى البعث والوقوف والحساب والميزان والصراط والشفاعة والجنة والنار وما يتعلق بهما . والمنزلية كذلك ثمانية : التعفف عن السفاح وعقد النكاح والقيام بحقوقه والبر بالوالدين وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادات والاحسان إلى المماليك . والمدنية أصولها أربعة عشر القيام بالامارة واتباع الجنازة ومطاوعة أولى الأمر والمعاونة على البر واحياء معالم الدين والأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحفظ الدين بالقتل والقتال وحفظ النفس بالكف عن الجنايات واقامة حدود الجراح وحفظ العقل بالمنع عن المسكرات والمجننات وحفظ المال بطلب الحقوق وأدائها وحفظ الانساب باقامة حدود الزنا وحفظ الأعراض بحد القذف والتعزير ودفع الضرر عن المسلمين . والظاهرية القولية خمسة التلفظ بالكلمة وصدق اللهجة وقراءة القرآن والتعلم والتعليم للشرائع . والظاهرية الفعلية مالية أو بدنية أو مركبة منهما عشرة : الطهارة وستر العورة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والقيام بأمر الجنائز والصيام والحج والوفاء بالنذر وتعظيم الأيمان وأداء الكفارات

٩ المسلم

باب الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ **حدثنا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ وَاسْمٰعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ

والباطنية إما تخليه عن الرذائل وأمهاتها ثمانية: حب المال وحب الجاه وحب الدنيا والحقد والحسد والرياء والنفاق والعجب. وإما تحليه بالفضائل وكلياتها أحد عشر: التوبة والخوف والرجاء والحياء والشكر والوفاء والصبر والاخلاص والمحبة والتوكل والرضا بالقضاء. وعلم هذا بالاستقراء ومثل هذا الحصر لا يكون عقلياً بل هو استقرائي لا يفيد الاظنا والله أعلم. قال البخاري رضي الله عنه ﴿ باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾ يجوز في اب التنوين والاضافة الى جملة الحديث والوقف على السكون والحديث مذكور على سبيل التعليق. قوله ﴿ آدم بن أبي إياس ﴾ بكسر الهمزة وبالياء المثناة من تحت والسين المهملة هو أبو الحسن آدم بن عبدالرحمن بن محمد أصله من خراسان نشأ ببغداد وبها طلب الحديث ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام ومصر واستوطن عسقلان الشام. قال أبو حاتم هو ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله وكان وراقا توفى بعسقلان سنة عشرين ومائتين. قوله ﴿ شعبة ﴾ بضم الشين غير منصرف هو امام من أئمة العلم الأعلام أبو بسطام بن الحجاج ابن الورد الأزدي مولاهم الواسطي ثم انتقل الى البصرة والعلماء مجمعون على جلالته واتقانه وعرفانه وورعه. قال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق وقال أحمد كان شعبة أمة واحدة في هذا الشأن وقال سفيان الثوري شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقيل جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم من كثرة عبادة الله تعالى وكان ألثغ توفى بالبصرة سنة ستين ومائة. قوله ﴿ عبدالله ابن أبي السفر ﴾ بفتح السين والفاء سعيد بن محمد الهمداني الكوفي. قال النووي: يحمد بضم الياء وفتح الميم والحافظ بضم الياء وكسر الميم توفى في زمان مروان بن محمد الذي به ختام الدولة الأموية استخلف سنة سبع وعشرين ومائة. قوله ﴿ اسماعيل ﴾ هو ابن أبي خالد أبو عبد الله البجلي بفتح الجيم الاحمسي الكوفي سمع جماعة من الصحابة والتابعين وكان عالما متقنا صالحاً قال مروان بن معاوية كان اسماعيل يسمى بالميزان توفى بالكوفة سنة خمس وأربعين ومائة واسماعيل بفتح اللام لأنه عطف على عبدالله لا على شعبة. قوله ﴿ الشعبي ﴾ بفتح الشين وسكون العين هو أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفي نسب الى شعب وهو بطن من همدان بسكون الميم وإهمال الدال ولد لست سنين مضت من خلافة عثمان رضي الله عنه وروى عن علي والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وأبو عمر وغيرهم

آدم بن أبي اياس

شعبة

ابن أبي السفر

اسماعيل بن أبي خالد

الشعبي

عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ

رضى الله عنهم قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوداء فى بيضاء قط ولا حدثنى أحد بحديث فأحببت أن يعيده على ولا حدثنى رجل بحديث إلا حفظته وقال ابن عيينة كان الشعبى أكبر الناس فى زمانه وكان ضئيلا فقيل له مالنا نراك نحيفاً قال انى زوحمت فى الرحم وذلك لأنه كان أحد التوأمين وهو كاتب عبدالله بن مطيع العدوى أمير العريش يوم الحرة وكان مزاحا. حكى أنه قال لخياط مر به : عندنا جب مكسور أتخيطه فقال الخياط إن كان عندك خيوط من الريح ودخل عليه رجل ومعه فى البيت امرأة فقال أيكما الشعبى فقال الشعبى هذه وأمه كانت من سبى جلولاء وهى قرية من ناحية فارس توفى بالكوفة فى سنة بضع ومائة . قوله ﴿ عبدالله بن عمرو ﴾ بفتح العين وبالواو وانما كتبت بالواو ليتميز عن عمر وهذا فى غير النصب وأما فى النصب فيتميز بالألف وهو عمرو بن العاص بن وائل القرشى كنيته أبو محمد على الأصح أسلم قبل أبيه وشهد معه صفين وكان يضرب بسيفين وكان بينه وبين أبيه فى السن اثناعشرة سنة أو احدى عشرة قالوا ولا يعرف أحد غيره بينه وبين والده هذا القدر وكان غزيراً فى العلم مجتهداً فى العبادة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث ذكر البخارى منها خمسة وعشرين كان أحمر عظيم البطن وعمى آخر عمره توفى بمكة أو بالطائف أو بمصر سنة خمس أو ثلاث أو سبع وستين أو اثنين أو ثلاث وسبعين . قوله ﴿ المسلم ﴾ معناه المسلم من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل وإنما خص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطة الأفعال انما تظهر فى اليد إذ بها البطش والقطع والأخذ والمنع والاعطاء ونحوه والايذاء باللسان أكثر فاعتبر الغالب قال الزمخشرى لما كانت أكثر الاعمال تباشر باليد غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت أيديهم وان كان عملا لا تتأتى فيه المباشرة بالأيدى وانما قدم اللسان لأن إيذاء اللسان أكثر وقوعا وأسهل أو لأنه أشد نكاية قال صلى الله عليه وسلم لحسان « اهج المشركين فانه أشق عليهم من رشق النبل » قال الشاعر :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

فان قلت المفهوم منه أنه إذا لم يسلم المسلمون منه لا يكون مسلما لكن الاتفاق على أنه إذا أتى بالاركان الخمسة فهو مسلم بالنص والاجماع . قلت المراد من سلموا منه هو المسلم الكامل فاذا لم يسلموا منه فيلتزم أن لا يكون مسلماً كاملا وذلك لأن الجنس إذا أطلق يكون محمولا على الكامل نص عليه سيبويه فى نحو الرجل زيد وقال ابن جنى من عادتهم أنهم يوقعوا على الشيء الذى يخصونه بالمدح اسم الجنس ألا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت أو نقول سلامة المسلمين خاصة المسلم ولا يلزم من

عبدالله ابن عمرو

سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ
وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

انتفاء الخاصة انتفاء ماله الخاصة . فان قلت فاذا سلم المسلمون منه يلزم أن يكون مسلما كاملا وان لم يأت بسائر الأركان لكنه باطل اتفاقا كالأول وهذا السؤال عكس السؤال الأول . قلت هذا وارد على سبيل المبالغة تعظيما لترك الايذاء كأن ترك الايذاء هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء وأمثاله كثيرة . فان قلت فما تقول فى اقامة الحدود واجراء التعازير والتأديبات الزاجرة قلت ذلك مستثنى من هذا العموم بالاجماع أو أنه ليس ايذاء بل هو على التحقيق إصلاح وطلب للسلامة لهم ولو فى المآل . قوله ﴿والمهاجر﴾ الهجر ضد الوصل ومنه قيل للكلام الفاحش هجر بضم الهاء لأنه ينبغى أن يهجر عنه والمهاجر اصطلاحا هو الذى فارق عشيرته ووطنه وأعلم النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين أنه يجب عليهم أن يهجروا مانهى الله عنه لتكمل هجرتهم ولا يتكلوا على الهجرة الى المدينة فقط وقيل شق فوات الهجرة على بعضهم فقيل المهاجر أى الكامل من هجر ما نهى الله عنه ويحتمل أن يكون صدور هذا الحديث بعد الفتح ولا هجرة حينئذ الا هجرة المعاصى . الخطابى : يريد أن المسلم الممدوح من كان هذا صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل فى عقد الاسلام فليس بمسلم وكان خارجا عن الملة وانما هو كقولك الناس العرب وتريد أن أفضل الناس العرب فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع الى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم وكذلك المهاجر الممدوح هو الذى جمع الى هجران وطنه هجر ماحرم الله تعالى عليه ونفى اسم الشيء على معنى نفى الكمال عنه مستفيض فى كلامهم وأقول وفى الاثبات أيضا كذلك أى اثبات اسم الشيء على معنى اثبات الكمال له مستفيض من كلامهم . واعلم أن الاسلام فى الشرع يطلق على ضربين أحدهما دون الايمان وهو الأعمال الظاهرة كما فى قوله تعالى « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » والثانى فوق الايمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الاخلاص والاحسان واستسلام لله فى جميع ماقضى به وقدر كما قال ابراهيم عليه السلام « إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت » فيحتمل أن يكون المراد بالمسلم هنا هو المخلص المستسلم لقضاء الله تعالى وقدره الراضى به فكأنه قال من أسلم وجهه لله ورضى بتقديراته لا يتعرض لأحد بايذاء ويكف أذاه عنهم بالكلية سيما عن اخوانه المسلمين وهذا كلام حسن فتدبره . قوله ﴿أبو معاوية﴾ يعنى الضرير محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى وليس

أبو معاوية الضرير

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٠ **بَابٌ** أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ

فى البخارى خازم بالاعجام الا أبو هذا الرجل وهو مولى لتيم توفى بالكوفة سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة . قوله ﴿داود﴾ هو ابن أبى هند مولى لبنى قشير وهو من أهل سرخس ومات فى طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . قوله ﴿عبد الأعلى﴾ هو ابن عبد الأعلى السامى بالسين المهملة منسوب الى سامة ابن لؤى القرشى البصرى توفى سنة تسع وثمانين ومائة روى البخارى عنه معلقا لأن وفاته قبل ولادة البخارى بخمس سنين كما أن روايته عن أبى معاوية أيضا على سبيل التعليق لأن البخارى لم يدركه بل ولا عاصره لأنه ولد سنة أربع وتسعين ومائة سنة وفاته أو قبله بسنة ولهذا لم يقل فيهما حدثنا أو أخبرنا بل قال فيهما قال وجاز ذلك لأنه للاستشهاد والمتابعة لا للاستدلال به بالاستقلال وراعى أيضا دقيقة حيث قال فى طريق أبى معاوية سمعت عبد الله وفى طريق عبد الأعلى عن عبد الله إشعارا بالفرق بينهما ولا يخفى أن الاول أولى واعلم أن عامرا فى التعليقين هو الشعبى المذكور كما أن عبد الله فيهما هو عبد الله بن عمرو المذكور . قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب أى الاسلام أفضل﴾ قوله ﴿أى بالرفع﴾ لا بالجر سواء نونت الباب أو لم تنونه سواء وقفت عليه أم لا ومعناه أى خصال الاسلام أفضل إذ شرط أى أن تدخل على متعدد ونفس الاسلام لا تعدد فيه ولأن الجواب يدل على أن السؤال عن الخصلة لا عن الاسلام نفسه فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه . فان قلت أفعل التفضيل لا بد أن يستعمل بأحد الوجوه الثلاثة وأفضل هنا مجرد عن الكل قلت تقديره أفضل من سائر الخصال والحذف عند العلم به جائز ومعنى الأفضل هو الاكثر ثوابا عند الله تعالى وكذا فى قولنا الصديق أفضل من غيره أى هو أكثر ثوابا عند الله . قوله ﴿سعيد بن يحيى بن سعيد البغدادى القرشى﴾ وكنية سعيد أبو عثمان ويحيى أبو أيوب وسعيد هو شيخ أصحاب الأصول الخمسة البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم روى عن أبيه وعن غيره توفى سنة تسع وأربعين ومائتين . قوله ﴿حدثنا أبى﴾ وهو يحيى المذكور آنفا وهو غير يحيى بن سعيد القطان وغير

داود بن أبى هند

عبد الاعلى السامى

سعيد ابن يحيى

أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالُوا يَارَسُولَ اللّٰهِ أَيُّ الْاسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ

بَابٌ إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الْاسْلَامِ **حدثنا** عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ١١

يحيي بن سعيد السابق فى أول الكتاب فى حديث انما الأعمال بالنية لأنه أنصارى مدنى تابعى يكنى بأبى سعيد المتوفى سنة ثلاث أو ست وأربعين ومائة وهذا قرشي عبشمي أموى كوفى سكن بغداد . نعم يحيي السابق من جملة شيوخ يحيي هذا توفى سنة أربع وتسعين ومائة . قوله ﴿أبو بردة﴾ اسمه بريد بالموحدة المضمومة فى الكنية والاسم وبالراء والدال المهملة فيهما وهو ابن عبدالله بن أبى بردة بن أبى موسى الكوفى الأشعرى روى عن أبيه عبدالله وعن جده بردة وجده أبو بردة يروى عن أبيه أبى موسى الأشعرى . قوله ﴿أبى بردة﴾ أى جد أبى بردة المذكور واسمه عامر أوالحارث وهو ابن أبى موسى سمع على بن أبى طالب وعائشة رضى الله عنهما وهو متفق على جلالته وتوثيقه ولى قضاء الكوفة وتوفى بها سنة ثلاث أو أربع ومائة . قوله ﴿أبى موسى﴾ هو عبدالله بن قيس الأشعرى اليمنى من كبار الصحابة وفضلائهم وفقهائهم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على عدن وساحل اليمن واستعمله عمر على الكوفة والبصرة وقدم دمشق على معاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وستون حديثا ذكر البخارى منها أربعة وخمسين حديثا وكان حسن الصوت بالقرآن ولقد أوتى من مزامير آل داود وتوفى بمكة وقيل بالكوفة سنة خمس أوست أو أربع وأربعين والشيخ أبوالحسن الأشعرى الذى هو امام أهل السنة من نسله . قوله ﴿من سلم﴾ فان قلت سألوا عن الاسلام أى الخصلة فأجاب من سلم أى ذى الخصلة حيث قال من سلم ولم يقل هو سلامة المسلمين من لسانه ويده فكيف يكون الجواب مطابقا للسؤال قلت هو جواب مطابق وزيادة من حيث المعنى إذ يعلم منه أن أفضليته باعتبار تلك الخصلة وذلك نحو قوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين » أو أطلق الاسلام وأراد الصفة كما يقال العدل ويراد العادل فكأنه قال أى المسلمين خير كما جاء فى بعض الروايات أى المسلمين خير . قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب اطعام الطعام من الاسلام﴾ قوله ﴿إطعام﴾ مبتدأ ومن الاسلام خبره والمراد من شعب الاسلام وفى بعض النسخ بدل من الاسلام من الايمان وهذا عاضد لمذهبه من اتحاد الايمان والاسلام . قوله ﴿عمرو بن خالد بن فروخ﴾ بفتح الفاء وتشديد الراء

أبو بردة

أبو موسى الاشعرى

عمرو ابن خالد

اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ

المضمومة والخاء المعجمة أبو الحسن الحرانى سكن مصر قال أحمد بن عبد الله هو ثبت مصرى مات بها سنة تسع وعشرين ومائتين . قوله ﴿الليث﴾ هو ابن سعد الفهمى المصرى وجميل حالاته كثيرة شهيرة وتكفى فى جلالته شهادة الامامين الجليلين الشافعى وابن بكير أن الليث أفقه من مالك فهذان صاحبا مالك وهما بالمنزلة المعروفة من اجلال مالك وكيف وجلالة مالك وغزارة فقهه لاتخفى وقال أحمد ما أصح حديثه وقد تقدم . قوله ﴿يزيد﴾ أى أبو رجاء يزيد بن أبى حبيب سويد المصرى التابعى الجليل قال أبو يونس كان يزيد مفتى أهل مصر وكان حليما عاقلا وهو أول من أظهر العلم بمصر والكلام فى الحلال والحرام قال الليث يزيد بن أبى حبيب سيدنا وعالمنا توفى سنة ثمان وعشرين ومائة . قوله ﴿أبى الخير﴾ بالخاء المعجمة هو مرثد بالميم المفتوحة والراء والثاء المثلثة أبو عبد الله اليزنى بالياء المثناة والزاى المفتوحتين وبالنون منسوب الى يزن بطن من حمير المصرى التابعى كان مفتى أهل مصر توفى سنة تسعين . قوله ﴿عبد الله بن عمرو﴾ هو ابن العاص وقد تقدم وعمرو يكتب بالواو فى الرفع والجر تمييزا بينه و بين عمر ولم يعكس لخفة عمرو بثلاثة أشياء فتح أوله وسكون ثانيه وصرفه وأما فى النصب فالتمييز بالألف و فى هذا الاسناد لطيفة وهو أن رواته كلهم مصريون وهذا من الغرائب لأنه فى غاية القلة ويزداد قلة باعتبار جلالتهم لأنهم كانوا كلهم أئمة جلة قوله ﴿خير﴾ فان قلت هل فرق بين أفضل و بين خير قلت لاشك أنهما من باب التفضيل لكن الفضل بمعنى كثرة الثواب فى مقابلة القلة والخير بمعنى النفع فى مقابلة الشر والأول من الكمية والثانى من الكيفية . فان قلت لم عنون الباب الأول بقوله أى الاسلام أفضل وهذا الباب بقوله إطعام الطعام من الاسلام ولم يقل ههنا باب أى الاسلام أفضل أوخير أو ثمة باب السلامة منه من الاسلام قلت لأن الجواب ههنا وهو تطعم الطعام صريح فى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الاطعام من الاسلام بخلاف ما تقدم إذ ليس صريحا فى أن سلامة المسلمين منه من الاسلام ولأنه لو قال ثمة باب السلامة منه من الاسلام لم تعلم الأفضلية فعبر بترجمتى البابين اعلاما بالمسئلتين . قوله ﴿تطعم الطعام﴾ فان قلت كيف صح جوابا ولا يستقيم أن يقال الخير تطعم بل يجب أن يقال ان تطعم خيرا والخير أن تطعم . قلت هو مثل قولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فهو فى تقدير المصدر وهو صحيح . قوله

الليث ابن سعد

يزيد بن أبي حبيب

أبو الخير مرثد

السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ

باب مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ حدثنا مُسَدَّدٌ ١٢

﴿ وتقرأ السلام ﴾ أى تسلم على من عرفت ومن لم تعرف أى لا تخص به أحدا كما يفعل بعض الناس تكبرا أو تهاونا ولا يكون مصانعة ولا ملقاً بل مراعاة لأخوة الاسلام وتعظيما لشعار الشريعة وإذا كان خالصا لله تعالى لا يختص بأحد دون أحد ولا ينبغى أن تكون المعاداة ونحوها مانعة من السلام . فان قلت فهل يسلم على الكافر . قلت خص بالاجماع . فان قلت جاء فى الجواب ههنا أن الخير أن تطعم الطعام وفى الحديث الذى قبله أنه من سلم المسلمون فما وجه التوفيق بينهما . قلت كان الجوابان فى وقتين فأجاب فى كل وقت بما هو الأفضل فى حق السائل أو أهل المجلس فقد يكون ظهر من أحدهما قلة المراعاة ليده ولسانه وإيذاء المسلمين ومن الثانى إمساك الطعام وتكبر فأجابهما على حسب حالهما أو علم صلى الله عليه وسلم أن السائل الأول سأل عن أفضل التروك والثانى عن خير الأفعال أو أن الأول سأل عما يدفع المضار والثانى عما يجلب المنافع أو أنهما بالحقيقة متلازمان إذ الاطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام لسلامة اللسان وفيه الحث على الجود والسخاء وعلى مكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب مايحصل ذلك فالحديث مشتمل على نوعى المكارم لأنها إما مالية فالاطعام إشارة اليها وإما بدنية فالسلام إشارة اليها . قال القاضى البيضاوى : والألفة إحدى فرائض الاسلام وأركان الشريعة ونظام شمل الدين . الخطابى : دل صرف الجواب عن جملة خصال الاسلام وأعماله الى ما يجب من حقوق الآدميين على أن المسئلة انما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم فجعل خير أفعالها فى المثوبة اطعام الطعام الذى به قوام الأبدان ثم ما يكون به قضاء حقوقهم من الأقوال فجعل خيرها إفشاء السلام . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ﴾ قوله ﴿ من الايمان ﴾ قدم لفظ من الايمان بخلاف أخواته حيث يقول حب الرسول من الايمان وقال إطعام الطعام من الايمان إما للاهتمام بذكره وإما للحصر فكأنه قال المحبة المذكورة ليست الا من الايمان تعظيما لهذه المحبة وتحريضا عليها . قوله ﴿ يحب ﴾ بلفظ معروف المضارع من باب الأفعال فى اللفظين وفاعلهما مضمر فيهما وهو المكلف أو المؤمن أو الرجل وكذا من الايمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره اتباعا للفظ الحديث وسنجيب عليه إن شاء الله تعالى . قوله ﴿ مسدد ﴾ بفتح السين والدال المشددة المهملتين ابن مسرهد

قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

ابن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن أرندل بن سرندل بن عرندل أبو الحسن البصرى مع اختلاف كبير فى نسبه قال أحمد بن عبد الله كان أبو النعيم يسألنى عن اسمه ونسبه فيقول ياأحمد هذه رقية للعقرب واعلم أن الخمسة الأول كلها بصيغة المفعول سرهدته أى أحسنت غذاءه وسمنته وسربلته أى ألبسته القميص وغربلته أى قطعته ورعبلته أى مزقته والثلاث الأخيرة الباقية لعلها عجميات وهى فى الثلاثة بالدال المهملة وبالنون وبالراء وكذا السين والعين مهملتان وقيل نقط العين هو الصحيح والله أعلم. اتفق العلماء على الثناء عليه توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين. قوله ﴿يحيى﴾ هو أبو سعيد ابن سعيد بن فروخ بالفاء والراء المشددة المضمومة والخاء المعجمة غير منصرف للعلمية والعجمة القطان الأحول التميمى مولاهم البصرى سمع يحيى بن سعيد الأنصارى المدنى المذكور فى حديث إنما الأعمال بالنيات أجمعوا على جلالته وامامته. قال أحمد بن حنبل مارأيت مثله فى كل أحواله وقال اليه المنتهى فى التثبت بالبصرة وقال ابن معين أقام يحيى عشرين سنة يختم القرآن فى كل يوم وليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة قال وقال لى عبد الرحمن بن مهدى لا ترى بعينك مثل يحيى وقال ابن منجويه كان يحيى من سادات أهل زمانه حفظا وورعا وفهما وفضلا وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن النظر فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء. روى له أصحاب الكتب الستة نقل أنه كان يصلى العصر فيستند الى أصل منارة مسجده فيقف بين يديه الامام أحمد ابن حنبل وعلى بن المدينى وابن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم الى المغرب لايجالسون هيبة له واعظاما توفى سنة ثمان وتسعين ومائة. قوله ﴿شعبة﴾ بضم الشين ابن الحجاج الواسطى ثم البصرى أمير المؤمنين فى الحديث المشهور بالخليفة الصغير وقد تقدم. قوله ﴿قتادة﴾ بفتح القاف ابن دعامة السدوسى البصرى أبو الخطاب الأكمه وسدوس بفتح السين المهملة أحد أجداده. وقال الزمخشرى: يقال لم يكن فى الأمة أكمه أى ممسوح العين غير قتادة السدوسى صاحب التفسير. وقال ابن المسيب ما أتانا عراقى أحفظ من قتادة وجاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت أعظم مما دخلت ورأيت حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر مما دخلت ورأيت حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت فقال ابن سيرين الأولى الحسن يسمع الحديث ثم يصل فيه من مواعظه والثانية محمد بن سيرين ينتقص منه ويشك فيه والثالثة قتادة فهو أحفظ الناس وأجمعوا على علمه وحفظه واتقانه توفى بواسط سنة سبع عشرة ومائة. قوله ﴿أنس﴾ هو ابن مالك بن النضر بالضاد الساكنة

يحيى القطان

قتادة السدوسى

أنس ابن مالك

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

المعجمة ابن ضمضم بفتح المعجمتين الخزرجى الأنصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفا حديث ومائتان وستة وثلاثون حديثا ذكر البخارى منها مائتين وإحدى وخمسين ومناقبه أظهر من أن تحتاج إلى بيان وسيأتى فى كتاب المناقب بعضها وقالت أمه يارسول الله خويدمك أنس ادع الله له فقال اللهم بارك له فى ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه فقال لقد دفنت من صلبى مائة إلا اثنين وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة قيل عمر مائة سنة وزيادة وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة وغسله محمد بن سيرين سنة ثلاث وتسعين زمن الحجاج ودفن فى قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة رضى الله عنه . قوله ﴿لا يؤمن﴾ أى لا يكمل إيمانه . فان قلت فاذا حصلت هذه المحبة يلزم أن يكون مؤمنا كاملا وإن لم يأت بسائر الأركان قلت هذه مبالغة كأن الركن الأعظم فيه هذه المحبة نحو لاصلاة إلا بطهور وهى مستلزمة لها أو يلتزم ذلك لصدقه فى الجملة وهو عند حصول سائر الأركان إذ لاعموم للمفهوم وفى بعض الروايات لايؤمن أحدكم وفى بعضها عبد وفى بعضها أحد ولفظة حتى ههنا جارة لاعاطفة ولا ابتدائية ومابعدها خلاف ماقبلها وأن بعدها مضمرة ولهذا نصب يحب ولايجوز رفعه ههنا لأن عدم الايمان ليس سببا للمحبة . قوله ﴿لأخيه﴾ أى للمسلمين تعميما للحكم قال الله تعالى « إنما المؤمنون إخوة » ومايحب أى مثل مايقول يحب إذ عين ذلك المحبوب محال أن يحصل فى محلين واللام تدل على أن المراد الخير والمنفعة إذ هو للاختصاص النافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه إذ الشخص لا يحب لنفسه إلا الخير وجاء فى رواية النسائى حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه قال أبو عمرو بن الصلاح وهذا يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك إذ القيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة له وذلك سهل على القلب السليم تم كلامه . وكذا من الايمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره إما لأن حب الشىء مستلزم لبغض نقيضه فيدخل تحت ذلك وإما لأن الشخص لا يبغض شيئا لنفسه فلا يحتاج إلى ذكره والمحبة معناها على ما عرفها أكثر المتكلمين الارادة فقيل هى اما اعتقاد النفع أو ميل يتبع ذلك أو صفة مخصصة لأحد الطرفين بالوقوع . النووى :

١٣ **باب** حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِيمَانِ **حدثنا** أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا

أصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستلذه بحواسه كحسن الصورة ولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال وقد يكون لاحسانه اليه ودفع المضار عنه . التيمى : دلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على معرفة الايمان من نفسك فانظر فان اخترت لأخيك فى الاسلام ماتختار لنفسك فقد اتصفت بصفة الايمان وان فرقت بينك وبينه فى إرادة الخير فلست على حقيقة الايمان وقد ذكرنا أن المؤمن مشتق من الأمن أى أنه يؤمن أخاه عن الضيم والشر وانما يصح منه هذا اذا ساوى بينه وبين نفسه فأما اذا كان وصول الشر الى أخيه أهون عليه من وصوله الى نفسه أو حصوله على الخير أكثر من حصول أخيه عليه فلم يؤمنه أمانا تاما . قوله ﴿ وعن حسين ﴾ هو عطف إما على حدثنا مسدد فيكون تعليقا والطريق بين حسين والبخارى غير طريق مسدد واما على شعبة فكأنه قال حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن حسين واما على قتادة فكأنه قال عن شعبة عن حسين عن قتادة ولا يجوز عطفه على يحيى لأن مسددا لم يسمع عن الحسين والحسين هو ابن ذكوان بالذال المعجمة المكتب المعلم البصرى وروايته عنه انما هو من باب التعليق على التقدير الأول ذكره على سبيل المتابعة وفيه تحويل أيضا لأنه تحول من الاسناد قبل ذكر الحديث الى اسناد آخر وربما يكتب بعض أهل الفن لفظة ح بين الاسنادين اشارة اما الى التحويل واما الى الحائل أو الى الحديث . قال البخارى رضى الله عنه ﴿**باب** حب الرسول من الايمان﴾ اللام فى الرسول للعهد والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا جنس الرسول ولا الاستغراق بقرينة قوله حتى أكون أحب وإن كان محبة الكل واجبة . قوله ﴿ أبو اليمان ﴾ هو الحكم بن نافع الحمصى و ﴿ شعيب ﴾ هو ابن أبى حمزة بالمهملة والزاى القرشى وقدم ذكرهما فى حديث هرقل . قوله ﴿ أبو الزناد ﴾ بكسر الزاى و بالنون هو عبد الله بن ذكوان المدنى القرشى وكان يغضب من هذه الكنية لكن اشتهر بها ويكنى أيضا بأبى عبد الرحمن وأصله من همدان وكان الثورى يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين فى الحديث قال أبو حاتم هو ثقة صاحب سنة وهو ممن تقوم به الحجة إذ روى عنه الثقات وشهد مع عبد الله بن جعفر جنازة فهو اذن تابعى صغير روى

أبو الزناد

عنه جماعات من التابعين وهذا من باب نضائله لأنه لم يسمع من الصحابة و روى عنه هؤلاء التابعون و ولاه عمر بن عبد العزيز خراج العراق وقال عبد ربه رأيت أبا الزناد دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان من أصحاب السؤالات . قال البخارى أصح أسانيد أبى هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ٠ قال الواقدى مات أبو الزناد فجأة فى مغتسله ليلة الجمعة فى رمضان سنة ثلاثين ومائة . قوله ﴿ الأعرج ﴾ هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الهاشمى المدنى مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة . قوله ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ ولفظ اليد من المتشابهات وفى مثله افترقت الأمة فرقتين مفوضة وهم الذين يفوضون الامر فيها إلى الله قائلين «وما يعلم تأويله إلا الله» ومؤولة وهم الذين يؤولونها كما يقال المراد من اليد القدرة عاطفين «والراسخون فى العلم» على «إلا الله» والاول أسلم والثانى أحكم . قوله ﴿ أحب ﴾ أفعل التفضيل بمعنى المفعول على خلاف القياس وإن كان كثيرا إذ القياس أن يكون بمعنى الفاعل ٠ فان قلت لايجوز الفصل بين أفعل ومعموله لانه كالمضاف والمضاف اليه فكيف وقع لفظ اليه ههنا فصلا بينهما . قلت الفصل بالاجنبى غير جائز لامطلقا مع أن فى الظرف توسعا . فان قلت لما ذكر نفس الرجل أيضا وإنما يجب أن يكون الرسول أحب اليه أيضا من نفسه قال تعالى « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم » قلت انما خص الولد والوالد بالذكر لكونهما أعز خلق الله عز وجل على الرجل غالبا وربما يكون أعز من نفس الرجل على الرجل فذكرهما إنما هو على سبيل التمثيل فكأنه قال حتى أكون أحب اليه من أعزته و يعلم أيضا منه حكم غير الأعزة لأنه يلزم فى غيرهم بالطريق الأولى أو اكتفى بما ذكر فى سائر النصوص الدالة على وجوب كونه أحب من نفسه أيضاً كالرواية التى بعده . فان قلت فهل يتناول لفظ الوالد الام كما أن لفظ الولد يتناول الذكر والانثى قلت الوالد إما أن يراد به ذات له ولد وإما أن يكون بمعنى ذو كذا نحو لابن وتامر فيتناولهما وإما أن يكتفى بأحدهما عن الآخر كما يكتفى عن أحد الضدين بالآخر . قال تعالى « سرابيل تقيكم الحر » وإما أن يكون حكمه حكم النفس فى كونه معلوما من النصوص الأخر واعلم أنه قد تقدم أن المحبة قد تكون لأمور ثلاثة ولا يخفى أن المعانى الثلاثة كلها موجودة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكمال أنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايتهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعيم ولاشك أن الثلاثة فيه أكمل مما فى الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه أحب منهما لأن المحبة تابعة لذلك حاصلة بحسبها كاملة بكمالها . فان قلت المحبة أمر طبيعى غريزى لايدخل تحت الاختيار فكيف يكون مكلفاً بما لايطاق عادة . قلت لم يرد به حب الطبع بل حب الاختيار المستند إلى الايمان فمعناه لا يؤمن حتى يؤثر رضاى على هوى الوالدين وان كان

الاعرج

١٤ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ **حدثنا** يَعْقُوبُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ح** وَحَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ

فيه هلاكه واعلم أن محبة الرسول ارادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره» . قوله ﴿ حدثنا يعقوب بن ابراهيم ﴾ هو أبو يوسف الدورقى البصرى ساكن بغداد ودورق قلانس كانوا يلبسونها فنسبوا اليها وهو شيخ أصحاب الأصول الخمسة وغيرهم وله مسند . مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . قوله ﴿ ابن علية ﴾ بضم العين المهملة واللام المفتوحة الامام أبو بشر اسماعيل بن ابراهيم بن سهم الأسدى مولاهم البصرى كان أبوه تاجراً من أهل الكوفة وقدم البصرة فتزوج بها علية بنت حسان مولاة لبنى شيبان وكان يكره أن ينسب اليها وتجوز نسبته اليها للتعريف اتفقوا على جلالته . قال شعبة : ابن علية ريحانة الفقهاء وفى رواية سيد المحدثين ولى صدقات البصرة والمظالم ببغداد فى آخر خلافة هرون توفى ببغداد ودفن فى مقام عبد الله بن مالك وصلى عليه ابنه ابراهيم سنة أربع وتسعين ومائة قال عمرو بن زرارة صحبت ابن علية أربع عشرة سنة فما رأيته ضحك فيها وحدث عنه ابن جريج وبين وفاتهما مائة وعشرون سنة . قوله ﴿ عبد العزيز بن صهيب ﴾ هو أبو حمزة البصرى البنانى بضم الموحدة وبالنونين وبنانة بطن من قريش وقال ابن قتيبة هو وأبوه كانا مملوكين وأجاز إياس بن معاوية شهادة عبد العزيز وحده . قوله ﴿ آدم ﴾ هو ابن أبى اياس أبو الحسن الخراسانى فالبغدادى فالعسقلانى و ﴿ شعبة ﴾ الامام العلم ابن الحجاج الأزدى الواسطى فالبصرى و ﴿ قتادة ﴾ أبو الخطاب الأكمه السدوسى و ﴿ أنس ﴾ الصحابى الكبير خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر الاربعة وفى بعض النسخ وجد قبل حدثنا آدم لفظ ح اشارة الى التحويل من الاسناد الاول الى اسناد آخر وفى بعضها لم يوجد وعلى النسختين ففيه تحول من اسناد الى اسناد آخر قبل ذكر الحديث وفى هاتين الروايتين زاد لفظ والناس أجمعين وذكر الناس بعد الوالدين تعميم بعد تخصيص عكس قوله تعالى «وملائكته ورسله وجبريل» فانه تخصيص بعد تعميم . فان قلت فهل يدخل فى لفظ الناس

يعقوب ابن ابراهيم

ابن علية

عبد العزيز ابن صهيب

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

١٥ حلاوة الايمان

بابُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ

نفس الرجل أو يكون اضافة المحبة اليه تقتضي خروجه منهم فانك اذا قلت جميع الناس أحب الى زيد من غلامه يفهم منه خروج زيد منهم قلت لايخرج لان اللفظ عام وما ذكر ثم ليس من المخصصات قال ابن بطال المحبة ثلاثة أصناف محبة إجلال وعظمة كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة سائر الناس فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الالفاظ أصناف المحبة ومن استكمل الايمان علم أن حق النبي عليه أفضل الصلاة والسلام آكد عليه من حق والده وولده والناس أجمعين لأنه صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار وهدانا من الضلال . قال القاضي عياض : ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصر سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال وفيه أن حقيقة الايمان لاتتم الا بذلك ولا يحصل الايمان الا بتحقيق إعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا فليس بمؤمن والله أعلم . النووى : فيه تلميح الى قضية النفس الأمارة والمطمئنة فان من رجح جانب الأمارة كان حب أهله وولده راجحا ومن رجح جانب المطمئنة كان حكمه بالعكس . وأقول حاصله أنه يجب ترجيح مقتضى القوة العقلية على القوة الشهوانية ونحوها . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب حلاوة الايمان ﴾ قوله ﴿ محمد بن المثنى ﴾ بلفظ المفعول من التثنية بالمثلثة هو أبو موسى العنزى بفتح المهملة والنون وبالزاى البصرى المعروف بالزمن روى عنه الشيوخ الخمسة توفى بالبصرة وهو فى العشرة التاسعة سنة ثنتين وخمسين ومائة . قوله ﴿ عبد الوهاب ﴾ هو أبو محمد بن عبد المجيد الثقفى البصرى منسوب الى ثقيف جد القبيلة روى عنه الامامان الشافعى وأحمد وكانت غلة عبد الوهاب كل سنة قريبا من خمسين ألفا ولا يحول الحول على شىء منها كان ينفقها على أصحاب الحديث ولد سنة ثمان ومائة وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة . قوله ﴿ أيوب ﴾ هو الامام الجليل أبو بكر بن كيسان بن أبى تميمة بفتح المثناة الفوقانية السختيانى البصرى التابعى ويقال له السختيانى لانه كان يبيع السختيان وهو بفتح السين الجلد والظاهر أنه فارسى معرب . قال شعبة : أيوب سيد الفقهاء وقال الحسن : أيوب سيد شباب

محمد ابن المثنى

ايوب السختياني

الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّٰهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ

أبو قلابه

البصرة وفى رواية سيد الفتيان توفى بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة . قوله ﴿أبى قلابة﴾ بكسر القاف وتخفيف اللام وبالموحدة عبدالله بن زيد بن عمرو بن العاصى البصرى التابعى الكبير قال أيوب كان أبو قلابة والله من الفقهاء ذوى الألباب أريد على القضاء بالبصرة فهرب الى الشام فمات بها سنة أربع ومائة ورواة هذا الحديث كلهم بصريون فاحفظ فانه من اللطائف . قوله ﴿ثلاث﴾ هو مبتدا وليس نكرة صرفة لأن التنوين عوض عن المضاف اليه أى ثلاث خصال أو لأنه صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ بالحقيقة أى خصال ثلاث قال المالكى فى شرح التسهيل مثال الابتداء بنكرة هى وصف قولهم : ضعيف عاذ بقرملة . أى انسان ضعيف التجأ الى قرملة أى شجرة ضعيفة وأقول لا تمسك فيه لاحتمال أن يكون من باب شر اهر ذا ناب أو لأن الجملة الشرطية صفة والخبر على هذا التقدير هو أن يكون إذ على التقديرين الأولين الشرطية خبر وأن يكون هو بدل عن ثلاث أو بيان وأما من فهو مبتدأ والشرط والجزاء معا خبره أو الشرط فقط على اختلاف فيه ومن إما شرطية وإما موصولة متضمنة لمعنى الشرط ووجد بمعنى أصاب ولهذا عدى بمفعول واحد . فان قلت لم ماثنى أحب حتى يطابق خبر كان اسمه . قلت أفعل اذا استعمل بمن فهو مفرد مذكر لاغير ولا تجوز المطابقة لمن هو له . قوله ﴿وأن يحب المرء﴾ بنصب المرء لأنه مفعول وفاعله الضمير الراجع الى من و ﴿لا يحبه الا لله﴾ جملة حالية تحتمل بيانا لهيئة الفاعل أو المفعول أو كليهما معاً . قوله ﴿يعود فى الكفر﴾ فان قلت المشهور عاد اليه معدى بكلمة الانتهاء لا بآلة الظرف قلت قد ضمن فيه معنى الاستقرار كأنه قال يعود مستقرا فيه والكراهة هى ضد الارادة وتستعمل عرفا بمعنى التنفير هذا ما يتعلق بأصل التركيب وأما ما يتعلق بخاصيته فهو أن الحلاوة إنما هى فى المطعومات والايمان ليس مطعوما فتصرف فيه بأن شبه الايمان بالعسل ونحوه للجهة الجامعة أى وجه الشبه الذى بينهما وهو الالتذاذ وميل القلب اليه فذكر المشبه وأضيف

اليه ما هو من خواص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة على سبيل التخيل له ومثله يسمى بالاستعارة بالكناية واعلم أن فى الحديث اشارة أولا الى التحلى بالفضائل وهو كون الله ورسوله أحب اليه وهذا هو التعظيم لأمر الله تعالى وكون محبته للخلق خالصا لله تعالى وفيه اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى وآخرا الى التخلى عن الرذائل وهو كراهية الكفر وما يلزمه من سائر النقائص وهذا بالحقيقة لازم للاول لأن ارادة الكمال مستلزمة لكراهة النقصان . التيمى : حلاوة الايمان حسنه يقال حلا الشيء فى الفم إذا صار حلوا وان حسن فى العين أو القلب قيل حلا بعينى أى حسن . النووى : هذا حديث عظيم أصل من أصول الاسلام ومعنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق فى الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال انما قال ﴿مما سواهما﴾ ولم يقل ممن لأن ما أعم وفيه دليل على أنه لا بأس بمثل هذه التثنية وأما قوله للذى خطب وقال ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب أنت فليس من هذا النوع لأن المراد فى الخطب الايضاح لا الرموز أما هنا فالمراد الايجاز فى اللفظ ليحفظ ومما يدل عليه ما جاء فى سنن أبى داود من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه . القاضى عياض : لا تصح محبة الله ورسوله حقيقة وحب المرء فى الله وكراهة الرجوع فى الكفر الا لمن قوى بالايمان يقينه واطمأنت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه فهذا الذى وجد حلاوة الايمان . والحب فى الله من ثمرات حب الله تعالى . وقال مالك : المحبة فى الله من واجبات الاسلام وهو دأب أولياء الله تعالى . قال يحيى بن معاذ الرازى حقيقة المحبة أن يزيد فى البر ولا ينقص بالجفاء القاضى البيضاوى : المراد بالحب هنا الحب العقلى الذى هو ايثار ما يقتضى العقل رجحانه ويستدعى اختياره وان كان خلاف الهوى ألا ترى أن المريض يعاف الدواء وينفر عنه طبعه وهو يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم أن صلاحه فيه فالمرء لا يؤمن الا اذا تيقن أن الشارع لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضى ترجيح جانبه وكماله أن تتمرن نفسه بحيث يصير هواه تبعا لعقله ويلتذ به التذاذاً عقليا اذ اللذة ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك وليست بين هذه اللذة واللذات الحسية نسبة يعتد بها والشارع عبر عن هذه الحالة بالحلاوة لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانا لكمال الايمان المحصل لتلك اللذة لأنه لا يتم ايمان عبد حتى يتمكن فى نفسه أن المنعم باللذات هو الله سبحانه وتعالى ولا مانح ولا مانع سواه وما عداه وسائط ليس لها فى ذاتها اضرار ولا انفاع وأن الرسول هو العطوف الساعى فى صلاح شأنه وذلك يقتضى أن يتوجه بكليته نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبينه وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق تيقنا يخيل إليه الموعود

١٦

حب الانصار

باب عَلَامَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

كالواقع والاشتغال بما يؤول الى الشيء ملابسة به فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة وأكل مال اليتيم أكل النار والعود الى الكفر إلقاء فى النار قال وأما تثنية الضمير ههنا فللايماء على أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فانها وحدها ضائعة لاغية وأمر بالافراد فى حديث الخطيب إشعارا بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية إذ العطف فى تقدير التكرير والأصل استقلال كل من المعطوفين فى الحكم . وأقول وهذا الجواب أحسن مما تقدم . وقال الأصوليون أمر بالافراد لأنه أشد تعظيما والمقام يقتضى ذلك . قال البخاري رحمه الله تعالى ﴿باب علامة الايمان حب الأنصار﴾ قوله ﴿أبو الوليد﴾ هو هشام بن عبد الملك الطيالسى البصرى مولى باهلة قال أحمد بن عبد الله هو ثقة فى الحديث يروى عن سبعين امرأة وكانت الرحلة بعد أبى داود الطيالسى اليه وقال أبو حاتم كان ثقة اماما فقيها عاقلا حافظا توفى بالبصرة سنة سبع وعشرين ومائتين . قوله ﴿شعبة﴾ هو ابن الحجاج المشهور بأمير المؤمنين فى الحديث وقد مر ذكره . وقوله ﴿عبد الله بن عبد الله﴾ بلفظ المكبر فى اسمه واسم أبيه ابن جبر بفتح الجيم و بالموحدة الساكنة وقيل جابر بن عتيك الأنصارى المدنى . قوله ﴿علامة الايمان﴾ أى علامته ﴿حب الأنصار﴾ أى إرادة الخير لهم والأنصار جمع نصير كشريف وأشراف أو جمع ناصر كصاحب وأصحاب واللام للعهد أى أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم واختص عرفا بأصحاب المدينة الذين آووا ونصروا وهم المبتدئون بالبيعة على إعلان توحيد الله تعالى وشريعته فلذلك كان حبهم علامة الايمان . فان قلت الأنصار جمع قلة فلا يكون لما فوق العشرة لكنهم كانوا أضعاف الآلاف . قلت القلة والكثرة انما اعتبرتا فى نكرات الجموع أما فى المعارف فلا فرق بينهما . قوله ﴿النفاق﴾ هو إظهار الايمان و إبطان الكفر والبغض هو ضد الحب . فان قلت المطابقة تقتضى أن يقابل الايمان بالكفر بأن يقال آية الكفر كذا فلم عدل عنه . قلت البحث فى الذين ظاهرهم الايمان وهذا لبيان ما به يتميز المؤمن الظاهرى من المؤمن الحقيقى فلو قيل آية الكفر بغضهم لا يصح إذ هو ليس بكافر ظاهراً . فان قلت هل يقتضى ظاهر الحديث أن من لم يحبهم لا يكون مؤمنا . قلت لا يقتضى إذ لا يلزم من عدم العلامة عدم ما له العلامة أو المراد كمال الايمان . فان قلت هل يلزم منه أن من أبغضهم يكون منافقا وإن كان مصدقا بقلبه . قلت المقصود بغضهم من جهة أنهم أنصار لرسول الله صلى الله عليه

أبو الوليد

عبد الله ابن عبد الله

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ

بَابٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي ١٧

وسلم ولا يمكن اجتماعه مع التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فان قلت هل يستفاد الحصر من هذا التركيب . قلت أكثر أهل المعانى على أن المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين ربما يفيد الحصر حسب مايقتضيه المقام . فان قلت اذا كان للحصر فهل يحصر المبتدا على الخبر أو العكس قلت كلاهما نحو الضاحك الكاتب فان معناه حصر الضحك على الكاتب والعكس . فان قلت فهل هو حصر حقيقى أو ادعائى . قلت الظاهر أنه ادعائى تعظيما لحب الانصار كان الدعوى أنه لاعلامة للايمان الاحبهم وليس حبهم الا علامته ويؤيده ما قد جاء فى صحيح مسلم « آية المؤمن حب الانصار » بتقديم الآية و « حب الانصار آية الايمان » بتقديم الحب . فان قلت اذا كان حب الانصار آية الايمان فبغضهم آية عدمه لان حكم نقيض الشيء حكم الشيء فما الفائدة فى ذكر ﴿ وآية النفاق بغض الانصار ﴾ قلت هذا التقدير ممنوع ولئن سلمنا فالفائدة فى ذكره التصريح به والتأكيد عليه والمقام يقتضى ذلك لان المقصود من الحديث الحث على حب الانصار وبيان فضلهم لما كان منهم من اعزاز الدين وبذل الاموال والانفس والايثار على أنفسهم والايواء والنصر وغير ذلك . النووى : معناه أن من عرف مرتبة الأنصار وما كان منهم من نصرة دين الاسلام والسعى فى اظهاره وإيواء المسلمين وقيامهم بمهمات دين الاسلام حق القيام وحبهم النبي صلى الله عليه وسلم وحبه إياهم ومعاداتهم سائر الناس إيثارا للاسلام وأحب الأنصار لهذه الخصال كان ذلك من دلائل صحة ايمانه وصدقه فى إسلامه لسروره بظهور الاسلام ومن أبغضهم كان بضد ذلك واستدل به على نفاقه وفساد سريرته . قال البخارى رحمه الله ﴿ باب ﴾ ماترجم فى هذا الباب وذكره مطلقا غير مضاف ولا بد له من تعلق بمباحث الايمان ومناسبة بينهما فذلك إما للاعلام بأن المبايعة لم تقع الا على ذكر التوحيد أول كل شيء إشعارا بأنه هو أساس الأمور الايمانية أو بأن ترك المنهيات داخل فى المبايعة التى هى شعار الايمان وإما القصد إلى بيان أحكام المؤمنين من الأجر والعقاب والعفو وله أيضا تعلق بحب الأنصار من حيث ان النقباء كانوا منهم ولمبايعتهم أثر عظيم فى إعلاء كلمة الدين فلابد من محبتهم والله أعلم . قوله ﴿ أبو اليمان ﴾ هو الحكم بن نافع الحمصى و ﴿ شعيب ﴾ هو ابن أبى حمزة القرشى و ﴿ الزهرى ﴾ هو أبو بكر بن شهاب المدنى التابعى وقد سبق ذكرهم

أَبُو إِدْرِيسَ عَائِذُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُبَادَةَ ابْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

ابو ادريس عائذ الله

قوله ﴿أبو إدريس عائذالله﴾ بذال معجمة بعد الهمزة ابن عبدالله بن عمرو على المشهور الخولانى الشامى ولد يوم حنين وولاه معاوية القضاء بدمشق وكان من عباد الشام وقرائهم توفى سنة ثمانين . قوله ﴿عبادة﴾

عبادة ابن الصامت

بضم العين هو أبو الوليد بن الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وواحد وثمانون حديثا ذكر البخارى منها ثمانية وهو أول من ولى قضاء فلسطين وكان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا توفى سنة أربع وثلاثين قال فى الاستيعاب وجهه عمر رضى الله عنه الى الشام قاضيا ومعلما فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها ودفن ببيت المقدس وقبره بها معروف وقيل توفى بالرملة رضى الله عنه . قوله ﴿بدرا﴾ هو موضع الغزوة العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر وتؤنث ماء معروف على نحو أربعة مراحل من المدينة وهو كان لرجل يدعى بدرا فسميت باسمه وشهد المشاهد كلها وانما خصصه بالذكر لشرف غزوة بدر وفضلها على سائر الغزوات . قوله ﴿النقباء﴾ جمع نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم والمراد منه نقباء الأنصار وهم الذين تقدموا لأخذ البيعة لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أى العقبة التى تنسب اليها جمرة العقبة وهى بمنى وهم اثنا عشر رجلا . اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم فبينا هو عند العقبة إذ لقى رهطا من الخزرج فقال ألا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكانوا قد سمعوا من اليهود أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض والله إنه لذاك فلا يسبقن اليهود عليكم فأجابوه فلما انصرفوا إلى بلادهم وذكروه لقومهم فشا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأتى فى العام المقبل اثنا عشر رجلا من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهى بيعة العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء يعنى ما قال الله تعالى «يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف» ثم انصرفوا . وخرج فى العام الآخر سبعون رجلا منهم إلى الحج فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أوسط أيام التشريق قال كعب بن مالك لما كانت الليلة التى وعدنا فيها بتنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا

وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ

حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس لاغير فقال العباس يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو فى منعة ونصرة من قومه وعشيرته وقد أبى إلا الانقطاع اليكم فان كنتم وافين بما وعدتم فأنتم وماتحملتم والا فاتركوه فى قومه فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله مرغبا فى الاسلام تاليا للقرآن فأجبناه للايمان فقال إنى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم به أبناءكم فقلنا ابسط يدك نبايعك عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا فأخرجنا من كل فرقة نقيبا وكان عبادة نقيب بنى عوف فبايعوه وهذه بيعة العقبة الثانية واعلم أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة ثالثة مشهورة وهى البيعة التى وقعت بالحديبية تحت الشجرة عند توجهه من المدينة الى مكة تسمى بيعة الرضوان وهذه بعد الهجرة بخلاف الأولين وعبادة شهدها أيضا فهو من المبايعين فى الثلاث رضى الله عنه . قوله ﴿حوله﴾ يقال حوله وحوليه وحواليه بفتح اللام فى كلها أى محيطون به والعصابة بكسر العين المهملة الجماعة من الناس لاواحد لها وهو ما بين العشرة الى الأربعين وأخذ إما من العصب الذى بمعنى الشد كأنه يشد بعضهم بعضا ومنه العصابة أى الخرقة التى تشد على الجبهة ومنه العصب لأنه يشد الأعضاء وإما من العصب الذى بمعنى الاحاطة يقال عصب فلان بفلان إذا أحاط به وهى مبتدأ وحوله منتصبا على الظرفية خبرها وفائدة ذكره الاعلام بأن المخاطبين العصابة وبيان مبالغة ضبطه وأنه يرويه عن تحقيق واتقان وهكذا فى وصفه بأنه شهد بدرا وأنه أحد النقباء إذ لا شك فى أن فى ذكره اشعارا بأنه ضابط مع ما فيه من زيادة ترجيح وتصحيح إذ فضل الراوى وشرفه من مرجحات الرواية ودلالة صحتها . قوله ﴿بايعونى﴾ المبايعة على الاسلام عبارة عن المعاقدة والمعاهدة عليه سميت بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية كأن كل واحد منهما يبيع ما عنده من صاحبه فمن طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الثواب ومن طرفهم التزام الطاعة وقد تعرف بأنها عقد الامام والعهد بما يأمر الناس به . قوله ﴿لاتشركوا بالله شيئا﴾ أى وحدوه وهذا هو أصل الايمان وأساس الاسلام فلهذا قدمه على اخوانه . و﴿شيئا﴾ عام لأنه نكرة فى سياق النهى لأنه كالنفى . قوله ﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾ فان قلت قتل غير الأولاد أيضا منهى عنه إذا كان بغير حق فتخصيصه بالذكر مشعر بأن غيره ليس منهيا عنه . قلت هذا مفهوم اللفظ وهو مردود على

وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ

أنه لو كان من باب المفهومات المعتبرة المقبولة فلا حكم له هنا لأن اعتبار جميع المفاهيم إنما هو إذا لم يكن خارجا مخرج الأغلب وههنا هو كذلك لأنهم كانوا يقتلون الأولادغالبا خشية الاملاق فخصص الأولاد بالذكر لأن الغالب كان ذلك . التيمى : خص القتل بالأولاد لمعنيين أحدهما : أن قتلهم هذا أكثر من قتل غيرهم وهو الوأد وهو أشنع القتل . وثانيهما أنه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية له أكثر . قوله ﴿ولا تأتوا ببهتان﴾ البهتان الكذب الذى يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته يقال بهته بهتانا اذا كذب عليه بما يبهته من شدة نكره والافتراء الاختلاق والفرية الكذب . فان قلت مامعنى الاطناب حيث قال تأتوا ووصف البهتان بالافتراء والافتراء والبهتان من واد واحد وزيد عليه بين أيديكم وأرجلكم وهلا اقتصر على ولاتبهتوا الناس قلت معناه مزيد التقرير وتصوير بشاعةهذا الفعل فان قلت فما معنى اضافته الى الأيدى والأرجل . قلت معناه لاتأتوا ببهتان من قبل أنفسكم واليد والرجل كنايتان عن الذات لأن معظم الافعال تقع بهما وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال له هذا بما كسبت يداك أو معناه لاتنشئوه من ضمائركم لأن المفترى اذا أراد اختلاق قول فانه يقدره و يقرره أولا فى ضميره ومنشأ ذلك ما بين الايدى والارجل من الانسان وهو القلب والأول كناية عن القاء البهتان من تلقاء أنفسهم والثانى عن انشاء البهتان من دخيلة قلوبهم مبنيا على الغش المبطن . الخطابى : معناه لا تبهتوا الناس بالمعايب كفاحا ومراجهة وهذا كما يقول الرجل فعلت هذا بين يديك أى بحضرتك التيمى : هذا غير صواب من حيث ان العرب وإن قالت فعلته بين أيدى القوم أى بحضرتهم لم تقل فعلته بين أرجلهم ولم ينقل عنهم هذا البتة . وأقول هو صواب إذ ليس المذكور الأرجل فقط بل المراد الأيدى وذكر الارجل تأكيدا له وتابعا لذلك فالمخطىء مخطىء والله أعلم وهو كناية عن الوقاحة وخرق جلباب الحياء كما هو دأب السفلة من الناس ولذلك قيل هو أشد البهت وحاصل هذا هو النهى عن قذف أهل الاحصان و يدخل فيه الكذب على الناس والاغتياب لهم و رميهم بالعظائم وكل ما يلحق بهم العار والفضيحة . قوله ﴿فى معروف﴾ أى حسن وهو مالم ينه الشارع عنه أو مشهور أى ماعرف فعله من الشرع واشتهر منه . القاضى البيضاوى : ماعرف من الشارع حسنه وقال الزجاج أى المأمور به وقيل أى الطاعة وقال فى النهاية هو اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ماندب الشرع اليه ونهى عنه من المحسنات والمقبحات . النووى : يحتمل فى معنى الحديث ولا تعصونى ولا أحدا ولى عليكم من أتباعى اذا أمرتم بالمعروف فيكون التقييد بالمعروف عائدا إلى

شَيْئًا فَعُوقِبَ فِى الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللّٰهُ

الاتباع ولهذا قال لاتعصوا ولم يقل لا تعصونى ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد نفسه فقط وقيد بالمعروف تطييبا لنفوسهم لأنه عليه السلام لا يأمر الا بالمعروف . الكشاف فى آية المبايعات : فان قلت لو اقتصر على قوله لا يعصينك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف . قلت نبه بذلك على أن طاعة المخلوق فى معصية الخالق جديرة بغاية التوقى والاجتناب واعلم أنه ذكر الاعتقاديات والعمليات كليهما لكن اكتفى فى الاعتقادية بالتوحيد لأنه هو الأصل والأساس . فان قلت فلما ذكر الاتيان بالواجبات واقتصر على ترك المنهيات . قلت لم يقتصر حيث قال ولا تعصوا فى معروف إذ العصيان مخالفة الأمر أو اقتصر لأن هذه المبايعة كانت فى أوائل البعثة ولم تشرع الأفعال بعد . فان قلت لم قدم ترك المنهيات على فعل المأمورات قلت لأن التخلى عن الرذائل مقدم على التحلى بالفضائل . فان قلت فلم ترك سائر المنهيات ولم يقل مثلا ولا تقربوا مال اليتيم وغير ذلك قلت إما لانه فى ذلك الوقت لم يكن حرام آخر أو اكتفى بالبعض ليقاس الباقى عليه أو لزيادة الاهتمام بالمذكورات . قوله ﴿ فمن وفى ﴾ أى ثبت على مابايع عليه يقال بتشديد الفاء وتخفيفها . قوله ﴿ فأجره على الله ﴾ كلام على سبيل التفخيم نحو قوله تعالى « فقد وقع أجره على الله » فان قلت لفظ الأجر مشعر بأن الثواب إنما هو مستحق كما هو منهب المعتزلة لا مجرد فضل كما هو مذهبنا أعنى معاشر أهل السنة وكذا لفظ على الله ظاهر فى وجوب الأجر والثواب على الله تعالى كما هو معتقد أهل الاعتزال القائلين بوجوب الثواب للمطيع قلت إطلاق الأجر لانه مشابه للأجر صورة لترتبه عليه ونحوه ولفظة على إنما هو للمبالغة فى تحقق وقوعه كالواجبات ومحصله أن اللفظين محمولان على خلاف الظاهر لان الدلائل العقلية والنصوص الشرعية دالة على أنه فضل وعلى أنه غير واجب على الله تعالى وآخر الحديث يدل عليه أيضا إذ قوله فهو الى الله تعالى إشارة الى أنه لا يجب عليه عقاب عاص وإذا لم يجب عليه هذا لم يجب عليه ثواب مطيع أيضا إذ لا قائل بالفصل . قوله ﴿ ومن أصاب من ذلك شيئا ﴾ من للتبعيض وشيئا عام لانه نكرة فى سياق الشرط صرح ابن الحاجب بأنه كالنفى فى إفادة العموم لنكرة وقعت فى سياقه وفيه إرشاد الى أن الأجر إنما ينال بالوفاء بالجميع والعقاب ينال بترك أى واحد كان من ذلك لان معنى الوفاء الاتيان بجميع ما التزمه من العهد فان قلت هذا لا يصح فى الشرك إذ لا يسقط العذاب فى الآخرة عنه بعقوبته عليه فى الدنيا بالقتل وغيره ولا يصير كفارة له ولا يعفو الله عنه قطعا إن مات على الشرك قلت عموم الحديث مخصوص بقوله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به »

فَهُوَ اِلَى اللهِ اِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَاِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذٰلِكَ

١٨ الفرار من الفتن

بَابٌ مِنَ الدِّينِ الْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ

وبالاجماع أو لفظ ذلك إشارة الى غير الشرك بقرينة الستر فانه يستقيم فى الافعال التى يمكن اظهارها واخفاؤها وأما الشرك أى الكفر فهو من الامور الباطنة فانه ضد الايمان وهو التصديق القلبى على الأصح الطيبى : قالوا المراد منه المؤمنون خاصة لانه معطوف على قوله فمن وفى وهو خاص بهم لقوله منكم تقديره ومن أصاب منكم أيها المؤمنون من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا أى أقيم الحد عليه لم يكن له عقوبة لأجل ذلك فى القيامة وهو ضعيف لأن الفاء فى فمن وفى لترتيب مابعدها على ماقبلها والضمير فى منكم للعصابة المعهودة فكيف يخصص الشرك بالغير فالصحيح أن المراد بالشرك الرياء لأنه الشرك الخفى قال تعالى « ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » ويدل عليه تنكير شيئا أى شركا أيا ما كان . وأقول عرف الشارع يقتضى أن لفظ الشرك عند الاطلاق يحمل على مقابل التوحيد سيما فى أوائل البعثة وكثرة عبدة الأصنام . قوله ﴿فهو﴾ أى فالعقاب أى الحد كفارة له أى يسقط عنه الاثم حتى لا يعاقب فى الآخرة ذهب أكثر العلماء إلى أن الحدود كفارات استدلالا بهذا الحديث ومنهم من توقف لما روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى الحدود كفارة أم لا والجواب أن حديث أبى هريرة قد يكون قبل حديث عبادة فلم يعلم ثم علم بعد ذلك قاله النووى فى شرح مسلم . قوله ﴿فهو إلى الله﴾ أى حكمه من الأجر والعقاب مفوض إلى الله . اعلم أن مذهب أهل السنة أن من ارتكب كبيرة ومات قبل التوبة إن شاء الله عفا عنه ويدخله الجنة أول مرة وإن شاء عذبه فى النار ثم يدخله الجنة وقالت المعتزلة صاحب الكبيرة إذا مات بغير التوبة لا يعفى عنه ويخلد فى النار وهذا دليل عليهم لأنهم يوجبون العقاب على الكبائر قبل التوبة والعفو عنها بعدها . الطيبى : وفيه أيضا إشارة إلى أنه لا تجوز الشهادة بالجنة ولا بالنار لأحد بعينه إلا من ورد فيه النص كالعشرة المبشرة وغيرهم رضى الله عنهم قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب من الدين الفرار من الفتن﴾ قوله ﴿من الدين﴾ هذا حيث لم يقل من الايمان مع أن عقد الكتاب إنما هو فى الايمان مشعر بأن الدين والايمان واحد كما أن الايمان والاسلام أيضا عنده واحد . الطيبى : اصطلحوا على ترادف الايمان والاسلام والدين ولا مشاحة فى الاصطلاحات . قوله ﴿عبد الله بن مسلمة﴾ بفتح الميم واللام وسكون السين المهملة ابن قعنب القعنبى المدنى أبو عبد الرحمن سكن البصرة روى عنه الشيوخ الخمسة الترمذى

عبد الله ابن مسلمة

مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ

والنسائى عن رجل عنه والثلاثة عنه أجمع العلماء على جلالته وعلمه وعمله روى أن رجلا جاء إلى الامام مالك فقال قدم القعنبي فقال مالك قوموا بنا إلى خير أهل الأرض وقيل للقعنبي حدثت ولم تكن تحدث فقال رأيت كأن القيامة قد قامت فصيح بأهل العلم فقاموا فقمت معهم فصيح بى أن اجلس فقلت إلهى ألم أكن معهم أطلب قال بلى ولكنهم نشروا وأخفيته فحدثت وقال عمرو بن على كان القعنبي مجاب الدعوة ومات بمكة وكان مجاورا بها فى الحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين . قوله ﴿مالك﴾ هو امام المسلمين امام دار الهجرة المستغنى عن التعريف وقد مر بعض فضائله التى لاتعد ولاتحد . وأما عبدالرحمن وأبوه عبد الله فهما أنصاريان مازنيان مدنيان . و ﴿صعصعة﴾ بفتح الصادين المهملتين وبالعينين المهملتين الأولى منهما ساكنة . قوله ﴿أبى سعيد﴾ هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجى الأنصارى الخدرى بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة منسوب الى خدرة أحد أجداده أو احدى جداته وخدرة بطن من الأنصار استشهد أبوه يوم أحد وهو كان صغيرا وغزا بعد ذلك ثنتى عشرة غزوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث ومائة وسبعون حديثا ذكر البخارى اثنين وستين منها . توفى بالمدينة سنة أربع وستين أو سبعين ودفن بالبقيع روى حنظلة بن أبى سفيان عن أشياخه قالوا لم يكن فى أحداث الصحابة أفقه من أبى سعيد وفى رواية أعلم وهذا الاسناد من المستظرفات لأن الرواة كلهم مدنيون . قوله ﴿يوشك﴾ هو بضم الياء وكسر الشين أى يقرب ويقال فى ماضيه أوشك وهو من أفعال المقاربة وقد وضع لدنو الخبر أخذاً فيه وهو مثل كاد وعسى فى الاستعمال فيجوز أوشك زيد يجىء وأن يجىء وأوشك أن يجىء زيد على الأوجه الثلاثة . قوله ﴿يتبع﴾ بتشديد التاء المفتوحة وجاء بسكونها . و﴿الشعف﴾ بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رءوس الجبال وأعاليها والواحدة شعفة ﴿ومواقع القطر﴾ يعنى الأودية والصحارى وفى بعض النسخ يتبع بها بزيادة بها والضمير راجع الى الغنم وهو اسم الجنس يجوز تأنيثه باعتبار معنى الجمع ويجوز فى خير مال المسلم غنم وجهان نصب خير ورفعه ونصبه هو الأشهر فى الرواية وهو خبر

أبو سعيد الخدرى

بدينـــــه منَ الفْتَنَ

يكون مقدما ولا يضر كون الاسم وهو غنم نكرة لأنها موصوفة بقوله يتبع بها وأما الرفع فبأن يقدر فى يكون ضمير الشان ويكون خير مال المسلم غنم مبتدا وخبرا وقد روى غنما بالنصب وقيد بالغنم لأن هذا النوع من المال نموه وزيادته أبعد من الشوائب المحرمة كالربا والشبهات المكروهة وخصت الغنم بذلك لما فيها من السكينة والبركة وقد رعاها الأنبياء عليهم السلام مع أنها سهلة الانقياد خفيفة المؤنة كثيرة النفع وقيد الاتباع بالمواضع الخالية من ازدحام الناس لأنه أسلم غالباً عن المقاولات المؤدية الى الكدورات وقال يفر بدينه اشعارا بأن هذا الاتباع ينبغى أن يكون استعصاما للدين لا لأمر دنيوى كطلب كثرة العلف وقلة أطماع الناس فيه ولما كان فيه الجمع بين الرفق والربح وصيانة الدين كان خير الاموال الذى يعتنى بها المسلم وفيه إخبار بأنه يكون فى آخر الزمان فتن وفساد بين الناس وهو يكاد يكون من المعجزات . قوله ﴿يفر بدينه من الفتن﴾ إما جملة حالية وذو الحال هو الضمير المستتر فى يتبع ويحتمل أن يكون هو المسلم ويجوز الحال من المضاف اليه نحو « فاتبع ملة إبراهيم حنيفا » فان قلت إنما يجعل حالا من المضاف اليه اذا كان المضاف جزءاً من المضاف اليه أو فى حكمه كما فى رأيت وجه هند قائمة لا فى نحو رأيت غلام هند قائمة والمال ليس كذلك . قلت المال لشدة ملابسته بذى المال كأنه جزء منه وأما اتحاد الخبر بالمال فظاهر أو جملة استئنافية على تقدير جواب سؤال يقتضيه المقام . قوله ﴿ من الفتن ﴾ وهو جمع فتنة أى من فساد ذات البين وغيرها . فان قلت كيف يجمع بين مقتضى هذا الحديث من اختيار العزلة و بين ماندب اليه الشارع من اختلاط أهل المحلة لاقامة الجماعة وأهل البلدة للجمعة وأهل السواد مع أهل البلدة للعيد وأهل الآفاق لوقوف عرفة وفى الجملة اهتمام الشارع بالاجتماع معلوم ولهذا قال الفقهاء يجوز نقل اللقيط من البادية الى القرية ومن القرية الى البلد لا عكسهما ولا شك أن الانسان مدنى بالطبع محتاج الى السواد الاعظم وكمال الانسانية لا يحصل الا بالتمدن قلت ذلك عند عدم الفتنة وعدم وقوعه فى المعاصى وعند الاجتماع بالجلساء الصلحاء وأما اتباع الشعف والمعاطن وطلب الخلوة والانقطاع إنما هو فى أضداد هذه الحالات . النووى : وفى الحديث فوائد منها فضل العزلة فى أيام الفتن الا أن يكون الانسان ممن له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعى فى ازالتها إما فرض عين وإما فرض كفاية بحسب الحال والامكان وأما فى غير أيام الفتنة فاختلف العلماء فى العزلة والاختلاط أيهما أفضل مذهب الشافعى والاكثرين الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال

المعرفة فعل القلب

باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى (وَلٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ

١٩

الخير اليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع الجنائز وإفشاء السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وإعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل أحد وان كان صاحب علم أو زهد تأكد فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط أن يكون عارفا لوظائف العبادة التى تلزمه وبما يكلف به قال والمختار تفضيل الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع فى المعاصى وأقول والمختار فى عهدنا تفضيل الانعزال لندور خلو المحافل عن المعاصى والله أعلم قال وفى الاستدلال بهذا الحديث نظر لانه لا يلزم من لفظ الحديث عد الفرار دينا وايمانا بل هو صيانة للدين فلعل البخارى نظر الى أنه صيانة له فترجم له هذه الترجمة وأقول لانظر إذ كله من ابتدائه أى الفرار من الفتن منشؤه الدين والحديث يدل عليه لأن الباء للسببية وثم التقريب ظاهر . قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم﴾ لفظ هذا الباب متعين أن يقرأ مضافا الى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا غير . و﴿أنا أعلمكم بالله﴾ مقول القول . قوله ﴿وأن المعرفة﴾ هو بفتح الهمزة عطفا على القول لا على المقول والا لكان مكررا اذ المقول وما عطف عليه حكمهما واحد وهو خلاف الرواية والدراية. قوله ﴿بما كسبت قلوبكم﴾ أى بما عزمت عليه قلوبكم وقصدتموه إذ كسب القلب عزمه ونيته وفى الآية دليل لما عليه الجمهور أن أفعال القلوب إذا استقرت يؤاخذ بها وقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به » محمول على ما إذا لم يستقر وذلك معفو عنه بلا شك لانه يمكن الانفكاك عنه بخلاف الاستقرار واعلم أن العلماء اختلفوا فى محل العلم الحادث وهو غير متعين عند أهل الحق عقلا بل يجوز أن يخلقه الله تعالى فى أى جوهر أراد لكن دل السمع على أنه القلب كقوله تعالى « فتكون لهم قلوب يعقلون بها » ونحوه . فان قلت هذا كتاب الايمان فما وجه تعلق هذه الترجمة بالايمان قلت العلم بالله وكذا المعرفة به من الايمان والايمان إما التصديق أو التصديق مع العمل فالمقصود بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد إيمانا منهم وبيان أن الايمان هو أو بعضه فعل القلب ردا على الكرامية . قوله ﴿محمد بن سلام﴾ بتخفيف اللام وهو الصحيح الذى عليه الاعتماد ولم يذكر جمهور المحققين غيره وذكر بعضهم أن التشديد لحن وادعى صاحب المطالع أن التشديد هو رواية الاكثر

محمد ابن سلام

رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ قَالُوا إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ انَّ اللّٰهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِى وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ إِنَّ أَتْقَاكُمْ

فقيل انها مخالفة للمشهور الا أن يريدرواية أكثر شيوخه وكنيته أبو عبد الله بخارى بيكندى بياء موحدة مكسورة ومثناة تحتانية ساكنة وكاف مفتوحة ونون ساكنة فدال مهملة منسوب الى بيكند قرية ببخارى توفى سنة خمس وعشرين ومائتين .قوله ﴿عبدة﴾ بالمهملة فالموحدة الساكنة فالدال المهملة أبو محمد بن سليمان بن الحاجب الكلابى الكوفى وقيل اسمه عبد الرحمن وعبدة لقبه قال الامام أحمد هو ثقة ثقة وزيادة مع صلاح وكان شديد الفقر توفى بالكوفة سنة ثمان وثمانين ومائة وأما ﴿هشام﴾ فهو أبو المنذر بن عروة المدنى التابعى المتوفى ببغداد وهو يروى عن أبيه عروة بن الزبير الاسدى التابعى الجليل أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهو يروى عن خالته عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهم وقدمر ذكر الثلاثة فى باب الوحى. قوله ﴿اذا أمرهم﴾ أى اذا أمر الناس بعمل ﴿أمرهم بما يطيقون﴾ ظاهره أنه كان يكلفهم بما يطاق فعله لكن السياق دل على أن المراد أنه يكلفهم بما يطاق الدوام على فعله . قوله ﴿ كهيئتك ﴾ الهيئة الحالة والصورة وليس المراد نفى تشبيه ذواتهم بحالته صلى الله عليه وسلم فلا بد من تأويل فى أحد الطرفين فقيل المراد من كهيئتك كمثلك أى كذاتك أو كنفسك وزيد لفظ الهيئة للتأكيد نحو مثلك لايبخل . و ﴿لسنا﴾ ليس حالنا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واتصل الفعل بالضمير فقيل لسنا وأراد بهذا الكلام طلب الاذن فى الزيادة من العبادة والرغبة فى الخير يقولون أنت مغفور لاتحتاج الى عمل ومع هذا أنت مواظب على الاعمال فكيف بنا وذنوبنا كثيرة فرد عليهم وقال أنا أولى بالعمل لانى أعلمكم وأخشاكم . قوله ﴿إن الله قد غفر لك﴾ اقتباس مما قال تعالى « ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر » فان قلت الانبياء معصومون عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر عمدا على الأصح وأما السهوية فلا مؤاخذة بها على مكلف أصلا فما ذنبه الذى غفر له قلت الذنب الذى قبل النبوة المتقدم بعضه على بعض أو ترك الأولى أو نسب اليه ذنب قومه قوله ﴿ فيغضب ﴾ أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بعض النسخ فيغضب وهو وان كان بلفظ المضارع لكن المقصود حكاية الحال الماضية واستحضار تلك الصورة الواقعة للحاضرين . قوله ﴿حتى يعرف﴾ النصب هو الرواية ويجوز فيه الرفع و﴿ثم يقول﴾ أيضا جاز فيه الرفع والنصب ولو

عبدة الكلابى

وَأَعْلَمُكُمْ بِاللهِ أَنَا

عطف على فيغضب تعين فيه الرفع والسر فى المسئلة أن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى لخير العمل ما دام وان قل فاذا تحملوا ما لا يطيقون الدوام عليه تركوه أو بعضه بعد ذلك وصاروا فى صورة ناقض العهد واللائق بطالب الآخرة الترقى فان لم يكن فالبقاء على حاله ولانه اذا اعتاد من الطاعة مايمكنه الدوام عليه دخل فيها بانشراح واستلذاذ ونشاط لايلحقه ملل ولاسآمة والأحاديث بمثله كثيرة . قوله ﴿أتقاكم﴾ اشارة الى كمال القوة العملية ﴿وأعلمكم﴾ الى كمال القوة العلمية والتقوى على ثلاث مراتب وقاية النفس عن الكفر وهى للعامة وعن المعاصى وهى للخاصة وعما سوى الله وهى لخواص الخواص والعلم بالله يتناول مابصفاته وهو المسمى بأصول الدين ومابأحكامه وهو فروع الدين ومابكلامه وهو القرآن ومايتعلق به وبأفعاله وهو معرفة حقائق أشياء العالم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا لانواع التقوى حاويا لاقسام العلوم ماخصص التقوى ولاالعلم وأطلق وهذا قريب مما قال علماء المعانى قد يقصد بالحذف افادة العموم والاستغراق ويعلم منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أنه أفضل من كل واحد وأكرم عند الله وأكمل لأن كمال الانسان منحصر فى الحكمتين العلمية والعملية وهو الذى بلغ الدرجة العليا والمرتبة القصوى منهما يجوز أن يكون أفضل وأكرم وأكمل من الجميع أيضا حيث قال أتقاكم وأعلمكم خطابا للجميع صلى الله عليه وسلم . فان قلت لاتعلق للحديث بالجزء الثانى من الترجمة وهو أن المعرفة فعل القلب ولادلالة عليه لادلالة وضعية ولا عقلية قلت يمكن أن يوجه وان كان احتمالا بعيدا بأنه يدل عليه بحسب السياق ليتجاوب طرفا الكلامين أى لما أرادوا أن يزيدوا أعمالهم على عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لايتهيأ لكم ذلك لأنى أعلمكم والعلم من جملة الأفعال بل من أشرفها لانه عمل القلب وأن يقال بأن غرضه أن يبين الشق الاول من الترجمة بالحديث والثانى بالقرآن وهنا ننبهك على قاعدة كلية فاعلمها وذلك أن البخارى رحمه الله كثيرا مايترجم الابواب ولا يذكر فى ذلك الباب حديثا أصلا أولا يذكر ماترجم الباب عليه قال بعض شيوخنا من حفاظ الشام سببه أن البخارى بوب الابواب وترجم التراجم أولا ثم كان يذكر بعده فى كل باب الأحاديث المناسبة له بالتدريج فلم يتفق له اثبات الحديث لبعض التراجم حتى انتقل الى دار الآخرة وقال بعض العراقيين عمل ذلك اختيارا وغرضه أن يبين أنه لم يثبت عنده بشرطه حديث فى المعنى الذى ترجم عليه والله أعلم فيحتمل أن تكون هذه الترجمة منها . النووى : وفى الحديث فوائد منها أن العبارة الأولى فيها القصد وملازمة مايمكن الدوام عليه وأن الرجل الصالح

كراهة العود في الكفر

باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار

٢٠ من الايمان حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد

ينبغي أن لا يترك الاجتهاد في العمل اعتمادا على صلاحه وأن له الاخبار بفضله فيه اذا دعت الى ذلك حاجة وينبغي أن يحرص على كتمانها فانه يخاف من إشاعتها زوالها وجواز الغضب عند رد أمر الشارع ونفوذ الحكم في حال الغضب والتغير وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا من الرغبة التامة في طاعة الله تعالى والازدياد من أفعال الخير وغير ذلك . قال البخاري رضي الله عنه ﴿باب من كره﴾ يجوز في لفظ هذا الباب التنوين والوقف والاضافة الى الجملة وعلى التقادير من كره مبتدأ وخبره من الايمان أي كراهة من كره هو من الايمان والكراهة ضد الارادة والعود بمعنى الصيرورة وضمن معنى الاستقرار حتى عدي بفي ونحوه قوله تعالى «أو لتعودن في ملتنا» قوله ﴿سليمان﴾ هو أبو أيوب بن حرب بالحاء والراء المهملتين وبالموحدة ابن بجيل بموحدة مفتوحة ثم جيم مكسورة فمثناة تحت ساكنة فلام الأزدي الواشحي بكسر الشين المنقوطة والحاء المهملة . وواشح بطن من الأزد البصري نزل مكة وقلده المأمون الخليفة قضاءها ثم عزله فرجع الى البصرة ومات بها سمع منه يحيى القطان والامام أحمد وابن راهويه والذهلي والحجاج بن الشاعر وهؤلاء شيوخ البخاري وقد شاركهم في الرواية عن سليمان وهذا أحد ضروب علو روايته وأجمعوا على جلالة سليمان وإمامته وديانته وصيانته . قال أبو حاتم سليمان امام من الائمة كان لا يدلس ويتكلم في الرجال والفقه ولقد حضرت مجلسه ببغداد فحزروا من حضر مجلسه ألف رجل وكان مجلسه عند قصر المأمون والمأمون فوق قصره وقد فتح باب القصر وأرسل ستر شفاف وهو خلفه يكتب ما يمليه عليه قال البخاري ولد سنة أربعين ومائة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين روى له الشيوخ الستة . قال الخطيب حدث عنه يحيى القطان وأبو خليفة وبين وفاتيهما مائة وسبع سنين توفي القطان سنة ثمان وتسعين ومائة وأبو خليفة سنة خمس وثلثمائة قوله ﴿شعبة﴾ أي ابن الحجاج . و﴿قتادة﴾ أي السدوسي . و﴿أنس﴾ أي الصحابي الجليل القدر المشهور وقد تقدموا . قوله ﴿ثلاث﴾ أي ثلاث خصال أو خلال . فان قلت قد سبق هذا الحديث بعينه فما فائدة التكرار قلت لم يسبق بعينه بل بينهما تفاوت وهو أنه ذكر ثمة بلفظ المضارع . في المواضيع الثلاثة

سليمان ابن حرب

حَلَاوَةَ الْاِيْمَانِ مَنْ كَانَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ أَحَبَّ اِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ اِلَّا لِلّٰهِ وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُوْدَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللّٰهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقٰى فِي النَّارِ

٢١ تفاضل أهل الايمان

بَابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الْاِيْمَانِ فِي الْأَعْمَالِ حَدَّثَنَا اسْمٰعِيْلُ قَالَ

و بلفظ المرء ويقذف وهنا ذكر بلفظ الماضي فى الثلاثة وبلفظ عبداً و يلقى وبزيادة بعد اذ أنقذه الله فاختلف بعض الالفاظ مع اختلاف فى الرواة أيضا اذ شيخ البخارى ثمة محمد بن المثنى وهنا سليمان وهلم جرا وعلى تقدير عدم التفاوت فى المتن والاسناد المقصود من إيراده ثمة بيان أن للايمان حلاوة وهنا بيان أن كراهة العود فى الكفر من الايمان وكم بينهما وقد تقدم ما فيه من المسائل فلا يذكر هنا إلا ما يختص بهذه العبارة فنقول ثلاث مبتدا والشرطية خبره وجاز ذلك لأن التقدير ثلاث خصال أوخصال ثلاث ويجوز أن تكون الجملة الشرطية صفة لثلاث والخبر من كان الله ونحوه وعلى التقديرين لابد من تقدير مضاف قبل لفظة من كان لأنه على الأول بدل عن ثلاث أو بيان وعلى الثانى خبر فيقدر قبل من الأولى والثانية لفظة محبة وقبل من الثالثة كراهة أى محبة من كان ومن أحب وكراهة من كره ولشدة اتصال المضاف بالمضاف اليه وغلبة المحبة والكراهة عليهم جاز حذف المضاف منها و(أنقذه الله) أى خلصه ونجاه وفى بعض النسخ ومن يكره أن يعود بلفظ المضارع قال البخارى رضى الله عنه (باب تفاضل أهل الايمان فى الأعمال) لفظ تفاضل مجرور باضافة الباب اليه وفى الأعمال متعلق بتفاضل أومتعلق بمقدر نحو الحاصل وكلمة فى للسببية كما فى قوله عليه السلام « فى النفس المؤمنة مائة من الابل » أى التفاضل الحاصل بسبب الأعمال ويحتمل أن يكون تفاضل مبتدا وفى الاعمال خبره والباب مضاف إلى الجملة لكنه احتمال بعيد . فان قلت الحديث يدل على تفاضلهم فى ثواب الاعمال لا فى نفس الاعمال إذ المقصود منه بيان أن بعض المؤمنين يدخلون الجنة أول الأمر وبعضهم يدخلها آخرا قلت يدل على تفاوت الناس فى الاعمال أيضا إما بالتصديق وهو عمل القلب وإما التصديق مع العمل وعلى التقديرين قابل للتفاوت إذ مثقال الحبة إشارة إلى ماهو الاقل منه أوتفاوت الثواب مستلزم لتفاوت الاعمال شرعا و يحتمل أن يراد من الاعمال ثواب الاعمال إما تجوزاً باطلاق السبب وإرادة المسبب وإما إضماراً بتقدير لفظ الثواب مضافا اليها. قوله (اسمعيل) هو المشهور باسمعيل

اسماعيل بن أبي أويس

حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوِ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ

ابن أبي أويس وهو اسمعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس بن عامر الأصبحي وهو ابن أخت مالك بن أنس الامام فهو ههنا روى عن خاله توفى سنة ست أوسبع وعشرين ومائتين. قوله ﴿عمرو﴾ بالواو هو ابن يحيي بن عمارة بن أبي حسن الانصاري المازني المدني روى له الشيوخ الستة وهو يروى عن أبيه يحيي المذكور واعلم أن رجال هذا الحديث كلهم مدنيون إذ تقدم أن مالكا وأباسعيد كليهما مدنيان أيضا . قوله ﴿أخرجوا﴾ من الاخراج خطاباً للملائكة ويجوز من الخروج وحينئذ يكون من كان منادى أى يامن كان وفى بعض النسخ وجد بعد لفظ أخرجوا لفظ من النار . قوله ﴿مثقال﴾ هو كالمقدار لفظا ومعنى وهو مفعال من الثقل وهو فى غير هذا الموضع العظيم الثقل الكبيره وفى الفقه المثقال من الذهب عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة و﴿الحبة﴾ بفتح الحاء واحدة الحب المأكول من الحنطة ونحوها . و﴿الخردل﴾ نبات معروف يشبه الشيء القليل البليغ فى القلة بذلك يعنى يدخل الجنة من كان فى قلبه أقل قدر من الايمان. فان قلت هل يجوز أن يتعلق بفعل واحد حرفا جر من جنس واحد وهو الكلمة الابتدائية يعنى من خردل ومن إيمان قلت لايجوز ومن خردل متعلق بحاصلة أى حبة حاصلة من خردل ومن إيمان متعلق بحاصل آخر أو بقوله من كان وانما نكر الايمان لأن المقام مقتض للتقليل ولو عرف لم يفد ذلك. فان قلت فيكفيه الايمان ببعض مايجب الايمان به لأنه ايمان ماقلت لايكفيه لأنه علم من عرف الشرع أن المراد من الايمان هو الحقيقة المعهودة عرف أو نكر . قوله ﴿اسودوا﴾ أى صاروا سودا كالحمم من تأثير النار ﴿فيلقون﴾ بفتح القاف و﴿النهر﴾ بفتح الهاء وسكونها والفتح أفصح قوله ﴿الحيا﴾ بفتح الحاء والقصر المطر ونهر الحياة معناه الماء الذى يحيا به من انغمس فيه قوله ﴿شك مالك﴾ يعنى التردد بين الحيا والحياة انما هو وقع من مالك وهو الذى شك فيه . قوله ﴿كاتنبت الحبة﴾ بكسر الحاء وشدة الباء بزر العشب جمعه حبب كقربة وقرب ويحتمل أن

عمرو بن يحيي

٢٢ حدثنا محمد بن خير قال من خردل وقال الحياة وقال عمرو حدثنا وهيب قال ملتوية

تكون اللام للعهد ويراد به حبة بقلة الحمقاء لأن شأنه أن ينبت سريعا على جانب السيل فيتلفه السيل ثم ينبت فيتلفه ولهذا سميت بالحمقاء لأنه لا تمييز لها فى اختيار المنبت . الجوهرى : الحبة بالكسر بزور الصحراء مما ليس بقوت وفى الحديث « ينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل » وتسمى الرجلة بكسر الراء وبالجيم بقلة الحمقاء لأنها لا تنبت الا فى السيل . الكسائى هى حب الرياحين وفى بعض الروايات فى حميل السيل وهو ما يحمله السيل من طين ونحوه قيل فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت فى يوم وليلة وهى أسرع نابتة نباتا . ذكره فى شرح السنة محيي السنة واعلم أن لفظ فى جانب السيل مشعر بأن وجه التشبيه سرعة الانبات . قوله ﴿صفراء﴾ الاصفرار من أحسن ألوان الريحان ولهذا يسر الناظرين وسيد رياحين الجنة الحناء وهو أصفر و﴿ملتوية﴾ أى منعطفة منثنية وذلك أيضا يزيد الريحان حسنا يعنى اهتزازه وتمايله أى الذى فى قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نضرا حسنا منتشطا متبخترا كخروج هذه الريحانة من جانب السيل صفراء متميلة وهذا يؤيد كون اللام فى الحبة للجنس لأن بقلة الحمقاء ليست صفراء إلا أن يقصد به مجرد الحسن والطراوة . النووى : التشبيه وقع من حيث الاسراع ومن حيث ضعف النبات ومن حيث الطراوة والحسن . وأقول فوجه الشبه متعدد ويسمى هؤلاء بعتقاء الله تعالى والحديث حجة لأهل السنة على المرجئة حيث علم منه دخول طائفة من عصاة الأمة النار إذ مذهبهم أنه لا يضر مع الايمان معصية فلا يدخل العاصى النار وحجة على المعتزلة أيضا حيث دل على عدم وجوب تخليد العاصى فى النار . الخطابى : الحبة من الخردل مثل ليكون عيارا فى المعرفة وليس بعيار فى الوزن لأن الايمان ليس بجسم يحصره الوزن والكيل ولكن ما يشكل من المعقول قد يرد الى عيار المحسوس ليفهم ويشبه به ليعلم . قوله ﴿وهيب﴾ هو ابن خالد بن عجلان أبو بكر الباهلى البصرى وقد سجن فذهب بصره وكان يملى من حفظه وقال ابن مهدى كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال روى له الجماعة مات سنة خمس وستين ومائة وهو فى درجة مالك فى أنهما يرويان عن عمرو ذكره البخارى على سبيل التعليق لأنه لم يدركه ومعناه قال وهيب حدثنا عمرو عن أبيه عن أبى سعيد بهذا الحديث وقال فيه نهر الحياة بالهاء ولم يشك كما شك مالك وقال بدل من ايمان من خير والمراد من الخير الايمان إذ هو أصل الخيور ولا خير أعظم منه ويجوز أن يقرأ الحياة بالجر على الحكاية عن لفظ الحديث . النووى : قال العلماء المراد بحبة الخردل زيادة على أصل التوحيد وقد جاء فى الصحيح بيان ذلك ففى رواية أخرجوا من قال لا اله إلا الله وعمل من خير ما يزن كذا ثم بعد هذا يخرج منها من لم

وهيب ابن عجلان

عُبَيْدِ اللهِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا

يعمل خيرا قط غير التوحيد فان قيل كيف يعلمون ما كان فى قلوبهم فى الدنيا من الايمان ومقداره قلنا يجعل الله سبحانه وتعالى لهم علامات يعرفون ذلك بها كما يعلمون كونهم من أهل التوحيد قال وفيه أن الأعمال من الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم خردل من ايمان والمراد مازاد على أصل التوحيد. قال البخارى رضى الله عنه ﴿حدثنا محمد بن عبيد الله﴾ أى ابن محمد بن زيد بن أبى زيد أبو ثابت مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه القرشى الأموى المدنى. قوله ﴿ابراهيم بن سعد﴾ أى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو اسحاق القرشى الزهرى المدنى ولد سنة عشر ومائة وقدم بغداد على هرون الرشـــيد فأكرمه وولاه بيت المـال ومات بها سنة ثلاث وثمـانين ومائة ودفن فى مقابر باب التبن سمع ابن شهاب لكن روى هذا الحديث عن صالح عن ابن شهاب. قوله ﴿صالح﴾ أى ابن كيسان أبو محمد الغفارى المدنى التابعى لقى صالح جماعة من الصحابة ثم تلمذ بعد ذلك الزهرى وتلقن منه العلم وابتدأ بالتعلم وهو ابن تسعين سنة ومات وهو ابن مائة وستين سنة. قوله ﴿أبو أمامة﴾ بضم الهمزة أسعد بن سهل بن حنيف بضم الحاء ابن واهب الأنصارى الأوسى المدنى الصحابى سماه النبى صلى الله عليه وسلم أسعد وكناه أبا أمامة باسم جده لأمه وكنيته روى له النسائى عن النبي صلى الله عليه وسلم والبخارى عن الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم مات سنة مائة. واعلم أن هذا الاسناد كالذى قبله فى أن رجالها كلهم مدنيون وهذا فى غاية الاستظراف اذ اقتران إسنادين مدنيين قليل جدا قوله ﴿بينا﴾ أصله بين أشبعت الفتحة وصارت ألفا. قال. فبينا نحن نرقبه أتانا. أى بين أوقات رقبتنا إياه والجمل مما يضاف اليها أسماء الزمان نحو أتيتك زمن الحجاج أمير ثم حذف المضاف الذى هو أوقات وولى الظرف الذى هو بين الجملة التى أقيمت مقام المضاف اليها والأصمعى يستفصح طرح إذا وإذ من جوابه والآخرون يقولون: بينا أنا قائم إذ جاء أو إذا جاء فلان. قوله ﴿رأيت﴾ مشتق من الرؤية بمعنى الابصار أو من الرؤيا بمعنى العلم فهو مفعول ثان والأول هو الظاهر ويحتمل رفع الناس نحو قوله:

محمد بن عبيد الله

ابراهيم ابن سعد

صالح ابن كيسان

دُونَ ذٰلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الدِّينَ

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا

والصيدح علم ناقة الشاعر . و﴿ يعرضون على ﴾ أي يظهرون لى يقال عرض الشيء اذا أبداه وأظهره قوله ﴿ قمص ﴾ جمع القميص نحو رغيف ورغف ويجمع أيضا على قصان وأقمصة و﴿ الثدى ﴾ بضم الثاء وكسر الدال وتشديد الياء جمع الثدى نحو فلس وفلوس وهى للمرأة والرجل أيضا ويجمع على أثد وثدى بكسر الثاء والدال . قوله ﴿ مادون ذلك ﴾ أي أقصر فيكون فوق الثدى أى لم ينزل اليه ولم يصل به لقلته . قوله ﴿ أولت ﴾ التأويل تفسير مايؤول اليه الشيء والمراد هنا التعبير وفى اصطلاح الاصوليين التأويل تفسير الشيء بالوجه المرجوح وقيل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح بدليل يصيره راجحا وهذا أخص منه . قوله ﴿ الدين ﴾ بالنصب أى أولت الدين والدين للانسان كالقميص له فى أنه يستره من النار ويحجبه عن كل مكروه كما أن القميص يستر عورة الانسان ولعله صلى الله عليه وسلم انما أوله الدين بهذا الاعتبار والله أعلم . النووى : فى الحديث فوائد منها أن الأعمال من الايمان وأن الايمان والدين بمعنى واحد وفيه تفاضل أهل الايمان وفيه بيان عظيم لفضل عمر رضى الله عنه وفيه تعبير الرؤيا وسؤال العالم عنها وفيه اشاعة العالم الثناء على الفاضل من أصحابه اذا لم يخش فتنة باعجاب ونحوه فيكون الغرض التنبيه على فضله لتعلم منزلته ويعامل بمقتضاها ويرغب فى الاقتداء به والتخلق بأخلاقه وقال أهل العبارة القميص فى النوم معناه الدين وجره يدل على بقاء آثاره الجميلة وسنته الحسنة فى المسلمين بعد وفاته ليقتدى به تم كلامه . روى البخارى فى كتاب المناقب هذا الحديث وفيه بدل يعرضون عرضوا وبدل يجره اجتره وبدل ومنها مادون ذلك ومنها مايبلغ دون ذلك وفى كتاب التعبير يجتره . فان قلت يلزم من الحديث أن يكون عمر أفضل من أبى بكر لأن المراد بالأفضل الأكثر ثوابا والأعمال علامات للثواب فمن كان دينه أكثر فثوابه أكثر وهو خلاف الاجماع قلت لايلزم إذ القسمة غير حاصرة لجواز قسم رابع سلمنا انحصار القسمة لكن ماخصص القسم الثالث بعمر ولم يحصره عليه سلمنا بالتخصيص به لكنه معارض بالأحاديث الدالة على أفضلية الصديق بحيث تواتر القدر المشترك منها ومثله يسمى بالمتواتر من جهة المعنى فدليلكم آحاد ودليلنا متواتر . سلمنا التساوى بين الدليلين لكن الاجماع منعقد على أفضليته وهو دليل قطعى وهذا دليل ظنى والظن لا يعارض القطع وهذا الجواب يستفاد من نفس تقدير الدليل وهذه قاعدة كلية عند أهل المناظرة فى أمثال هذه الايرادات

٢٣ الحياء

باب الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ **حدثنا** عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ

بان يقال ماأوردته إما مجمع عليه أولا فان كان فالدليل مخصوص بالاجماع والا فلا يتم الايراد إذ لا إلزام الا بالمجمع عليه والله أعلم. قال البخاري رضي الله عنه ﴿باب الحياء من الايمان﴾ هو برفع الحياء سواء أضفت اليه الباب أم لا لأنه مبتدا ومن الايمان خبره والحياء بالمد وتعريفه واشتقاقه بمعنى قوة الحياة أو ضعفها في الحي ووجه كونه من الايمان وسائر مباحثه تقدم في باب أمور الايمان. قوله ﴿عبد الله ابن يوسف﴾ هو التنيسي الدمشقي. و﴿مالك﴾ هو الامام المشهور. و﴿ابن شهاب﴾ هو الزهري وقد سبق فضائل الثلاث وما يتعلق بهم. قوله ﴿سالم﴾ هو أبو عمرو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي التابعي الجليل أحد الفقهاء السبعة بالمدينة على أحد الأقوال. قال ابن المسيب: كان سالم أشبه ولد عبد الله بعبد الله وعبد الله أشبه ولد عمر بعمر. وقال مالك: لم يكن في زمن سالم أشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد منه كان يلبس الثوب بدرهمين وقال ابن راهويه أصح الأسانيد كلها الزهري عن سالم عن أبيه وكان أبوه يلام في افراط حب سالم وكان يقبله ويقول ألا تعجبون من شيخ يقبل شيخا. مات رضي الله تعالى عنه بالمدينة وصلى عليه هشام بن عبد الملك سنة ست أو خمس أو ثمان ومائة. قوله ﴿مر على رجل﴾ مر عليه ومر به بمعنى واحد أي اجتاز والأنصار جمع الناصر أو النصير واللام للعهد أي أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آووا ونصروا من أهل المدينة قوله ﴿وهو يعظ أخاه﴾ أي ينصح أخاه والوعظ النصح والتذكير بالعواقب قال ابن فارس هو التخويف والانذار وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق القلب و﴿أخاه﴾ الظاهر أنه أراد الأخ في القرابة فهو حقيقة ويحتمل أن يراد الأخ في الاسلام على ماهو عرف الشارع فهو مجاز لغوي أو حقيقة عرفية قوله ﴿في الحياء﴾ أي في شأن الحياء وفي حقه ومعناه أنه ينهاه عنه ويخوفه منه. قوله ﴿فزجره النبي صلى الله عليه وسلم﴾ عن وعظه ﴿وقال دعه﴾ أي اتركه وهو أمر لا ماضي له قالوا أماتوا ماضي دع وذر. قوله ﴿فان الحياء﴾ فان قلت كلمة ان لاتدخل الا على كلام يكون المخاطب به شاكا فيه أو منكرا

سالم بن عبد الله

باب ﴿فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ التوبة عن الشرك

٢٤ حدثنا عبد الله بن محمد المسندى قال حدثنا أبو روح الحرمى بن عمارة قال حدثنا شعبة عن واقد بن محمد قال سمعت أبى يحدث عن ابن عمر أن رسول

له فان الشك أو الانكار منه قلت المخاطب كان شاكا بل منكرا له لأنه كان يمنعه منه فلو كان معترفا أنه من الايمان لما منعه من ذلك سلمنا أنه ما كان منكرا له لكنه جعله كالمنكر لظهور أمارات الانكار عليه سلمنا أنه ليس كالمنكر لكن ربما يكون التأكيد لدفع انكار غير المخاطب من النظارة ونحوهم سلمنا أنه لا انكار منهم أيضا لكن قد يكون التأكيد من جهة أن القصة فى نفسها مما يجب أن يهتم بها ويؤكد عليها. التيمى: الحياء الاستحياء وهو ترك الشىء لدهشة تلحقك عنده قال تعالى «ويستحيون نساءكم» أى يتركون قال وأظن الحياة منه لانه انتعاش الشخص والوعظ الزجر يعنى يزجره من الحياء ويقول له لا تستح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿دعه﴾ يستحى ﴿فان الحياء من الايمان﴾ إذ الشخص يكف عن أشياء من مناهى الشرع للحياء ويكثر مثل هذا فى زماننا وأقول ليس هو ترك الشىء بل هو دهشة تكون سببا لترك الشىء. فان قلت قد علم مما تقدم أن الحياء شعبة من الايمان فما فائدة التكرار. قلت كان المقصود ثمة بيان أمور الايمان وأنه من جملتها فذكر ذلك بالتبعية وبالعرض وهنا ذكره بالقصد وبالذات. فان قلت فاذا كان الحياء بعض الايمان فاذا انتفى الحياء انتفى بعض الايمان وإذا انتفى بعض الايمان انتفى حقيقة الايمان فيلزم أن الشخص إذا لم يستح يكون كافرا قلت المراد من الايمان هو الايمان الكامل والتقريب ظاهر. نعم لو قيل الاعمال داخلة فى حقيقة الايمان لكان مشكلا. قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب فان تابوا﴾ أى عن الشرك ليوافق الحديث الوارد فيه حيث قال «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» قوله ﴿عبد الله بن محمد المسندى﴾ بضم الميم وفتح النون واحد أجداده هو مولى أجداد البخارى وقد سمى بالكنز أى كنز الحديث وقد تقدم ذكره. قوله ﴿أبو روح﴾ بفتح الراء وبالحاء المهملة كنيته واسمه ثابت. و﴿الحرمى﴾ بالحاء المهملة المفتوحة والراء المفتوحة والياء المشددة نسبته وهو ابن عمارة بالعين المهملة المضمومة والميم المخففة ابن أبى حفصة العتكى البصرى روى عنه الجماعة الا الثورى. قوله ﴿واقد﴾ بالقاف وليس فى الصحيح وافد بالفاء ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه. قوله ﴿أبى﴾ أى محمد المذكور ﴿وهو يحدث عن

أبو روح الحرمى

واقد ابن محمد

اللهصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ

ابن عمر ﴾ أى جده . قوله ﴿ أمرت ﴾ بضم الهمزة وأصح التعاريف للامر هو القول الطالب للفعل والمفهوم منه أن الله تعالى هو الآمر له وكذا اذا قال الصحابى أمرنا بكذا فهم منه أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الآمر له فان من اشتهر بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم منه أن الرئيس أمره به وفائدة العدول عن التصريح دعوى اليقين والتعويل على شهادة العقل . قوله ﴿ أن أقاتل الناس ﴾ أى بأن أقاتل وحذف الجار من أن كثير شائع مطرد والناس قالوا أريد به عبدة الاوثان دون أهل الكتاب لان القتال يسقط عنهم بقبول الجزية . فان قلت فلم خصصوا ابا العبدة قلت لان الأدلة الخارجية مثل « حتى يعطوا الجزية » دلت عليه . الطيبى : هو من العام الذى خص منه البعض لان القصد الاول من هذا الامر حصول هذا المطلوب لقوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » فاذا تخلف منه أحد فى بعض الصور لعارض لا يقدح فى عمومه ألا ترى أن عبدة الأوثان إذا وقعت المهادنة معهم تسقط المقاتلة وتثبت العصمة قال ويجوز أن يعبر بمجموع الشهادتين وفعل الصلاة والزكاة عن إعلاء كلمة الله وإذعان المخالفين فيحصل فى بعضهم بذلك وفى البعض بالجزية وفى الآخرين بالمهادنة وقال وأيضا الاحتمال قائم فى أن ضرب الجزية كان بعد هذا القول . وأقول الغرض من ضرب الجزية اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا أو يعطوا الجزية فاكتفى بما هو المقصود الأصلى من خلق الخلائق أما المقصود من القتال هو وما يقوم مقامه نحو أخذ الجزية أو من الاسلام هو وما يقوم مقامه نحو اعطاء الجزية وكل هذه التأويلات لما ثبت بالاجماع أن الجزية مسقطة للمقاتلة فاحفظ التوجيهات وعددها . و ﴿ حتى ﴾ هى غاية للقتال ويحتمل أن تكون غاية للأمر به . فان قلت إذا شهد وأقام وآتى فمقتضى الحديث أن يترك القتال وان كفر بسائر ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ليس كذلك . قلت الشهادة برسالته تتضمن التصديق بما جاء به مع أنه يحتمل أنه ما جاء بسائر الأشياء إلا بعد صدور هذا الحديث أو علم ذلك من دليل آخر خارجى كما جاء فى الرواية الأخرى ويؤمنوا بى وبما جئت به . قوله ﴿ ويقيموا ﴾ معنى إقامة الصلاة إما تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ فى فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود إذا قومه وإما الدوام عليها من قامت السوق إذا نفقت وإما التجلد والتشمر فى أدائها من قامت الحرب على ساقها و إما أداؤها تعبيرا عن الأداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها والصلاة هى العبادة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم

عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ الَّا بِحَقِّ الْاسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ

والزكاة هي القدر المخرج من النصاب للمستحق . فان قلت تارك الصلاة يقتل ويقاتل كما ذكر في الفقهيات فما حكم تارك الزكاة قلت حكم الزكاة حكمها ولهذا قاتل الصديق مانعى الزكاة . فان قلت فهل يختص بالصلاة والزكاة أم هو حكم جميع الواجبات قلت ذكر النووى وجوب قتال من منع واجبا من واجبات الاسلام وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر من بين سائر الواجبات لأنهما أما العبادات البدنية والمالية والعنوان لهما . ولذلك سمى الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام . فان قلت اذا شهدوا عصموا وان لم يقيموا ولم يؤتوا إذ بعد الشهادة لابد من الانكفاف عن القتال فى الحال ولا تنتظر الاقامة ولا الايتاء ولا غيرهما وكان حق الظاهر أن يكتفى بقوله الا بحق الاسلام فان الاقامة والايتاء من حقه قلت ذكرهما تعظيما لها واهتماما بشأنهما واشعارا بأنهما فى حكم الشهادة أو المراد ترك القتال مطلقا مستمرا لا ترك القتال فى الحال الممكن اعادته بترك الصلاة والزكاة وذلك لايحصل الا بالشهادة واتيان الواجبات كلها . الطيبي : الا بحق الاسلام استثناء مفرغ والمستثنى منه أعم عام الجار والمجرور والعصمة متضمنة لمعنى النفى حتى يصح تفريغ الاستثناء إذ هو شرطه أى لا يجوز إهدار دمائهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب الا بحق الاسلام من قتل النفس وترك الصلاة ومنع الزكاة وأما تقديم قوله ويقيموا ويؤتوا وإزالتهما عن مقرهما هذا وعطفهما على الشهادة فللدلالة على أنهما بمنزلتها فى كونهما غاية المقاتلة إيذانا بأنهما أما العبادات ويؤيد هذا التأويل رواية أبى هريرة فانه لم يذكر فيها الصلاة والزكاة . قوله ﴿ فاذا فعلوا ذلك ﴾ فان قلت المشار اليه بعض قول فكيف اطلاق الفعل عليه قلت إما باعتبار أنه عمل باللسان وإما انه على سبيل التغليب للاثنين على الواحد . و﴿ عصموا ﴾ أى حفظوا وحقنوا والدماء جمع الدم نحو جمال جمع الجمل إذ أصل الدم دمو و﴿ بحق الاسلام ﴾ الاضافة فيه إما بمعنى اللام أو بمعنى من أو بمعنى فى والحق الذى يتعلق بالدم هو كالقصاص وبالمال كالضمان . قوله ﴿ على الله ﴾ لفظ على الله مشعر بالايجاب فى عرف الاستعمال فهو على سبيل التشبيه أى هو كالواجب على الله تعالى فى تحقق الوقوع والا فالاصل فيه أن يقال حسابهم لله أو إلى الله أو هو واجب عليه شرعا بحسب وعده وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لأنهم يقولون بوجوب الحساب عقلا ومعناه هو أن أمور سرائرهم إلى الله وأما نحن فنحكم بالظاهر فنعاملهم بمقتضى ظاهر أقوالهم وأفعالهم أو معناه هذا القتال وهذه العصمة إنما هو من الأحكام الدنيوية وهو مما يتعلق بنا وأما الأمور الأخروية من دخول الجنة والنار والثواب والعقاب وكميتها وكيفيتها

الايمان هو العمل

بابُ مَنْ قَالَ انَّ الْايمَانَ هُوَ الْعَمَلُ لقَوْلِ الله تَعَالَى (وَتلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تعملُونَ) وَقَالَ عدَّةٌ منْ أَهْلِ الْعلْمِ فِى قَوْلِه تَعَالَى

فهو مفوض الى الله تعالى لادخل لنا فيه وأما تعلق هذا الباب بكتاب الايمان فهو أن يعلم منه أن من آمن صار معصوما ويحتمل أن يكون من جهة أن يعلم أن الاقامة والايتاء من جملة الايمان. النووى : فى الحديث فوائد منها وجوب قتال الكفار إذا أطاقه المسلمون وقتال مانعى الصلاة والزكاة أوغيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان أوكثيراً ومنها أن تارك الصلاة عمدا معتقدا وجوبها يقتل وعليه الجمهور واختلفوا هل يقتل على الفور أم يمهل ثلاثة أيام الأصح الأول والصحيح أنه يقتل بترك صلاة واحدة إذا خرج وقت الضرورة لها وأنه يقتل بالسيف وهو مقتول حداً وقال الامام أحمد يكفر وقال أبو حنيفة يحبس ولايقتل ولا يكفر أما الصوم فلو تركه حبس ومنع من الطعام والشراب لان الظاهر أنه ينويه لأنه معتقد لوجوبه وأما الزكاة فتؤخذ منه قهرا ومنها أن من أظهر الاسلام وفعل الاركان كففنا عنه وفيه قبول توبة الزنديق أى الذى ينكر الشرع جملة وان تكرر منه الارتداد وهو الصحيح وفيه خلاف مشهور للعلماء سياتى وفيه اشتراط التلفظ بكلمة الشهادة فى الحكم بالاسلام وأنه لايكف عن قتالهم الا بالنطق بهما . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب من قال﴾ لايجوز فى هذا الباب إلا الاضافة الى ما بعده . قوله ﴿ الايمان هو العمل ﴾ فان قلت العمل إما أن يراد به عمل القلب أى التصديق فلا يطابقه الاستشهاد بقول العدة لأنه قول أو عمل للسان أو يراد به عمل الجوارح أو عمل اللسان أو مجموع الاعمال فلا يناسب الحديث إذ الايمان بالله تعالى هو عمل القلب فقط بقرينة ذكر الجهاد والحج بعده قلت المراد به المجموع والاستدلال عليه بمجموع الآيات والحديث إذ يدل كل واحد من القرآن والسنة على بعض الدعوى بحيث يدل الكل على الكل قوله ﴿أورثتموها﴾ فان قلت معنى الايراث إبقاء المال بعد الموت لبنى نوعه وحقيقته ممتنعة على الله تعالى فما معنى الايراث هنا قلت إما أن يكون المورث هو الكافر يعنى لولا كفره لكان له نصيب منها فانتقل منه بسبب كفره الذى هو موت الارواح الى المؤمن وإما أن يكون هو الله تعالى فهو مجاز عن الاعطاء على سبيل التشبيه لهذا الاعطاء بالايراث أو عن مجرد الابقاء على طريقة اطلاق الكل وارادة الجزء. قوله ﴿بما كنتم تعملون﴾ ما إما مصدرية أو موصولة فمعناه بعملكم أو بالذى كنتم تعملونه وإنما قاله اقتباسا من قول المفسرين ان قوله تعالى تعملون معناه تؤمنون. فان قلت

قتل تارك الصلاة

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عَنْ قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ (لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) حَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَمُوسَى بْنُ اسْمٰعِيلَ قَالَا ٢٥ حَدَّثَنَا ابْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي

كيف الجمع بين هذه الآية وحديث « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » قلت الباء فى بما كنتم ليست للسببية بل للملابسة أى أورثتموها ملابسة لاعمالكم أى لثواب أعمالكم أو للمقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرهم أو أن الجنة فى تلك الجنة جنة خاصة أى تلك الخاصة الرفيعة العالية بسبب الاعمال وأما أصل الدخول فبرحمة الله تعالى لا بالاعمال وملخصه أن أصل الجنة بالفضل والدرجات بالاعمال أو أن الدخول ليس بالعمل والادخال المستفاد من الابواب بالعمل . النووى : الجواب أن دخول الجنة بسبب العمل والعمل برحمة الله تعالى . وأقول المقدمة الأولى خلاف صريح الحديث فلا يلتفت اليها . قوله ﴿ عدة ﴾ بكسر العين وشدة الدال هى المعدودة قال أهل اللغة العدة الجماعة قلت أو كثرت . قوله ﴿ عن قول ﴾ متعلق بلنسألنهم أى لنسألنهم عن كلمة الشهادة التى هى عنوان الايمان . فان قلت هذه الآية أثبتت السؤال على سبيل التوكيد القسمى وفى آية أخرى قال « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان » فنفت السؤال . قلت ان فى القيامة مواقف مختلفة وأزمنة متطاولة ففى موقف أو زمان يسألون وفى آخر لا يسألون أو لا يسئلون سؤال استخبار بل سؤال توبيخ أو لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان نحو « ولا تزر وازرة وزر أخرى » النووى : الظاهر أن المراد لنسألنهم عن أعمالهم كلها أى الاعمال التى يتعلق بها التكليف والتخصيص بقول لا إله الا الله دعوى لا دليل عليها . قوله ﴿ لمثل هذا ﴾ الفوز العظيم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ فأطلق العمل وأراد الايمان . قوله ﴿ أحمد بن يونس ﴾ هو أحمد بن عبدالله بن يونس اليربوعى التميمى الكوفى المكنى بأبى عبدالله فاشتهر بأحمد بن يونس منسوبا الى الجد محذوفا من بينهما اسم عبد الله تخفيفا وقال رجل للامام أحمد عمن ترى أن نكتب الحديث فقال اخرج الى أحمد بن يونس فانه شيخ الاسلام توفى سنة تسع وعشرين ومائتين بالكوفة . قوله ﴿ موسى بن اسمعيل ﴾ هو المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف البصرى وقد تقدم قبيل قصة هرقل . و ﴿ إبراهيم بن سعد ﴾ هو سبط عبد الرحمن بن عوف المتوفى ببغداد و ﴿ ابن شهاب ﴾ هو الزهرى و ﴿ أبو هريرة ﴾ سبق ذكرهم أيضا . قوله ﴿ سعيد بن المسيب ﴾ بفتح الياء على

احمد ابن يونس

سعيد ابن المسيب

هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ

المشهور وقيل بالكسر وكان يكره فتحها ابن حزن بفتح الحاء المهملة والزاى الساكنة هو أبو محمد القرشي المخزومي المدني امام التابعين ختن أبي هريرة بينته ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل كان هو رأس من بالمدينة في دهره المتقدم عليهم في الفتوى ويقال له فقيه الفقهاء قال أحمد بن حنبل سعيد أفضل التابعين فقيل له فسعيد عن عمر حجة قال هو حجة قد سمع من عمر فاذا لم يقبل سعيد عن عمر فمن يقبل وقال أبو حاتم ليس في التابعين أنبل من ابن المسيب وهو أثبتهم وأبوه وجده صحابيان أسلما يوم الفتح وقال سليمان بن موسى كان هو أفقه التابعين وقال ابن المديني هو أجل التابعين وقال أحمد بن عبد الله كان صالحا فقيها من الفقهاء السبعة بالمدينة حج أربعين حجة لا يأخذ العصا وكان له بضاعة أربعمائة دينار يتجر بها في الزيت وكان أعور وقال قتيبة كان أبوه حزن أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت سهل فقال بل أنا حزن ثلاثا قال سعيد فمازلنا نعرف تلك الحزونة فينا وكان جابر بن الاسود على المدينة فدعا سعيداً الى البيعة لابن الزبير فأبى فضربه ستين سوطا وطاف به في المدينة وقيل ضربه هشام بن اسماعيل ايضا حين امتنع من البيعة للوليد وحبسه وحلقه ومات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالمدينة قال النووي في تهذيب الاسماء وأما قولهم انه أفضل التابعين فمرادهم أنه أفضل في علوم الشرع والا ففي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير التابعين رجل يقال له أويس وبه بياض فمروه فليستغفر لكم. قوله ﴿أفضل﴾ أى الاكثر ثوابا عند الله وأفعل التفضيل لابد أن يستعمل بأحد الأوجه الثلاثة ولا يجوز زيد أفضل الا أن يكون معلوما نحو الله أكبر. قوله ﴿الجهاد﴾ أى القتال مع الكفار لاعلاء كلمة الله وانما جعله أفضل من غيره لأنه بذل النفس في سبيل الله تعالى

* والجود بالنفس أقصى غاية الجود *

والجهاد اما مبتدا محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا وكذا أخواه ثم الافضل بعده هو الحج لانه عبادة مركبة من العبادة المالية والبدنية. قوله ﴿حج مبرور﴾ الحج قصد الكعبة لاجل النسك بملابسة الوقوف بعرفة والمبرور هو الذى لا يخالطه اثم ومنه برت يمينه إذا سلم من الحنث وقيل هو المقبول ومن علامة القبول أنه اذا رجع يكون حاله خيرا من الحال الذى قبله وقيل الذى لارياء فيه وقيل هو الذي لا يعقبه بمعصية وهما داخلان فيما قبلهما والبر الطاعة والقبول . يقال م

حجك بفتح الباء وضمها لازمين وبر الله حجك وأبر الله حجك أى قبله فله أربع استعمالات . فان قلت فلم عرف الجهاد ونكر الايمان والحج . قلت لا فرق بين مؤدى المعرفة بالتعريف الجنسى ومؤدى النكرة ولقرب المسافة بين أن يعرف الاسم بهذا التعريف وبين أن يترك غير معرف به يعامل معرفه معاملة غير المعرف قال :

* ولقد أمر على اللئيم يسبنى *

والمعنى ولقد أمر على لئيم يسبنى ولذلك يقدر يسبنى وصفا لا حالا هذا من جهة النحو وأما من جهة المعانى فهو أن الايمان والحج لا يتكرر وجوبه بخلاف الجهاد فانه قد يتكرر فالتنوين للافراد الشخصى والتعريف للكمال اذ الجهاد لو أتى به مرة مع الاحتياج الى التكرار لما كان أفضل والله أعلم . النووى : الأفضل فى هذا الحديث بعد الايمان الجهاد وفى حديث ابن مسعود بدأ بالصلاة لتقدمتها وفى حديث أبى ذر لم يذكر الحج وفى الحديث الآخر « أى الاسلام أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده » وفى الآخر « أى الاسلام خير قال أن تطعم الطعام » قال العلماء اختلاف الأجوبة فى هذه الأحاديث لاختلاف الأحوال فأعلم كل قوم بما بهم الحاجة اليه دون مالم تدع حاجتهم اليه أوذكر مالم يعلمه السائل وأهل المجلس وترك ماعلموه ولهذا أسقط ذكر الصلاة والزكاة والصيام فى حديث الباب ولا شك أن الثلاث مقدمات على الحج والجهاد . فان قيل كيف قدم الجهاد على الحج مع أن الحج من أركان الاسلام والجهاد فرض كفاية فالجواب أن الجهاد قد يتعين كسائر الكفايات وإذا لم يتعين لم يقع الافرض كفاية وأما الحج فالواجب منه حجة واحدة وما زاد نفل فان قابلت واجب الحج بمتعين الجهاد كان الجهاد أفضل لهذا الحديث ولأنه شارك الحج فى الفرضية وزاد بكونه نفعا متعديا الى سائر الأمة ولكونه ذبا عن بيضة الاسلام أو لكونه كان فى أول الاسلام ومحاربة أعدائه وقد قيل ثم هنا للترتيب فى الذكر كقوله تعالى « ثم كان من الذين آمنوا » وقيل ثم لاتقتضى ترتيبا وان قابلت نفل الحج بغير متعين الجهاد كان الجهاد أفضل لما أنه يقع فرض كفاية وهو أفضل من النفل بلا شك بل قال امام الحرمين فى كتابه الغياثى فرض الكفاية عندى أفضل من فرض العين من حيث ان فعله مسقط للحرج عن الأمة بأسرها و بتركه يعصى المتمكنون منه كلهم ولا شك فى عظم وقع ماهذه صفته . القفال : وجه الجمع أن ذلك اختلاف جواب جرى على حسب اختلاف الاحوال فانه يقال خير الاشياء كذا ولا يراد أنه خير من جميع الوجوه فى جميع الاحوال والاشخاص بل فى حال دون حال ونحوه أوأن المراد من أفضل كذا أومن خيرها أومن خيركم فحذفت من وهى مرادة كما يقال فلان أعقل الناس أى من أعقلهم ومن جملتهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « خيركم خيركم

حقيقة الاسلام

باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل لقوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فاذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره (إن الدين عند الله الاسلام)

٢٦ **حدثنا** أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عامر بن سعد بن

« لأهله ومعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس مطلقا . قال البخاري رضي الله عنه ﴿ باب إذا لم يكن ﴾ لفظة إذا للظرفية المحضة أي باب حين عدم كون الاسلام على الحقيقة فلفظة الباب مضافة اليها ويحتمل أن تكون متضمنة لمعنى الشرط والجزاء محذوف أي نحو لا يعتد به ولا ينجيه فيجوز في الباب غير الاضافة . فان قلت اذا للاستقبال ولم لقلب المضارع ماضيا فكيف اجتماعهما . قلت إذا هنا لمجرد الوقت ويحتمل أن يقال لم لنفي الكون المقلوب ماضيا وإذا لاستقبال ذلك النفي . قوله ﴿ على الاستسلام ﴾ أي الانقياد الظاهر فقط والدخول في السلم . و﴿ أسلمنا ﴾ أي دخلنا في السلم وانقدنا وليس اسلامنا على الحقيقة والا لما صح نفي الايمان عنهم لأن الايمان والاسلام الشرعي واحد عند البخاري وكذا عند غيره لأن الايمان شرط صحة الاسلام عندهم . الجوهري : في الصحاح أسلم أي دخل في السلم وهو الاستسلام . قوله ﴿ على قوله ﴾ أي فهو وارد على مقتضى الآية أو الآيتين كما في بعض النسخ قوله ﴿ أبو اليمان ﴾ هو الحكم بن نافع الحمصي . و﴿ شعيب ﴾ وهو ابن أبي حمزة الأموي . و﴿ الزهري ﴾ هو ابن شهاب وقد مر ذكرهم . قوله ﴿ عامر ﴾ روى له الجماعة توفي بالمدينة زمن الوليد بن عبد الملك سنة ثلاث أو أربع ومائة . قوله ﴿ سعد ﴾ هو أبو اسحق بن أبي وقاص بالقاف المشددة من الوقص وهو الكسر مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة المبشرة بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر رضي الله عنه أمر الخلافة اليهم . أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة سابع سبعة بل هو ثلث الاسلام كما في الصحيح وهاجر إلى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها وهو من المهاجرين الأولين شهد المشاهد كلها وكان مجاب الدعوة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم استجب دعوته وسدد رميته . وحديثه في دعائه على الرجل الكاذب عليه من أهل الكوفة وهو أبو سعدة وأجيبت دعوته فيه في ثلاثة أشياء

عامر ابن سعد

سعد بن أبي وقاص

أَبِي وَقَّاص عَنْ سَعْد رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ اِلَيَّ

مشهور في الصحيح وهو أول من رمى سهما في سبيل الله وأول من أراق دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام استعمله عمر رضي الله عنه على الجيوش التي بعثها لقتال الفرس وهو كان أميراً على الجيش الذين هزموا الفرس بالقادسية وحينئذ قال القائل :

ألم تر أن الله أظهر دينه وسعد بباب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنا يده ولسانه فأصابته رمية فخرس لسانه ويبست يده وسعد هو الذى فتح مدائن كسرى وبنى الكوفة وولاه عمر العراق وقال الزهرى رمى سعد يوم أحد ألف سهم وفى الصحيح عن على رضى الله عنه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد الا لسعد فانى سمعته يقول له يوم أحد ارم فداك أبى وأمى وروى أنه قال صلى الله عليه وسلم له هذا خالى فليأت كل أحد بخاله ونقل عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وسبعون حديثا ذكر البخارى عشرين منها توفى بقصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ودفن بالبقيع سنة احدى أوخمس أوست أوسبع أو ثمان وخمسين وهو آخر العشرة موتا فلما حضرته الوفاة دعابخلق له جبة من صوف فقال كفنونى فيها فانى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وإنما كنت أخبؤها لذلك رضى الله عنه . وفى هذا الاسناد لطيفة وهى أنه جمع بين ثلاثة زهريين مدنيين . قوله ﴿رهطا﴾ أى جماعة وأصله الجماعة دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة وقيل دون الأربعين والجمع أرهاط وأرهط وتقدير الكلام قال انه أعطى لحذف لفظ قال . قوله ﴿أعجبهم إلى﴾ أى أفضلهم وأصلحهم فى اعتقادى . فان قلت السياق يقتضى أن يقال أعجبهم اليه حيث قال وسعد جالس ولم يقل وأنا جالس . قلت هذا التفات من الغيبة إلى التكلم . فان قلت فهل فى قوله وسعد جالس التفات حيث لم يقل وأنا . قلت فيه خلاف عند علماء المعانى من قال الانتقال من التكلم والخطاب والغيبة لابد أن يكون محققا فلا التفات عنده فيه إذ لانقل حقيقة ومن قال الانتقال فيه أعم من أن يكون محققا أو مقدرا كما هو مذهب صاحب المفتاح ففيه أيضا التفات من التكلم الذى هو مقتضى

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ أَوْ مُسْلِمًا فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فَقُلْتُ مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ أَوْ مُسْلِمًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي وَعَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ

المقام الى الغيبة . قوله ﴿مالك عن فلان﴾ أى أى شيء حصل لك أعرضت عن فلان أو عداك عن فلان أو من جهة فلان بأن لم تعطه ولفظة فلان كناية عن اسم سمى به المحدث عنه الخاص وفى رواية صحيح مسلم فقمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت مالك عن فلان . قوله ﴿لأراه مؤمنا﴾ النووى : هو يقرأ بفتح الهمزة أى أعلمه ولا يجوز ضمها على أن يجعل بمعنى أظنه لأنه قال ثم غلبنى ما أعلم منه ولأنه راجع النبى صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يكن جازما باعتقاده لما كرر المراجعة . وأقول ويجوز الضم كما فى بعض الروايات و يكون أعلم بمعنى أظن كما أن فى قوله تعالى « فان علمتموهن مؤمنات » بمعنى ظننتموهن والرجوع مرارا لا يستلزم الجزم لان الظن يلزم متابعته اتفاقا . قوله ﴿أومسلما﴾ بسكون الواو و معناه أن لفظ الاسلام أولى أن تقولها لأنها معلومة بحكم الظاهر وأما الايمان فباطن لا يعلمه الى الله . قال صاحب التحرير فى شرح مسلم : هذا حكم على فلان بأنه غير مؤمن وقال النووى ليس فيه انكار كونه مؤمنا بل معناه النهى عن القطع بالايمان لعدم موجب القطع وقد غلط من توهم كونه حكما بعدم الايمان بل فى الحديث اشارة الى ايمانه وهو قوله « لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه » وأقول فعلى هذا التقدير لا يكون الحديث دالا على ما عقد له الباب وأيضا لا يكون لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد فائدة ولئن سلمنا أن فيه اشارة اليه فذلك حصل بعد تكرار سعد اخباره بايمانه وجاز أن يكر أولا ثم يسلم آخرا لحصول أمر يفيد العلم به . قوله ﴿فعدت لمقالتى﴾ يقال عاد لكذا إذا رجع اليه والمقالة والمقال بمعنى القول قوله ﴿وغيره﴾ مبتدا . و﴿أحب﴾ خبره والجملة حالية . و﴿خشية﴾ منصوب بأنه مفعول له لأعطى سواء فيه رواية التنوين مع تنكيره وتقدير لفظة من أى خشية من أن يكبه الله ورواية الاضافة مع تعريفه لأنه مضاف الى أن مع الفعل وأن مع الفعل معرفة ويجوز فى المفعول لأجله التعريف والتنكير

خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ وَرَوَاهُ يُونُسُ وَصَالِحٌ وَمَعْمَرٌ وَابْنُ أَخِي

والمفعول الثانى من باب أعطيت محذوف والحذف إما للتعميم أى أعطيت أى شىء كان أو يجعل المتعدى الى اثنين كالمتعدى الى واحد أى أوجد هذه الحقيقة يعنى إعطاء الرجل والفائدة فيهما المبالغة قوله ﴿يكبه﴾ بفتح أوله وضم الكاف أى يلقيه منكوسا وهذا من النوادر على عكس القاعدة المشهورة فان المعروف أن يكون الفعل اللازم بغير الهمزة والمتعدى بالهمزة فان أكب لازم وكب متعد ونحوه أحجم وحجم والضمير فى يكبه للرجل أى أتألف قلبه بالاعطاء مخافة من كفره ونحوه إذا لم يعط والتقدير أنا أعطى من فى إيمانه ضعف لأنى أخشى عليه لو لم أعطه أن يعرض له اعتقاد يكفر به فيكبه الله تعالى فى النار كأنه أشار الى المؤلفة أو الى من إذا منع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البخل وأما من قوى إيمانه فهو أحب الى فأكله الى ايمانه ولا أخشى عليه رجوعا عن دينه ولا سوء اعتقاد ولا ضرر فيما لا يحصل له من الدنيا و لا يلزم من هذا التقدير أن يكون ذلك الرجل ممن قوى فى الايمان لاحتمال أن يكون المراد منه غيره تعريضا بنحو سعد نفسه . فان قلت هذا النوع من الكلام أهو مجاز أم كناية . قلت الكب فى النار لازم الكفر فأطلق اللازم وأراد الملزوم فهو كناية فان قلت لم لا يكون مجازا من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم إذ الملازمة فى الكناية لابد أن تكون مساوية . وان اعترضت بأن الكب قد يكون للمعصية فلا يستلزم الكفر أجيب بأن المراد من الكب كب مخصوص لا يكون الا للكافر والا فلا تصح الكناية أيضا . قلت شرط المجاز امتناع اجتماع معنى المجاز والحقيقة وهمنا لا امتناع فى اجتماع الكفر والكب فهو كناية لا غير . النووى : فى الحديث جواز الشفاعة الى ولاة الأمر وغيرهم وفيه مراجعة المشفوع اليه فى الأمر الواحد مرارا إذا لم يؤد إلى مفسدة وفيه الامر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم وفيه أن الامام يصرف الأموال فى مصالح المسلمين الأهم فالأهم وفيه أن المشفوع اليه لا عيب عليه إذا رد الشفاعة إذا كانت خلاف المصلحة وفيه أنه ينبغى أن يعتذر الى الشافع ويبين له عذره فى ردها وفيه أن المفضول ينبه الفاضل على ما يراه من المصلحة لينظر فيه الفاضل وفيه أنه لا يقطع لأحد على التعيين بالجنة الا من ثبت فيه كالعشرة المبشرة وفيه أن الاقرار باللسان لا ينفع الا إذا اقترن به الاعتقاد بالقلب وعليه الاجماع ولهذا كفر المنافقون واستدل به جماعة على جواز قول المسلم أنا مؤمن مطلقا من غير تقييد بقوله ان شاء الله وأما الفرق بين الايمان والاسلام فقال الخطابى هما يجتمعان فى مواضع فيقال للمسلم مؤمن وبالعكس ويفترقان فى مواضع فكل مؤمن مسلم دون العكس فما يتفقان فيه هو أن يستوى الظاهر والباطن

الزُّهْرِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ

افشاء السلام

بَابٌ إِفْشَاءُ السَّلَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ . وَقَالَ عَمَّارٌ ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ

ومايفترقان فيه هو أن لايستويا ويقال له عندذلك مسلم بمعنى أنه مستسلم وهو بمعنى ماجاء فى الحديث أومسلما وفى الآية « قولوا أسلمنا » أى استسلمنا . قوله ﴿يونس﴾ هوأبويزيد القرشى . و﴿صالح﴾ هو ابن كيسان المدنى وروايته عن الزهرى من رواية الأكابر عن الأصاغر لأنه أسن من الزهرى و﴿معمر﴾ هوابن راشد البصرى قدتقدم ذكرهم فى صدرالكتاب . و﴿ابن أخى الزهرى﴾ هو محمد بن عبدالله بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهرى كان كثير الحديث صالحا قتله غلمانه سنة اثنتين وخمسين ومائه ومعناه أن هذه الاربعة تابعوا شعيبا فى رواية هذا الحديث عن الزهرى ووافقوه فيها النووي : قول البخارى رواه فلان وفلان فيه ثلاث فوائد الأولى بيان كثرة طرقه ليزيد الحديث قوة وصحة والثانية أن يعلم رواته ليتبع رواياتهم ومسانيدهم من رغب فى شىء من جمع الطرق أوغيره لمعرفة متابعة أواستشهاد وغيرهما الثالثة أن يعرف أن هؤلاء المذكورين رووه فقد يتوهم من لاخبرة له أنه لم يروه غير المذكور فى الاسناد فربما رآه فى كتاب آخر من غيره فتوهمه غلطا فاذا قيل رواه فلان أيضا زال ذلك الوهم وأقول والفائدة الرابعة الوفاء بشرطه صريحا إذ شرطه على ماقال بعضهم أن يكون لكل حديث راويان فأكثر والخامسة أن يصير الحديث مستفيضا فيكون حجة عند المجتهدين الذين اشترطوا كون الحديث مشهورا فى تخصيص القرآن ونحوه والمستفيض أى المشهور مازاد نقلته على الثلاث . قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب السلام من الاسلام﴾ برفع السلام . قوله ﴿عمار﴾ هو أبو اليقظان بالمعجمة ابن ياسر بن عامر بن مالك المخزومى العنسى بالنون اليمنى ثم الشامى وعنس هو رهط الاسود المتنبي الكذاب وياسر رهن فى القمار هو ووالده وولده فقمروهم فصاروا بذلك عبيداً للقامر فأعزهم الله تعالى بالاسلام فأسلم عمار وأمه سمية بصيغة التصغير من السمو وأبوه ياسر ثلاثتهم قديما وكانوا يعذبون بمكة فى الله فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وقتل أبو جهل سمية رضى الله عنها وكانت أول شهيدة فى الاسلام وأعطاهم عمار ماأرادوا بلسانه واطمأن قلبه بالايمان فنزلت « الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان » وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وصلى الى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وهو أول من بنى مسجداً لله فى الاسلام بنى مسجد قباء روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون حديثا ذكر البخارى منها خمسة وشهد

ابن أخي الزهري

عمار ابن ياسر

جَمَعَ الْإِيمَانَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ

٢٧ حدثنا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ

قتال اليمامة في زمن الصديق رضى الله عنه فأشرف على صخرة ونادى يامعشر المسلمين من الجنة تفرون الى الى أنا عمار بن ياسر وقطعت أذنه وهو يقاتل أشد القتال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملىء عمار إيمانا الى اخمص قدميه وقال له أيضا مرحبا بالطيب المطيب وقال أيضا اهتدوا بهدى عمار وشهد صفين يذب عن أمير المومنين على رضى الله عنه وكانت الصحابة يومئذ يتبعونه حيث توجه لعلمهم بأنه مع الفئة العادلة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم له « تقتلك الفئة الباغية » وقتل بصفين ودفنه على رضى الله عنه بثيابه حسبما أوصاه به ثمة ولم يغسله . قال صاحب الاستيعاب وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه وهو مذهبهم فى الشهداء أنهم لا يغسلونهم ولكن يصلى عليهم وذلك سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . قوله ﴿ثلاث﴾ أى ثلاث خصال من جمعهن فقد جمع خصال الايمان واعرابه كما مر فى قوله ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . قوله ﴿الانصاف﴾ أى العدل يقال أنصفه من نفسه وانتصفت أنا منه و ﴿للعالم﴾ بفتح اللام أى لكل الناس من عرفت ومن لم تعرف . و ﴿الاقتار﴾ الافتقار يقال أقتر الرجل أى افتقر قال أبو الزناد جمع عمار فى هذه الالفاظ الخير كله لأنك إذا أنصفت من نفسك فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم تضيع شيئا مما لله وللناس عليك وأما بذل السلام للعالم فهو لقوله صلى الله عليه وسلم « وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وهذا حض على مكارم الاخلاق واستئلاف النفوس وأما ﴿الانفاق من الاقتار﴾ فهو الغاية فى الكرم وقد مدح الله من هذه صفته بقوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهذا عام فى نفقة الرجل على عياله وأضيافه وكل نفقة فى طاعة الله تعالى وفيه أن نفقة المعسر على عياله أعظم أجرا من نفقة الموسر وأقول هذه الكلمات جامعة لخصال الايمان كلها لأنها إما مالية أو بدنية والانفاق اشارة إلى المالية المتضمنة للوثوق بالله تعالى والزهادة فى الدنيا . والبدنية اما مع الله تعالى أى التعظيم لأمر الله وهو الانصاف أو مع الناس أى الشفقة على خلق الله تعالى وهو بذل السلام . قوله ﴿قتيبة﴾ على صيغة مصغر القتبة هو أبو رجاء بن سعيد بن جميل البغلانى منسوب إلى بغلان بفتح الموحدة وسكون الغين المعجمة قرية من قرى بلخ قيل ان جده كان مولى الحجاج بن يوسف فهو الثقفى مولاهم وقال ابن عدى اسمه يحيى وقتيبة لقب غلب عليه وقال ابن منده اسمه على روى له أصحاب الكتب السبعة أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه

قتيبة ابن سعيد

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ

بَابُ كُفْرَانِ الْعَشِيرِ وَكُفْرٍ بَعْدَ كُفْرٍ. فِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

كفران العشير

وغيرهم وكان كثير المال كما كان كثير الحديث توفى سنة أربعين ومائتين. وقال على بن محمد السمار سمعته يقول ولدت ببلخ يوم الجمعة حين تعالى النهار لست مضين من رجب سنة ثمان وأربعين ومائة قوله ﴿الليث﴾ هو ابن سعد. و﴿يزيد بن أبي حبيب﴾ بفتح الحاء المهملة. و﴿أبي الخير﴾ هو مرثد بالميم المفتوحة والراء والثاء المثلثة. و ﴿عبدالله بن عمرو﴾ ابن العاصي الصحابي المصريون كلهم تقدم ذكرهم قوله ﴿أي الاسلام﴾ أي أي خصلة من خصال الاسلام. و﴿تطعم﴾ أي أن تطعم فحذف أن وذلك إلى تمام المباحث التي فى الحديث قد سبق فى باب اطعام الطعام من الاسلام. فان قلت الحديث بعينه هو المتقدم فلم ذكره مكررا. قلت ذكره ثمة للاستدلال على أن الاطعام من الاسلام وهنا للاستدلال على أن السلام منه. فان قلت كان يكفيه أن يقول ثمة أو هنا باب الاطعام والسلام من الاسلام بأن يدخلهما فى سلك واحد ويتم المطلوب. قلت لعل عمرو بن خالد ذكره فى معرض بيان أن الاطعام منه وقتيبة فى بيان أن السلام منه فلذلك ميزهما مضيفا إلى كل راو ماقصده فى روايته والله أعلم. التيمى السلام مأخوذ من السلامة فاذا سلم الرجل فكأنه قال للمسلم عليه أنت سالم منى وهو فى أسماء الله تعالى منها أيضا لأن معناه ذو السلامة مما يلحق المخلوقين من النقص ومنه الجنة دار السلام لأن الصائر اليها يسلم من الآفات والسلم الصلح لأنهم يتسالمون به ويقال سلام عليك بالتنوين والسلام عليك باللام وهما سواء. وأما فى التحيات فاختيار الشافعى سلام لحديث ابن عباس ويرجحه على حديث ابن مسعود لأنه من متأخرى الصحابة واختيار جماعة السلام ويرجحونه بأن فيه زيادة حرفين. قال البخارى رضى الله عنه ﴿**باب** كفران العشير وكفر دون كفر﴾ وفى بعض الروايات وكفر بعد كفر الكفر ضد الايمان والكفر أيضا جحود النعمة وغمطها وهو ضد الشكر وكذا الكفران لكن الكفر فى الدين والكفران فى النعمة أكثر استعمالا والكفر بالفتح التغطية فكل شىء غطى شيئاً فقد كفره ومنه الكافر لأنه يستر توحيد الله أو نعمة الله ويقال للزارع الكافر لأنه يغطى البذر تحت التراب و﴿العشير﴾ بمعنى المعاشر كالأكيل بمعنى المؤاكل والمعاشرة المخالطة وقيل الملازمة. قوله ﴿فيه عن أبى سعيد﴾

٢٨ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ
ابْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللّٰهِ قَالَ يَكْفُرْنَ

أي الخدرى الصحابى المشهور وقد مر ومعناه أن أبا سعيد أيضا قد روى فى كفران العشير شيئا وخرج البخارى حديث أبى سعيد فى هذا المعنى فى باب الحيض حيث قال « فقال النبى صلى الله عليه وسلم يامعشر النساء تصدقن فانى أريتكن أكثر أهل النار قلن ولم يارسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير » وفى باب الزكاة أيضا كذلك . قوله ﴿عبد الله بن مسلمة﴾ بفتح الميم واللام وتسكين المهملة وهو القعنبى المدنى . و﴿مالك﴾ هو المشهور إمام دار الهجرة تقدم ذكرهما . قوله ﴿زيد﴾ هو أبو أسامة ابن اسلم بصيغة أفعل التفضيل من السلامة القرشى المدنى التابعى مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه روى عن أنس وابن عمر وجابر وغيرهم أجمع على جلالته وكان له حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثقة كثير الحديث وكان على بن الحسين رضى الله عنهما يجلس إلى زيد فقيل له تتخطى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب فقال انما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه توفى بالمدينة سنة ثلاث أوست وثلاثين ومائة أوائل الدولة العباسية وكان أبو حاتم يقول لايرينى الله يوم موت زيد انه لم يبق أحد أرضاه لنفسى ودينى غيره فأتاه نعى زيد فعقر فما قام بعده . قوله ﴿عطاء﴾ هو أبو محمد بن يسار بالمثناة التحتانية والمهملة القاص المدنى الهلالى مولى ميمونة أم المؤمنين توفى سنة أربع وتسعين وقيل سنة أربع أو ثلاث ومائة وهذا الاسناد رجاله مدنيون الا ابن عباس لكنه أقام بالمدينة . قوله ﴿أريت﴾ بضم الهمزة والتاء وهو بمعنى التبصير والضمير هو القائم مقام المفعول الأول والنار التى أكثر أهلها النساء هو المفعول الثانى والموصول بصلته صفة لازمة للنار لاصفة مخصصة إذ ليس المراد تخصيص نار بهن و﴿يكفرن﴾ استئناف كلام كأنه جواب سؤال سائل سأل يا رسول الله لم وفى بعض الروايات أريت النار فرأيت أكثر أهلها النساء بزيادة فرأيت وفى بعضها أريت النار أكثر أهلها النساء بدون فرأيت وهو بفتح أكثر والنساء فيكون أكثر بدل النار والنساء هو المفعول الثالث وأريت بمعنى أعلمت وبضمها فيكون أكثر مبتدأ والنساء خبره والجملة الاسمية حال بدون الواو نحو قوله تعالى « اهبطوا بعضكم لبعض عدو » وفى بعضها بكفرهن والباء للسببية وهى متعلقة بأكثر أو بفعل الرؤية المقيدة . قوله ﴿ أيكفرن بالله ﴾

زيد ابن أسلم

عطاء ابن يسار

الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْاحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ الَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ

هذا السؤال دليل على أن الكفر لفظ مجمل بين الكفر بالله والكفر الذى للعشير ونحوه إذ الاستفسار دليل الاجمال. قوله ﴿ يكفرن العشير ﴾ لم يعد كفران العشير بالباء كما عدى الكفر بالله لأنه ليس متضمنا معنى الاعتراف بخلافه ويكفرن الاحسان لأنه بيان لقوله يكفرن العشير إذ المقصود كفران إحسان العشير لا كفران ذاته والعشير المراد به هنا الزوج لأنه يعاشرها وتعاشره أكثر من غيرها ولأن قرينة السياق تدل عليه وكفرانهن سترهن نعمة الأزواج عليهن وغمطها ولا يمتنع حمله على جنس المعاشرة وعلى عمومه فاللام اما للعهد واما للجنس واما للاستغراق. فان قلت أيهما الاصل فى اللام. قلت الجنس وهو الحقيقة فيحمل عليها إلا إذا دلت قرينة على التخصيص أو التعميم فتتبع القرينة حينئذ وهذا حكم عام لهذه اللام فى جميع المواضع. قوله ﴿ إن أحسنت ﴾ وفى بعضها لو أحسنت. فان قلت لو لامتناع الشيء لامتناع غيره فكيف صح هنا هذا المعنى. قلت هو هنا بمعنى إن أى لمجرد الشرطية ومثله كثير ويحتمل أن يكون من قبيل « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » بأن يكون الحكم ثابتا على النقيضين والطرف المسكوت عنه أولى من المذكور. و﴿ الدهر ﴾ منصوب على الظرفية وهو بمعنى الأبد والمراد منه دهر الرجل أى مدة عمره ويحتمل أيضا مدة بقاء الدهر مطلقا على سبيل الفرض مبالغة فى كفرانهن وسوء مزاجهن وليس المراد بهذا الحديث مخاطبا خاصا بل كل من يتأتى منه أن يكون مخاطبا به وهذا على سبيل التجوز إذ أصل وضع الضمير أن يكون مستعملا لمعين مشخص. فان قلت لو لم يكن عاما لما جاز استعماله فى كل مخاطب كزيد مثلا حقيقة قلت عام باعتبار أمر عام لمعنى خاص بخلاف العلم فانه خاص بالاعتبارين وههنا قاعدة كثيرة النفع غزيرة الفوائد وهى أن اللفظ قد يوضع وضعا عاما لأمور مخصوصة كاسم الاشارة فانه وضع باعتبار المعنى العام الذى هو الاشارة الحسية للخصوصيات التى تحته أى التى لكل واحد مما يشار اليه ولا يراد به عند الاستعمال العموم على سبيل الحقيقة وقد يوضع وضعا عاما لموضوع له عام نحو الرجل فلا يراد به خاص حقيقة وهو عكس الأول وقد يوضع وضعا خاصا لموضوع له خاص نحو العلم وملخصه أن للواضع ثلاثة أقسام من الموضوعات وضع باعتبار عام لموضوع له عام نحو الرجل ووضع باعتبار عام لموضوع خاص نحو اسم الاشارة ووضع باعتبار خاص لموضوع خاص نحو زيد والمضمرات من القسم الأوسط فاذا أريد عند الاستعمال بالضمير الذى أحسنت مخاطب معين كان حقيقة لأنه على وفق وضعه واذا أريد به كل من يصح منه كونه محسنا كان مجازا ومثله قوله تعالى « ولو ترى

شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ

بَابٌ الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا

المعاصى من أمر الجاهلية

إذا لجرمون نا كسوا رءوسهم» قوله (شيئا) التنوين للتحقير أو للتقليل أو لهما أى شيئا حقيرا أو قليلا لا يوافق مزاجها قال بعض العلماء الكفر أربعة أنواع كفر انكار وكفر جحود وكفر معاندة وكفر نفاق وهذه الأربعة من لقى الله بواحدة منها لم يغفر له . فكفر الانكار أن يكفر بقلبه ولسانه وأن لا يعرف ما يذكر له من التوحيد وكفر الجحود أن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر المعاندة أن يعرف بقلبه و يقر بلسانه ويأبى أن يقبل الايمان بالتوحيد ككفر أبى طالب وكفر النفاق ظاهر . النووى : واعلم أن الشرع أطلق الكفر على ما سوى الاربعة وهو كفران الحقوق والنعم فمن ذلك الحديث الذى فى هذا الباب وحديث «لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وأشباهه وهذا مراد البخارى بقوله «وكفر دون كفر» قال وفى الحديث أنواع من العلم منها ما ترجم له وهو أن الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله وفيه وعظ الرئيس المرءوس وتحريضه على الطاعة وفيه مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع فيما قاله إذا لم يظهر له معناه وفيه تحريم كفران الحقوق والنعم إذ لا يدخل النار إلا بارتكاب حرام . وأقول فيه أن النار أى جهنم التى هى عقاب دار الآخرة مخلوقة اليوم وهو مذهب أهل السنة وفيه أن من عرف الكبيرة بأنها ما توعد الشارع بخصوصه عليه يكون كفران العشير عنده كبيرة قال ابن بطال الكفر ههنا هو كفر النعمة وقد أمر الله تعالى رسوله بشكر النعم وكفر نعمة الزوج هو من باب كفر نعمة الله تعالى لأن كل نعمة يصل بها العشير هى نعمة الله أجراها على يديه ومعنى هذا الباب أن المعاصى تنقص الايمان وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أراد كفرانهن حق أزواجهن وذلك ينقص من ايمانهن ودل بذلك أن ايمانهن يزيد بشكرهن العشير وبأفعال البر كلها فثبت أن الاعمال من الايمان وأنه قول وعمل إذ بالعمل الصالح يزيد وبالعمل السيء ينقص وفيه دليل على أن المرء يعذب على جحد الاحسان وقيل شكر المنعم فريضة . وأقول فهذا فيه وجه آخر لمناسبة الحديث لترجمة الباب غير ما ذكره الشارح الآخر ولكل وجهة هو موليها . قال البخارى شكر الله سعيه (باب المعاصى) وهى جمع المعصية وهى مخالفة الشارع بترك واجب أو فعل محرم أعم من الكبائر والصغائر . و (الجاهلية) زمان الفترة قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة جهالاتهم . قوله (لا يكفر صاحبها) هذا هو مذهب الجماعة وأما عند الخوارج فالكبيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة موجبة للمنزلة بين المنزلتين وصاحبها

بالشِّرْكِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ وَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى (إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)

٢٩ **حدثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ

لامؤمن ولا كافر . قوله ﴿إلا بالشرك﴾ أى إلا بارتكاب الشرك حتى يصح الاستثناء من الارتكاب والارتكاب مجاز عن الاتيان بها . النووى : قال بارتكابها احترازا من اعتقادها لأنه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة عن الدين بالضرورة كالخمر كفر بلا خلاف . قوله ﴿امرؤ﴾ هو من نوادر الكلمات إذ حركة عين كلمته تابعة للامها فى الاحوال الثلاث ومعناه رجل . قوله ﴿أن يشرك به﴾ فان قلت المفهوم من الآية أن مرتكب الشرك لايغفر له لا أنه يكفر والترجمة انما هى فى الكفر لا فى الغفر قلت الكفر وعدم الغفر عندنا متلازمان نعم عند المعتزلة صاحب الكبيرة الذى لم يتب عنها غير مغفور بل يخلد فى النار وفى الكلام لف ونشر . قوله ﴿سليمان﴾ هو أبو أيوب بن حرب بالباء الموحدة الأزدى البصرى القاضى بمكة . و﴿شعبة﴾ هو الامام العلم أمير المؤمنين فى الحديث وقد تقدم . قوله ﴿واصل﴾ هو ابن حيان بالحاء المهملة والياء المثناة الاسدى الكوفى الأحدب بالموحدة توفى سنة عشرين ومائة . فان قلت حيان ينصرف أم لا قلت إن أخذته من الحين ينصرف ومن الحياة فلا ينصرف . قوله ﴿المعرور﴾ بالعين المهملة والراء المكررة أبو أمية بن سويد على صيغة المصغر الكوفى الاسدى قال الاعمش رايته وهو ابن مائة وعشرين سنة أسود الرأس واللحية روى له جماعة قوله ﴿أبا ذر﴾ بتشديد الراء و يقال أبا الذر أيضا هو جندب بضم الجيم وبضم الدال وفتحها ابن جنادة بضم الجيم و بالنون ابن سفيان الغفارى وغفار بكسر الغين المعجمة قبيلة من كنانة الصحابى الكبير اسلم قديما كان رابع أربعة أو خامس خمسه أسلم بمكة ثم رجع إلى بلاده باذن النبى صلى الله عليه وسلم ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث اسلامه واقامته عند زمزم مشهور سيأتى فى اسلام الصحابة وفضائلهم رضى الله عنهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا ذكر البخارى منها أربعة عشر . سيره عثمان رضى الله عنه الى الربذة وتوفى بها سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود

سليمان ابن حرب

واصل بن حيان

المعرور ابن سويد

أبو ذر الغفارى

فَقَالَ إِنِّى سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ

ودفنه بها ثم قدم ابن مسعود المدينة فأقام عشرة أيام وتوفى أيضا والربذة براء ثم باء موحدة ثم ذال معجمة مفتوحات موضع قريب من المدينة منزل من منازل حاج العراق وكان مذهب أبى ذر أنه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته رضى الله عنه. قوله ﴿حلة﴾ بضم الحاء ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين وذلك إشارة الى تساويهما فى لبس الحلة وإنما سأله لأن عادة العرب وغيرهم أن يكون ثياب المملوك دون سيده. قوله ﴿ساببت﴾ أى شاتمت أو يكون بمعنى شتمت. و﴿رجلا﴾ كان عبدا لان السياق يدل عليه. قوله ﴿فعيرته﴾ أى نسبته الى العار أى عيبته ويقال عيرته بكذا وعيرته كذا. فان قلت هذا التعيير كان هو نفس السب ذكر البخارى فى كتاب الأدب أنه قال كان بينى وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فكيف يصح الفاء بينهما وشرط المعطوفين مغايرتهما. قلت هما متغايران بحسب المفهوم من اللفظ ومثل هذه الفاء تسمى بالفاء التفسيرية وذلك نحو قوله تعالى «فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم» حيث قالوا القتل هو نفس التوبة. قوله ﴿يا باذر﴾ أصله يا أبا ذر فحذفت الهمزة للعلم بها تخفيفا والاستفهام فى أعيرته للتقرير أو للانكار التوبيخى. قوله ﴿فيك جاهلية﴾ معناه انك فى تعيير أمه فيك خلق من أخلاق الجاهلية وليس جاهلا محضا قيل انه عير الرجل بسواد أمه كأن قال يا ابن السوداء. قوله ﴿خولكم﴾ بفتح الواو وخول الرجل حشمه الواحد خايل وقد يكون الخول واحدا وهو اسم جمع يقع على العبد والأمة قال الفراء هو جمع خايل وهو الراعى وقال غيره هو مأخوذ من التخويل وهو التمليك وقيل الخول الخدم وسموا به لأنهم يتخولون الأمور أى يصلحونها. فان قلت أصل الكلام أن يقال خولكم اخوانكم لأن المقصود هو الحكم على الخول بالأخوة. قلت التقديم إما للاهتمام ببيان الأخوة وإما لحصر الخول على الاخوان أى ليسوا الا اخوانا وقال بعض علماء المعانى المبتدا والخبر إذا كانا معرفتين أى تعريف كان يفيد التركيب الحصر وإما أنه من باب القلب المورث لملاحة الكلام نحو

نم وان لم أنم كراى كراكا * شاهدى الدمع ان ذاك كذاكا

التيمى: كانه قال هم اخوانكم ثم أراد اظهار هؤلاء الاخوان فقال خولكم. قوله ﴿تحت أيديكم﴾ مجاز عن القدرة أو عن الملك والأخوة أيضا ههنا مجاز عن مطلق القرابة لأن الكل أولاد

وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ

آدم أو عن أخوة الاسلام والمماليك الكفرة إما أن تجعلهم فى هذا الحكم تابعين للماليك المؤمنة أو تخصص هذا الحكم بالمؤمنة . قوله ﴿ فليطعمه ﴾ بضم الياء وكذا ليلبسه وأما يلبس فهو بالفتح فان قلت ما الفائدة فى العدول عن المطابقة حيث لم يقل مما يطعم كما قال مما يلبس قلت الطعم جاء بمعنى الذوق . الجوهرى : يقال طعم يطعم طعما إذا ذاق أو أكل . قال تعالى « ومن لم يطعمه فانه منى » أى من لم يذقه فلو قال مما يطعم لتوهم أنه يجب الاذاقة مما يذوق وذلك غير واجب . فان قلت هذه الأوامر الثلاثة هل هى للوجوب أم لا وكذا النهى هل هو للتحريم أم لا قلت اختلف العلماء فى الأوامر والظاهر الوجوب لكن الأكثر على أنه للاستحباب وأما النهى فهو للتحريم اتفاقا . قوله ﴿ ولا تكلفوهم ﴾ التكليف تحميل الشخص شيئا معه كلفة وقيل هو الأمر بما يشق . و ﴿ ما يغلبهم ﴾ أى ما يصير قدرتهم فيه مغلوبة أى ما يعجزون عنه لعظمه أو صعوبته أى لا يكلف مالا يطاق أو يقرب منه وحذف المفعول الثانى من كلفتموهم وهو ما يغلبهم . قال ابن بطال : يريد انك فى تعييره بأمه على خلق من أخلاق الجاهلية لانهم كانوا يتفاخرون بالأنساب فجهلت وعصيت الله تعالى فى ذلك ولم يستحق بهذا الفعل أن يكون كأهل الجاهلية فى كفرهم بالله تعالى . وأقول فبين بهذا التقرير أن الحديث يعلم منه الأمران المذكوران فى الترجمة قال وغرض البخارى فيه الرد على الخوارج فى قولهم المذنب من المؤمنين لا يخلد فى النار كما دل عليه الآية « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » والمراد به من مات على الذنوب ولو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الشرك وغيره معنى إذ التائب من الشرك قبل الموت مغفور له . أقول وفى ثبوت غرض البخارى من الرد عليهم دغدغة إذ لا نزاع فى أن الصغيرة لا يكفر صاحبها والتعيير بنحو ياابن السوداء صغيرة قال وفى الحديث النهى عن سب العبيد وتعييرهم بآبائهم والحض على الاحسان اليهم وإلى كل من يوافقهم فى المعنى ممن جعله الله تحت يد ابن آدم كالأجير والخادم فلا يجوز لأحد أن يعير عبده بشىء من المكروه يعرفه فى أصوله وخاصة نفسه إذ لا فضل لأحد على غيره الا بالاسلام والتقى وروى أنه قال لأبى ذر أعيرته بأمه ارفع رأسك ما أنت بأفضل ممن ترى من الأحمر والأسود الا أن تفضل فى دين وقد روى أن بلالا كان الذى عيره أبو ذر بأمه أى بسوادها فانطلق بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه تعييره بذلك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوه فلما جاء أبو ذر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شتمت بلالا وعيرته بسواد أمه قال نعم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت أحسب أنه بقى فى صدرك من كبر الجاهلية شىء

تقاتل المؤمنين

باب (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) فَسَمَّاهُمُ الْمُؤْمِنِينَ **حدثنا** عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ٣٠

فألقى أبو ذر نفسه الى الأرض ثم وضع خده على التراب وقال والله لا أرفع خدى منها حتى يطأ بلال خدى بقدميه فوطئ خده بقدميه. النووى: وفيه أن الدواب ينبغى أن يحسن اليها ولا تكلف من العمل مالا تطيق الدوام عليه وفيه النهى عن الترفع على المسلم وان كان عبدا وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك. قال البخارى رضى الله عنه

﴿باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله الآية﴾ الطائفة القطعة من الشيء والمراد بها هنا الفرقة وقد تطلق الطائفة على الواحد والاثنين قال تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة » والفرقة ثلاثة فالطائفة واحد أو اثنان واحتج به فى قبول خبر الواحد وعلى الثلاثة قال تعالى « فلتقم طائفة منهم معك » والمراد بها الثلاثة بقرينة الجمع فى قوله تعالى « وليأخذوا أسلحتهم » وأقله ثلاثة على المختار وعلى الأربعة قال تعالى « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » والمراد أربعة لأنها نصاب البينة فى الزنا الذى هو سبب عذابهما. فان قلت الضمير أيضا جمع فى آية الانذار فأقله أيضا ثلاثة قلت الجمع بالنظر الى الطوائف التى تجتمع من الفرق وفى الآية دليل على جواز قتال أهل البغى. فان قلت قال أولا اقتتلوا بلفظ الجمع وثانيا بينهما بلفظ التثنية فما توجيهه. قلت نظر فى الأول الى المعنى وفى الثانى الى اللفظ وذلك سائغ شائع قوله ﴿فسماهم المؤمنين﴾ أى سمى الله أهل القتال مؤمنين فعلم أن صاحب الكبيرة لايخرج عن الايمان ووقع فى كثير من نسخ البخارى هذه الآية وحديث الأحنف ثم حديث أبى ذر فى باب واحد بعد قول الله تعالى « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وفى بعضها على الترتيب الذى ذكرناه. قوله ﴿عبد الرحمن﴾ أبو بكر ويقال أبو محمد بن المبارك بن عبدالله العيشى بالمثناة التحتانية والشين المنقوطة البصرى توفى سنة ثمان أو تسع أو عشرين ومائتين. قوله ﴿حماد﴾ ابن زيد بن أرقم الازدى البصرى أبو اسمعيل الازرق اجماع الحفاظ انعقد على جلالته ولد سنة ثمان وتسعين وتوفى فى رمضان بالبصرة سنة تسع وتسعين ومائة وصلى عليه اسحاق بن سليمان الهاشمى والى البصرة من قبل هرون أمير المؤمنين وحدث عنه أبو الهيثم والثورى وبين وفاتيهما مائة سنة فأكثر. قوله ﴿أيوب﴾ هو الامام أبو بكر السختيانى البصرى التابعى سيد الفقهاء وقد مر فى باب حلاوة الايمان. قوله

عبد الرحمن ابن المبارك

حماد ابن زيد

وَيُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هٰذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هٰذَا الرَّجُلَ قَالَ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ

يونس ابن عبيد

﴿ يونس ﴾ هو أبو عبد الله بن عبيد بن دينار العبدى مولى عبد القيس التابعى البصرى وأقوال العلماء فى وصفه بحسن الحفظ وغزارة الفضل مشهورة قال محمد بن عبدالله الأنصارى رأيت سليمان وعبد الله ابنى على بن عبدالله بن عباس وجعفرا ومحمدا ابنى سليمان بن على يحملون جنازته على أعناقهم فقال عبد الله هذا هو الشرف توفى سنة تسع وثلاثين ومائة . قوله ﴿ الحسن ﴾ هو أبو سعيد بن

الحسن بن ابى الحسن

أبى الحسن الأنصارى مولاهم البصرى وأمه اسمها خيرة بالخاء المعجمة والمثناة التحتانية مولاة لأم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ولد الحسن أواخر خلافة عمر فى المدينة وقيل ان أمه ربما كانت تغيب فيبكى الحسن فتعطيه أم سلمة أم المؤمنين ثديها تعلله الى أن تجىء أمه فيدر ثديها فيشربه فيرون تلك الفصاحة والحكمة من بركتها ونشأ الحسن بوادى القرى وقال الحسن غزونا خراسان ومعنا ثلثمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن محمد بن سعد كان الحسن جامعا عالما فقيها ثقة عابدا كثير العلم فصيحا أجمل أهل البصرة حتى سقط عن دابته فخدش بأنفه ما حدث قدم مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس عليه فحدثهم فقالوا لم نر مثله قط أجمع الأمة على جلالته وعظم قدره علما و زهدا وفصاحة ودينا ودعاء إلى الخير وغير ذلك توفى سنة عشر ومائة

الاحنف ابن قيس

قوله ﴿ الأحنف ﴾ بالحاء المهملة والنون هو أبو بحر بن قيس التميمى البصرى التابعى قالوا اسمه الضحاك وقيل صخر والأحنف لقبه أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على عهده ولم يره وفد الى عمر رضى الله عنه وهو الذى افتتح مروروذ وكان الامامان الحسن وابن سيرين فى جيشه قال الاحنف بينا أنا أطوف فى زمن عثمان إذ أخذ بيدى رجل من بنى ليث يعنى صحابيا فقال ألا أبشرك فقلت بلى قال أتذكر إذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومك بنى سعد فجعلت أعرض عليهم الاسلام وأدعوهم اليه فقلت أنت انه ليدعو الى خير وما أسمع الا حسناً وإنى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للأحنف فلا شىء عندى أرجى من ذلك ولد الاحنف ملتزق الاليتين حتى شق ما بينهما وكان أعور توفى سنة سبع وستين بالكوفة . قوله

أبو بكرة

﴿ هذا الرجل ﴾ يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل يعنى عثمان . قوله ﴿ أبو بكرة ﴾ أى نفيع بصيغة المصغر من المنفعة ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام والدال المفتوحات الثقفى كنى بأبى

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِى النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هٰذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ

بكرة لأنه كان أسلم فى حصن الطائف وعجز عن الخروج منه فتدلى فى النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ببكرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثا ذكر البخارى منهاثلاثة عشر وكان ممن اعتزل يوم الجمل من الفريقين توفى بالبصرة سنة احدى وخمسين وفى هذا الاسناد لطيفتان احداهما أن رجاله كلهم من البصرة والثانية أن فيهم ثلاثة تابعيين يروى بعضهم عن بعض وهم الاحنف والحسن وأيوب مع يونس . قوله ﴿أنصر﴾ فان قلت السؤال عن المكان والجواب عن الفعل فلا تطابق بينهما قلت المراد أريد مكانا أنصر . قوله ﴿فالقاتل والمقتول فى النار﴾ فان قلت القاتل والمقتول من الصحابة فى الجنة إذا كان قتالهم عن الاجتهاد الواجب اتباعه قلت ذاك عند عدم الاجتهاد وعدم ظن أن فيه الصلاح الدينى أما إذا اجتهد وظن الصلاح فيه فهم مأجوران مثابان من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وما وقع بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم هو من هذا القسم فالحديث ليس عاما . فان قلت فلم منع أبو بكرة الأحنف منه وامتنع بنفسه منه قلت ذلك أيضا اجتهادى فكان اجتهاده أدى الى الامتناع والمنع فهو أيضا يثاب فى ذلك فان قلت لفظة فى النار مشعرة بحقيقة مذهب المعتزلة حيث قالوا بوجوب العقاب للعاصى قلت لا إذ معناه حقهما أن يكونا فى النار وقد يعفو الله عنهما نحو قوله تعالى «فجزاؤه جهنم» معناه هذا جزاؤه وليس بلازم أن يجازى بها . قوله ﴿هذا القاتل﴾ هو مبتدا وخبر أى هذا يستحق النار لانه قاتل فالمقتول لم يستحقه وهو مظلوم . قوله ﴿كان حريصا﴾ فان قلت قالوا فى قوله تعالى «وعليها ما اكتسبت» اختيار باب الافتعال للاشعار بأنه لابد فى الشر من الاعتمال والمعالجة بخلاف الخير فانه بالنية المجردة فيه ويثاب عليه فاوجه كون المقتول بمجرد القصد فى النار قال صلى الله عليه وسلم «ان الله تجاوز لأمتى ماحدثت به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به» وفى الحديث الآخر «إذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه» قلت من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم فى اعتقاده وعزمه ولهذا جاء بلفظ الحرص فيما نحن فيه ويحمل ما وقع فى هذه الظواهر وأمثالها على أن ذلك فيما لم يوطن نفسه عليها

٣١ ظلم دون ظلم

بابٌ ظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ **حدثنا** أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح قَالَ وَحَدَّثَنِي بِشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ابْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ

واما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هماً ويفرق بين الهم والعزم وأن هذا العزم يكتب سيئة فاذا عملها كتبت معصية ثانية . فان قلت فلم أدخل الحرص على القتل وهو صغيرة فى سلك القتل وهو كبيرة قلت أدخلهما فى سلك واحد فى مجرد كونهما فى النار فقط وان تفاوتا صغراً وكبراً وغير ذلك . النووى : فان قيل انما سماهما الله تعالى فى الآية مؤمنين وسماهما النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث مسلمين حال الالتقاء لا حال القتال وبعده فالجواب دلالة الآية ظاهرة فان فى قوله تعالى « فأصلحوا بين أخويكم » سماهما الله تعالى أخوين وأمر بالاصلاح بينهما ولأنهما عاصيان قبل القتال وهو من حين سعيا اليه وقصداه . وأما الحديث فمحمول على معنى الآية . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب ظلم دون ظلم ﴾ دون اما بمعنى غير يعنى أنواع الظلم مختلفة متغايرة واما بمعنى الأدنى يعنى بعضها أشد من بعض فى الظلمية وسوء عاقبتها . قوله ﴿ أبو الوليد ﴾ يعنى هشام بن عبد الملك الطيالسى الباهلى البصرى قال أحمد بن عبد الله هو بصرى ثبت فى الحديث روى عن سبعين امرأة وكانت الرحلة اليه بعد أبى داود الطيالسى توفى سنة سبع وعشرين ومائتين بالبصرة وأما ﴿ شعبة ﴾ فقد مر مرارا . قوله ﴿ بشر ﴾ هو بالموحدة المكسورة والشين المعجمة أبو محمد بن خالد العسكرى المعروف بالفرائضى توفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين . اعلم أن البخارى قد تحول من اسناد إلى إسناد آخر يعنى له طريقان إلى شعبة فالأول الواسطة بينه وبين شعبة رجل واحد والثانى الواسطة بينهما رجلان وفى بعض النسخ كتب قبل وحدثنى بشر لفظة ح اشارة إلى التحويل حائلا بين الاسنادين ومر تحقيقه وقال فى الأول حدثنا إذ لم يكن البخارى منفردا به عند تحديثه وفى الثانى حدثنى إذ كان منفردا عنده . قوله ﴿ محمد بن جعفر ﴾ هو أبو عبد الله محمد الهزلى البصرى المعروف بغندر بضم الغين المعجمة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة هو المشهور وحكى الجوهرى ضمها والغندرة التشغيب وأهل الحجاز يسمون المشغب غندرا وسبب تسميته به أن ابن جريج قدم البصرة فاجتمع الناس عليه فحدث بحديث عن الحسن وأنكر الناس عليه وكان محمد يكثر الشغب عليه فقال اسكت ياغندر وجالس شعبة عشرين سنة وكان شعبة زوج أمه توفى بالبصرة سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وتسعين ومائة . قوله ﴿ سليمان ﴾ هو الامام أبو محمد بن مهران الأسدى الكاهلى الكوفى التابعى الأعمش رأى بعض الصحابة ولم يثبت له منهم سماع قال يحيى القطان كان

أبو الوليد الطيالسى

بشر ابن محمد

محمد ابن جعفر

سليمان ابن مهران

عَنْ عَبْـدِ اللهِ قَالَ لَمَّـا نَزَلَتْ (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْمٍ)

الأعمش من النساك وكان علامة الاسلام وقال عيسى بن يونس لم نر نحن ولا القرن الذى قبلنا مثل الأعمش ومارأيت السلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته . قال وكيع راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب الفروة جلدها على جلده وصوفها إلى خارج وعلى كتفه منديل الخوان مكان الرداء وقال يحيى بن معين كان جرير إذا حدث عن الأعمش قال هذا الديباج الخسروانى وكان شعبة إذا ذكر الأعمش قال المصحف المصحف سماه المصحف لصدقه وكان أبوه من سبي الديلم وكان فيه تشيع وكان يسمى بسيد المحدثين توفى سنة ثمان وأربعين ومائة . قوله ﴿إبراهيم﴾ هو إمام أهل الكوفة أبو عمران بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعى الكوفى التابعى المجمع على امامته وجلالته علما وعملا رأى عائشة رضى الله عنها ولم يثبت له منها سماع وكان أعور وحمل عنه العلم وهو ابن ثمان عشرة سنة قال الشعبى حين توفى النخعى ماترك أحدا أعلم أو أفقه منه قالوا ولا الحسن ولا ابن سيرين قال ولا الحسن ولا ابن سيرين ولا من أهل البصرة والكوفة والحجاز وفى رواية ولا بالشام قال الأعمش كان ابراهيم صيرفى الحديث مات وهو مختف من الحجاج ولم يحضر جنازته الا سبعة أنفس سنة ست وتسعين . قوله ﴿علقمة﴾ هو ابن قيس بن عبد الله النخعى الكوفى عم والدة ابراهيم النخعى يكنى أبا شبل ولم يولد له قط اتفق العلماء على عظم محله ورفعة قدره وكمال منزلته قال النخعى كان علقمة يشبه بعبد الله بن مسعود وقال بعضهم كان علقمة من الربانيين توفى سنة اثنتين وستين أو سبعين . قوله ﴿عبد الله﴾ هو أبو عبد الرحمن بن مسعود ابن غافل بالغين المعجمة وبالفاء الكوفى الهذلى الصحابى الكبير الجليل أسلم بمكة قديما وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد وتقدم ذكره أول كتاب الايمان ومناقبه لاتعد لكثرتها وفى الاسناد ثلاثة تابعيون كوفيون يروى بعضهم عن بعض الأعمش وابراهيم وعلقمة والثلاثة حفاظ متقنون أئمة جلة فقهاء فى نهاية من الجلالة . قوله ﴿لما نزلت﴾ أى هذه الآية وتمامها « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ﴿ولم يلبسوا إيمانهم﴾ أى لم يخلطوا . و ﴿ بظلم ﴾ فى بعض النسخ وجد بعده لفظة نفسه أى الصحابة فهموا الظلم على الاطلاق فشق عليهم فبين الله أن المراد الظلم المقيد وهو الظلم الذى لا ظلم بعده . فان قلت من أين لزم أن من لبس الايمان بظلم لا يكون آمنا ولا مهتديا حتى شق عليهم قلت من تقديم لهم على الأمن أى لهم الأمن لالغيرهم ومن تقديم هم على مهتدون . قال الزمخشرى فى قوله تعالى « كلمة هو قائلها » انه للتخصيص أى هو قائلها لا غيره . فان قلت لا يلزم من قوله

ابراهيم ابن يزيد

علقمة ابن قيس

قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)

٣٢ علامة المنافق

بَابٌ عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ **حَدَّثَنَا** سُلَيْمَانُ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمٰعِيلُ

تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » أى غير الشرك لا يكون ظلما . قلت التنوين فى بظلم للتعظيم فكأنه قال لم يلبسوا إيمانهم بظلم عظيم فلما تبين أن الشرك ظلم عظيم علم أن المراد لم يلبسوا إيمانهم بشرك . فان قلت لم ينحصر الظلم العظيم على الشرك . قلت عظمة هذا الظلم معلومة بنص الشارع وعظمة غيره غير معلومة والأصل عدمها . فان قلت كيف دل القصة على الترجمة . قلت لما علم أن بعض أنواع الظلم كفر وبعضها ليس بكفر فبعضها دون بعض ضرورة . النووى : روى البخارى هذا الحديث هنا وفى كتاب التفسير هكذا ورواه مسلم فى صحيحه فقال فيه « قالوا أينا لم يظلم نفسه فقال صلى الله عليه وسلم ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » فهاتان الروايتان تفسر احداهما الأخرى ومعناه أنه لما شق عليهم ذلك أنزل الله تعالى « إن الشرك لظلم عظيم » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ليس الظن الذى وقع لكم كما تظنون إنما المراد بالظلم كما قال لقمان قال وفى الحديث دلالة على أن المعاصى لاتكون كفرا وأن الظلم على ضربين كما ترجم له وأن تأخير البيان جائز الى وقت الحاجة . الخطابى : انما شق عليهم لأن ظاهر الظلم الافتيات بحقوق الناس والافتيات السبق الى الشيء وما ظلموا به أنفسهم من ارتكاب المعاصى فظنوا أن المراد ههنا معناه الظاهر فأنزل الله تعالى الآية وأصل الظلم وضع الشيء فى غير موضعه ومن جعل العبادة وأثبت الربوبية لغير الله فهو ظالم بل أظلم الظالمين . التيمى : معنى الآية لم يفسدوا إيمانهم ويبطلوه بكفر لأن الخلط بينهما لايتصور أى لم يخلطوا صفة الكفر بصفة الايمان فتحصل لهم الصفتان ايمان متقدم وكفر متأخر بأن كفروا بعد ايمانهم ويجوز أن يكون معناه ينافقوا فيجمعوا بينهما ظاهرا وباطنا وإن كانا لايجتمعان قال ابن بطال مقصود الباب أن تمام الايمان بالعمل وأن المعاصى ينقص بها الايمان وأن لايخرج صاحبها الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر المعاصى وكبرها وفيه من الفقه أن المفسر يقضى على المجمل وقد احتج بالحديث من قال الكلام حكمه العموم حتى يأتى دليل الخصوص قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب علامات المنافق ﴾ المنافق هو المظهر لما يبطن خلافه وفى الاصطلاح

ابْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَبُو سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ **حدثنا** قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ ٣٣

المتقدم هو الذى يظهر الاسلام و يبطن الكفر وسمى المنافق به لأنه يستر كفره فشبه بالذى يدخل النفق وهو السرب الذى فى الأرض وله مخاص إلى مكان آخر فيستتر به وقيل هو من نافقاء اليربوع فان إحدى جحريه يقال لها النافقاء وهو موضع يرققه بحيث إذا ضرب رأسه عليه ينشق وهو يكتمها و يظهر غيرها فاذا أتى الصائد اليه من قبل القاصعاء وهو جحره الظاهر الذى يقصع فيه أى يدخل فيه ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج فكما أن اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء كذلك المنافق يكتم الكفر ويظهر الايمان أو يدخل فى الشرع من باب و يخرج من آخر و يناسبه من وجه آخر وهو أن النافقاء ظاهره يرى كالأرض و باطنه حفر فيها فكذا المنافق . قوله ﴿ سليمان ﴾ هو ابن أبى داود الزهرانى العتكى المكنى بأبى الربيع سكن بغداد وانتقل إلى البصرة وتوفى بها سنة أربع وثلاثين ومائتين . قوله ﴿ اسمعيل ﴾ هو ابن ابراهيم بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى المدنى قارىء أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مؤذنا ببغداد لعلى بن المهدى وتوفى بها عام ثمانين ومائة . قوله ﴿ نافع ﴾ هو ابو سهيل عم مالك بن أنس الامام المشهور . قوله ﴿ عن أبيه ﴾ أى مالك بن أبى عامر وهو ابن أنس الاصبحى المدنى التابعى جد الامام مالك المذكور توفى سنة اثنتى عشرة ومائة وأما أبو هريرة فقد تقدم ورجال الاسناد كلهم مدنيون إلا أبا الربيع . قوله ﴿ آية المنافق ﴾ أى علامته وسميت آية القرآن آية لأنها علامة انقطاع كلام عن كلام . فان قلت الآية مفردة و الظاهر يقتضى أن يقال الآيات ثلاث . قلت إما أن يقال كل من الثلاث آية حتى لو وجدت خصلة واحدة يكون صاحبها منافقا أو أن يقال كل الثلاث معا آية حتى إذا اجتمعت تكون آية واحدة فعلى الأول المراد منها جنس الآية وعلى الثانى معناه الآية اجتماع هذه الثلاث . قوله ﴿ كذب ﴾ الكذب هو الاخبار على خلاف الواقع ﴿ والوعد ﴾ الاخبار بايصال الخير فى المستقبل ﴿ والاخلاف ﴾ جعل الوعد خلافا وقيل هو عدم الوفاء به والائتمان جعل الشخص أمينا و ﴿ ائتمن ﴾ بصيغة المجهول وفى بعض الروايات بتشديد التاء وهو بقلب الهمزة الثانية منه واوا وابدال الواو تاء و إدغام التاء فى التاء ﴿ والخيانة ﴾ التصرف

سليمان بن ابى داود

اسماعيل ابن ابراهيم

نافع بن مالك

فى الأمانة على خلاف الشرع . فان قلت الجمل الشرطية بيان لثلاث أو بدل لكن لا يصح أن يقال الآية إذا حدث كذب فما وجهه . قلت معناه آية المنافق كذبه عند تحديثه وذلك مثل قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً» على أحد التوجيهات . فان قلت الوعد تحديث خاص فما معنى عطفه على التحديث والخاص اذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام فالآية ثنتان لا ثلاث . قلت لما كان لازم الوعد الاخلاف الذى قد يكون فعلا وهو غير الكذب الذى لازم التحديث وهو لا يكون فعلا جعلا متغايرين نظرا الى اعتبار تغاير لازميهما أو جعل الوعد حقيقة أخرى غير داخلة تحت حقيقة التحديث على سبيل الادعاء لزيادة قبحه كما يدعى أن جبريل عليه السلام نوع آخر غير الملائكة لزيادة شرفه . قال الشاعر :

فان تفق الأنام وأنت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وانما خصص الثلاث بالذكر لأنها مشتملة على المخالفة التى عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن واعلم أن جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد فى المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع أن الاجماع حاصل على أنه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله فى الدرك الاسفل من النار . النووى : ليس فى الحديث اشكال إذ معناه أن هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق فى هذه ومتخلق بأخلاقهم إذ النفاق إظهار ما يبطن خلافه وهو موجود فى صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه خاصا فى حق من حدثه ووعده وائتمنه لا أنه منافق فى الاسلام مبطن للكفر وقال بعض العلماء هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فأما من ندر فيه ذلك فليس داخلا فيه . الطيبى : الاتيان بالجملة الشرطية مقارنة باذا الدالة على تحقق الوقوع يدل على أن هذه عادتهم وقال الخطابى كلمة إذا تقتضى تكرار الفعل وأقول وفى كون إذا دليلا على أنها عادتهم أو أنها تقتضى تكرار الفعل تطويل الأولى أن يقال حذف المفعول من حدث ونحوه دليل على العموم أو الاطلاق فكأنه قال إذا حدث فى كل شىء كذب فيه أو إذا أوجد ماهية التحديث كذب ولا شك أن مثله منافق فى الدين وقال جماعة المراد به المنافقون الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم فكذبوا ووعدوا فى نصر الدين فأخلفوا واتمنوا فى دنياهم فخانوا وقال الخطابى معناه أن الانذار للمسلم والتحذير له أن لا يعتاد هذه الخصال خوفا أن يفضى بها الى النفاق وقال النفاق ضربان أحدهما أن يظهر صاحبه الدين وهو مبطن للكفر وعليه كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر ترك المحافظة على أمور الدين سرا ومراعاتها علنا وهذا أيضا يسمى نفاقا كما جاء « سباب المسلم فسق وقتاله كفر » وإنما هو كفر دون كفر وفسق دون فسق كذلك هو نفاق دون نفاق وقال بعضهم ورد الحديث فى رجل بعينه منافق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول

فيقول فلان منافق بل يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يفعلون كذا فههنا اشارة بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص بها . أقول فلدفع الاشكال خمسة أوجه لأن اللام إما للجنس فهو إما على سبيل التشبيه أو أن المراد الاعتياد أو معناه الانذار و إما للعهد إما من منافقي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم و إما منافق خاص بشخص بعينه وههنا وجه سادس للدفع وهو أن المراد بالنفاق النفاق العملي لا النفاق الايماني إذ النفاق نوعان كما يستفاد من كلام الخطابي وأحسن الوجوه وهو السابع بأن يقال النفاق شرعي وهو ما يبطن الكفر و يظهر الاسلام وعرفي وهو ما يكون سره خلاف علنه وهذا هو المراد ان شاء الله تعالى . يحكى أن رجلا من البصرة قدم مكة حاجا فجلس في مجلس عطاء بن أبي رباح فقال سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال لم أتحرج أن أقول انه منافق فقال له عطاء إذا رجعت الى الحسن فقل له إن عطاء يقرئك السلام و يقول لك ما تقول في بني يعقوب عليه السلام اخوة يوسف إذ حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا أفكانوا منافقين فلما قال هذا للحسن سر الحسن به وقال جزاك الله خيرا ثم قال لأصحابه إذا سمعتم مني حديثا فاصنعوا مثل ما صنع أخوكم حدثوا به العلماء فما كان منه صوابا فحسن و إن كان غير ذلك ردوا على جوابه وعن مقاتل بن حيان أنه سأل سعيد بن جبير عن هذا الحديث وقال هذه مسألة قد أفسدت على معيشتي لاني أظن أني لا أسلم من هذه الثلاث أو من بعضها فضحك سعيد وقال أهمني ما أهمك فأتيت ابن عمر وابن عباس فقصصت عليهما فضحكا وقالا أهمنا والله يا ابن أخي مثل الذي أهمك من هذا الحديث فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم عنه فضحك وقال مالكم ولهن أما قولي إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله على « والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » وأما إذا وعد أخلف فذلك في قوله تعالى « فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه » واما إذا ائتمن خان فذلك فيما أنزل الله تعالى « انا عرضنا الأمانة » وأنتم برآء من ذلك . قوله ﴿حدثنا قبيصة﴾ بفتح القاف والموحدة المكسورة والصاد المهملة ﴿ ابن عقبة ﴾ بالمهملة المضمومة والقاف الساكنة هو أبو عامر السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وكسر الهمزة بعد الألف الكوفي من بني عامر بن صعصعة وكان من عباد الله الصالحين قالوا سمع من سفيان صغيرا فلم يضبط منه كما هو حقه فهو حجة إلا فيما روى عن سفيان . قال النووي : ويكفي في جلالته احتجاج البخاري به في مواضع غير هذا وأما هذا الموضع فقد يقال انما ذكره متابعة لا متأصلا وأقول ليس ذكره في هذا الموضع على طريق المتابعة لمخالفة هذا الحديث ما تقدم لفظا ومعنى من جهات كالاختلاف في ثلاث وأربع وكزيادة لفظ خالصا وقال جعفر بن حمدويه : كنا على باب قبيصة ومعنا ابن مالك الجبل ومعه

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ

الخدم فدق الباب على قبيصة فأبطأ بالخروج فعاوده الخدم وقالوا ابن مالك الجبل على الباب ومعه الخدم وأنت لا تخرج اليه قال فخرج وفى طرف إزاره كسيرات من الخبز فقال رجل رضى من الدنيا بهذه ما يصنع بابن مالك الجبل والله لا أحدثه أبدا فلم يحدثه توفى سنة خمس عشرة ومائتين . قوله ﴿ سفيان ﴾ بالحركات الثلاث فى سينه هو الامام الكبير والعالم الربانى أحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة المتفق على ارتفاع منزلته وكثرة علومه وصلابة دينه القائم بالحق غير خائف فى الله لومة لائم أبو عبد الله ابن سعيد الثورى منسوبا الى أحد أجداده المسمى بثور الكوفى وهو من تابعى التابعين قال ابن عاصم سفيان أمير المؤمنين فى الحديث وقال ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ومائة ما كتبت عن أفضل من الثورى وقال ابن معين كل من خالف الثورى فالقول قول الثورى وقال ابن عيينة أنا من غلمان الثورى وكان وهيب يقدم سفيان فى الحفظ على مالك روى أن أبا جعفر الخليفة بعث الخشابين أمامه حين خرج إلى مكة وقال اذا رأيتم سفيان فاصلبوه فوصل النجارون إلى مكة ونصبوا الخشب فنودى سفيان فاذا رأسه فى حجر الفضل بن عياض ورجله فى حجر ابن عيينه فقالوا يا أبا عبد الله لا تشمت بنا الأعداء فتقدم الى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منها إن دخل أبو جعفر فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة وانتقل سفيان الى البصرة فمات فيها متواريا من سلطانها ودفن عشاء سنة ستين ومائة . قوله ﴿ الأعمش ﴾ هو سليمان ابن مهران بكسر الميم الكوفى التابعى وقد مر فى باب ظلم دون ظلم وكان فى عينه ضعف . الجوهرى : العمش ضعف الرؤية مع سيلان دمعها . قوله ﴿ عبد الله بن مرة ﴾ بضم الميم والدال المشددة الهمدانى بسكون الميم الكوفى أيضا التابعى الخارفى بالمعجمة وبالراء وبالفاء مات سنة مائة روى له الجماعة . قوله ﴿ مسروق ﴾ هو ابن عائشة بن الأجدع بالجيم والمهملتين الهمدانى التابعى الكبير قيل ما ولدت همدانية مثل مسروق وسمى به لأنه سرق فى صغره ثم وجدوه فغلب عليه ذلك وقال له عمر رضى الله عنه ما اسمك فقال قلت مسروق بن الأجدع فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الأجدع شيطان أنت مسروق ابن عبد الرحمن فأثبت اسمه فى الديوان بابن عبد الرحمن والأجدع كان أفرس فارس باليمن وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب مات مسروق سنة اثنتين أو ثلاث وستين . قوله ﴿ عبد الله بن عمرو ﴾ بن العاص الصحابى الكبير القرشى وقد مر فى باب « المسلم من سلم المسلمون » ورجال هذا الاسناد كلهم كوفيون الا ابن عمرو وفيه

سفيان الثورى

عبد الله ابن مرة

مسروق ابن الأجدع

ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا

ثلاثة تابعيون بعضهم يروى عن بعض الأعمش وابن مرة ومسروق . قوله ﴿ أربع ﴾ مبتدا بتقدير أربع خصال أو خصال أربع والا فهو نكرة صرفة والشرطية خبره ويحتمل أن تكون الشرطية صفته واذا ائتمن خان إلى آخره خبره بتقدير أربع كذا هي الخيانة عند الائتمان ونحوه وقدمر توجيهه فى ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان . قوله ﴿ كان منافقا ﴾ معناه على ماتقدم من الوجوه السبعة ووصفه بالخلوص يشد عضد الوجه السادس والسابع أى كان منافقا عمليا لا إيمانيا أو منافقا عرفيا لا شرعيا إذ الخلوص بهذين المعنيين لا يستلزم الكفر الملقى فى الدرك الأسفل وأما كونه خالصا فيه فلأن الخصال التى تتم بها المخالفة بين السر والعلن لاتزيد عليه . قال ابن بطال خالصاً معناه خالصاً فى هذه الخلال المذكورة فى الحديث فقط لا فى غيرها . وقال النووى أى شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال وقال ولا منافاة بين الروايتين من ثلاث خصال كما فى الحديث الأول أو أربع خصال كما فى هذا الحديث لأن الشئ الواحد قد يكون له علامات كل واحدة منها يحصل بها صفته ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون أشياء . وقال الطيبى لا منافاة لأن الشئ الواحد قد يكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جميعها أو أكثرها وأقول الأولى أن يقال التخصيص بالعدد لا يدل على الزائد وعلى الناقص . قوله ﴿ الخصلة ﴾ هى الخلة بفتح الخاء فيهما ﴿ والمعاهدة ﴾ المحالفة والمواثقة ﴿ والغدر ﴾ ترك الوفاء وأصل الفجور الميل عن القصد والشق فمعنى ﴿ فجر ﴾ مال عن الحق وقال الباطل أو شق ستر الديانة . قال النووى فى شرح هذا الصحيح حصل من الحديثين أن خصال المنافق خمسة وقال فى شرح مسلم « وإذا عاهد غدر » هو داخل فى قوله « إذا ائتمن خان » يعنى هو أربعة . وأقول لو اعتبرنا هذا الدخول فالخمس راجعة إلى ثلاث فتأمل والحق أنها خمسة متغايرة عرفا و باعتبار تغاير الأوصاف واللوازم أيضا ووجه الحصر فيها أن اظهار خلاف الباطن اما فى الماليات وهو إذا ائتمن خان وإما فى غيرها وهو إما فى حالة الكدورة وهو إذا خاصم وإما فى حالة الصفا فهو إما مؤكدة باليمين وهو إذا عاهد أولا فهو اما بالنظر إلى المستقبل وهو إذا وعد وإما بالنظر إلى الحال وهو إذا حدث . قال الخطابى قال حذيفة وإنما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليوم هو الكفر بعد الايمان ومعناه أن المنافقين فى ذلك الزمان لم يكونوا

اذا أئتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر . تابعه شعبة عن الأعمش

٣٤ قيام ليلة القدر

باب قيام ليلة القدر من الايمان حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا

قد أسلموا انما كانوا يظهرون الاسلام رياء ويسترون الكفر ضميراً فأما اليوم فقد شاع الاسلام وتوالد الناس عليه فمن نافق منهم فهو مرتد لأن نفاقه كفر أحدثه بعد قبول الايمان وإنما كان المنافق حينئذ مقيما على كفره الأول . وأما مناسبة هذا الباب لكتاب الايمان أن يبين أن هذه علامة عدم الايمان أو يعلم منه أن بعض النفاق كفر دون بعض . النووى : مراد البخارى بذكر هذا الحديث أن المعاصى تنقص الايمان كما أن الطاعة تزيده والله أعلم . قوله ﴿ تابعه ﴾ معنى المتابعة قد مر وفائدتها التقوية وهذه هى المتابعة المقيدة لا المطلقة حيث قال عن الاعمش والناقصة لا التامة حيث ذكر المتابعة من وسط الاسناد لا من أوله . و﴿شعبة﴾ قد مر ذكره . قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب قيام ليلة القدر من الايمان﴾ لفظ قيام ليس فيه الا الرفع وسميت بالقدر لما يكتب فيها من الأقدار والارزاق والآجال التى تكون فى تلك السنة أى يظهرهم الله عليه ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم وقيل لعظم قدرها وشرفها أو لأن من أتى بالطاعات صار ذا قدر أو أن الطاعات لها قدر زائد فيها . قال النووى : واختلفوا فى وقتها فقال جماعة هى منتقلة تكون فى سنة فى ليلة وفى سنة فى ليلة أخرى وهكذا وبهذا يجمع بين الأحاديث الدالة على اختلاف أوقاتها وبه قال مالك وأحمد وغيرهما قالوا انما تنتقل فى العشر الأواخر من رمضان وقيل بل فى كله وقيل انها معينة لاتنتقل أبدا بل هى ليلة معينة فى جميع السنين لاتفارقها فقيل هى فى السنة كلها وهو قول أبى حنيفة وصاحبيه وقيل بل هى فى العشر الاواسط وقيل بل فى شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر وقيل بل هى فى الأواخر وقيل بل تختص بأوتار العشر وقيل بأشفاعها وقيل بل فى ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو قول ابن عباس وقيل فى ليلة سبع عشرة أو احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين وقيل ليلة أربع وعشرين وهو محكى عن بلال وابن عباس وقيل سبع وعشرين وهو قول جماعة من الصحابة وقال زيد بن أرقم سبع عشرة وقيل تسع عشرة وحكى عن على رضى الله عنه وقيل آخر ليلة من الشهر وشذ قوم فقالوا رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحا

شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

الرجلان رفعت وهذا غلط لأن آخر الحديث يرد عليهم وهو عسى أن يكون خيرا لكم التمسوها فى السبع والتسع وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها لارفع وجودها وأقول وميل الشافعي الى أنها ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين ذكره الرافعي وهو خارج عن المذكورات ثم ان مذهب أبي حنيفة مخالف لما ذكره ولمذهب صاحبيه أيضا قال فى المنظومة :

وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعينوها فادر

قال النووى أجمع من يعتد به على وجودها ودوامها الى آخر الدهر وهي ترى ويحققها من شاء الله تعالى من بنى آدم كل سنة فى رمضان وأخبار الصالحين فيها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصى وأما قول المهلب لا يمكن رؤيتها حقيقة فغلط . قال فى الكشاف ولعل الداعى الى اخفائها أن يحيى من يريدها الليالى الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وأن لايتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا فى غيرها . قوله ﴿ أبو اليمان ﴾ بالمثناة التحتانية أى الحكم بفتح الكاف ابن نافع الحمصى . و ﴿ شعيب ﴾ هو ابن أبي حمزة بالحاء والزاى الحمصى و ﴿ أبو الزناد ﴾ بالنون عبد الله بن ذكوان القرشي و ﴿ الاعرج ﴾ هو عبد الرحمن بن هرمز المدنى القرشي قيل أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ورجال هذا الاسناد كلهم قد مر ذكرهم بهذا الترتيب فى باب حب الرسول . قوله ﴿ من يقم ﴾ فان قلت لم قال من يقم بلفظ المضارع وقال فيما بعده من قام رمضان ومن صام رمضان بالماضى قلت لان قيام رمضان وصيامه محقق الوقوع فجاء بلفظ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر فانه غير متيقن فلهذا ذكره بلفظ المستقبل . فان قلت فما بال الجزاء لم يطابق الشرط فى الاستقبال مع أن المغفرة فى زمن الاستقبال . قلت اشعاراً بأنه متيقن الوقوع متحقق الثبوت فضلا من الله تعالى على عباده . فان قلت لفظ من يقم ليلة القدر هل يقتضى قيام تمام الليلة أو يكفى أقل ما ينطبق عليه اسم القيام فيها . قلت يكفى الأقل وعليه بعض الائمة حتى قيل يكفى بأداء فرض صلاة العشاء فى دخوله تحت القيام فيها لكن الظاهر منه عرفا أنه لايقال قام الليلة الا إذا قام كلها أو أكثرها . فان قلت مامعنى القيام فيها إذ ظاهره غير مراد قطعا قلت القيام للطاعة كانه معهود من قوله تعالى « وقوموا لله قانتين » وهو حقيقة شرعية فيه . قوله ﴿ ايمانا ﴾ قال النووى أى

مِنْ ذَنْبِهِ

٣٥ الجهاد من الايمان

بابٌ الْجِهَادُ مِنَ الْإِيمَانِ **حدثنا** حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا

تصديقا بانه حق وطاعة واحتسابا أى إرادة وجه الله لا الرياء ونحوه فقد يفعل الانسان الشيء الذى يعتقد أنه حق لكن لا يفعله مخلصا بل لرياء أو خوف ونحوه وفيه الحث على قيام رمضان وعلى الاخلاص فى الاعمال . قوله ﴿ احتسابا ﴾ أى حسبة لله تعالى يقال احتسب بكذا جزاء عند الله والاسم الحسبة وهى الأجر. فان قلت لم انتصب ايمانا واحتسابا . قلت مفعول له أو تمييز . فان قلت هل يصح أن يكون حالا بان يكون المصدر فى معنى اسم الفاعل أى مؤمنا محتسبا قلت حينئذ لا يدل على ترجمة الباب إذ المفهوم فيه ليس الا القيام فى حال الايمان اللهم الا أن يقال كونه فى حال الايمان وفى زمانه مشعر بأنه من جملته وكلف الكلفة فى وجه توجيهه ظاهر . فان قلت فالتمييز والمفعول له لا يدلان أيضا على أنه من الايمان . قلت من للابتداء فمعناه أن القيام منشأه الايمان فيكون للايمان أو من جملة الايمان . فان قلت شرط التمييز أن يقع موقع الفاعل نحو طاب زيد نفسا . قلت اطراد هذا الشرط ممنوع ولئن سلمنا فهو أعم من أن يكون فاعلا بالفعل او بالقوة كما تأول طار عمرو فرحا بأن المراد طيره الفرح فهو فى معنى إقامة الايمان . قوله ﴿من ذنبه﴾ كلمة من إما متعلقة بقوله غفر أى غفر من ذنبه ماتقدم فهو منصوب المحل أو هى مبينة لما تقدم فهى مرفوع المحل لأن ماتقدم هو مفعول مالم يسم فاعله . فان قلت الذنب عام لأنه اسم جنس مضاف فهل يقتضى مغفرة ذنب يتعلق بالناس . قلت لفظه مقتض لذلك لكن علم من الادلة الخارجية أن حقوق العباد لابد فيها من رضا الخصوم فهو عام اختص بحق الله تعالى بالاجماع ونحوه مما يدل على التخصيص ويجوز أن يكون من تبعيضية . التيمى : يحتمل أن يكون المراد من الحديث أنه بعد أن يعلم أنها ليلة القدر فيقومها ويجوز أن يكون ندبا منه الى قيام هذه الليالى التى الغالب فيها ليلة القدر فاذا قام هذه الليالى معتقدا أن فيها ليلة القدر مؤمنا بأن صلاته فيها سبب للمغفرة محتسبا بفعلها أجرا وأقول فهذا توجيه آخر إذ جعل المؤمن بها السببية للمغفرة قال ابن بطال هذا الحديث ايضا حجة على أن الاعمال ايمان لانه جعل القيام ايمانا . قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب الجهاد من الايمان﴾ الجهاد مرفوع لا غير وهو القتال لاعلاء كلمة الله تعالى . قوله ﴿حرمى﴾ بالحاء المهملة والراء المفتوحتين والياء المشددة هو أبو على ابن حفص بن عمر العتكى القسملى بفتح القاف والسين الساكنة المهملة والميم المفتوحة البصرى مات

حرمى ابن حفص

عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ انْتَدَبَ اللّٰهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ

عبد الواحد ابن زياد

عمارة ابن القعقاع

أبو زرعة

سنة ثلاث وعشرين ومائتين . قوله ﴿ عبد الواحد ﴾ هو أبو بشر ويقال أبو عبيدة ابن زياد بالمثناة التحتانية العبدى مولى عبد القيس البصرى و يعرف بالثقفى توفى سنة سبع وسبعين ومائة روى له الجماعة . قوله ﴿ عمارة ﴾ بضم العين المهملة وخفة الميم ابن القعقاع بالقافين والمهملتين ابن شبرمة بالشين المعجمة المضمومة وبضم الراء الضبي الكوفى روى له الجماعة . قوله ﴿ أبو زرعة ﴾ بضم الزاى وسكون الراء اسمه هرم أو عمرو أو عبيد الله أو عبد الله أو عبد الرحمن بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلى بالموحدة والجيم المفتوحة الكوفى . قوله ﴿ انتدب الله ﴾ الجوهرى ندبه لأمر فانتدب له أى دعاه له فأجاب فههنا كأن الله تعالى جعل جهاد العباد فى سبيله سؤالا ودعاء له وفى رواية مسلم تضمن الله وفى أخرى له أيضا تكفل الله ومعناه أوجب تفضلا أى حقق وحكم أن ينجز له ذلك وهو موافق لقوله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » قوله ﴿ ايمان ﴾ فى السياق يقتضى أن يقال ايمان به فعدل عن الغيبة الى التكلم التفاتا أو ذكرا على سبيل الحكاية من قول الله تعالى . قال ابن مالك فى الشواهد كان اللائق فى الظاهر أن يكون بدل الياء الهاء فلا بد من التأويل وهو تقدير اسم فاعل من القول منصوب على الحال كأنه قال انتدب الله لمن خرج فى سبيله قائلا « لا يخرجه الا الإيمان بى » ويجوز أن تكون الهاء فى سبيله عائدا الى من و لسبيله المرضية ثم أضمر بعد سبيله قال ونحوه ولا موضع له من الاعراب . قوله ﴿ أو تصديق ﴾ وفى بعض النسخ وتصديق بالواو والواصلة وهو ظاهر . فان قلت اذا كان بأو الفاصلة فما معناه اذ لا بد من الأمرين الايمان بالله والتصديق برسل الله قلت أو معناها ههنا امتناع الخلو منهما مع امكان الجمع بينهما أى لا يخلو عن أحدهما وقد يجتمعان بل يلزم الاجتماع لأن الايمان بالله مستلزم تصديق رسله اذ من جملة الايمان بالله الايمان بأحكامه وأفعاله وكذا التصديق بالرسل مستلزم الايمان بالله وهو ظاهر والمستثنى منه أعم عام الفاعل أى لا يخرجه مخرج الا الايمان والتصديق و فى بعض الروايات ايمانا وتصديقا بالنصب فيهما وفى جميع نسخ مسلم ايمانا بى وتصديقا برسلى بالنصب . قال النووى : هو منصوب على أنه مفعول له وتقديره لا يخرج

أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِى مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أَنِّى أُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ

الخرج الا للايمان والتصديق. قوله (أرجعه) أى الى مسكنه جاء لازما من الرجوع ومتعديا من الرجع. و(نال) أى أصاب وجاء على لفظ الماضى لتحقق وعدالله تعالى. قوله (أو أدخله) منصوب لأنه عطف على أرجعه. فان قلت جميع المؤمنين يدخلهم الله تعالى الجنة فما وجه اختصاصهم بذلك قلت قال القاضى البيضاوى يحتمل أن يدخله عند موته كما قال تعالى «أحياء عند ربهم يرزقون» ويحتمل أن يكون المراد الدخول عند دخول السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولامؤاخذة بذنوب وتكون الشهادة مكفرة لها. وأقول للمجاهد حالتان الشهادة والسلامة فالجنة للحالة الأولى والأجر والغنيمة للسلامة. فان قلت لفظة أو فى قوله (أو غنيمة) يدل على أن للسالم اما الأجر وإما الغنيمة لا كلاهما. قلت معناها ما تقدم آنفا وهو أن اللفظ لا ينفى اجتماعهما بل يثبت أحدهما مع جواز ثبوت الآخر فقد يجتمعان. فان قلت ههنا حالة ثالثة للسالم وهو الأجر بدون الغنيمة قلت هذه الحالة داخلة تحت الحالة الثانية إذ هى أعم من الأجر فقط أو منه مع الغنيمة. فان قلت الأجر ثابت للشهيد الداخل فى الجنة فكيف يكون السالم والشهيد مفترقين فى أن لأحدهما الأجر وللآخر الجنة أن الجنة أيضاً أجر. قلت هذا أجر خاص والجنة أجر أعلى منه فهما متغايران أو أن القسمين هما الرجع والادخال لا الأجر والجنة. قال النووى: قالوا معناه ماحصل له من الأجر بلا غنيمة ان لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل ان أو ههنا بمعنى الواو أى من أجر وغنيمة وكذا وقع بالواو فى رواية أبى داود ومعنى الحديث أن الله ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فاما أن يستشهد فيدخل الجنة واما أن يرجع بأجر فقط واما بأجر وغنيمة وأقول اللفظ لايدل على تقريره مع أنه لايدفع بعض السؤالات. قوله (لولا) هى الامتناعية لا التحضيضية أى امتناع عدم القعود أى القيام لوجود المشقة على الأمة. و(أشق) أى أجعل شاقا. و(خلف) أى بعد و(السرية) بتخفيف الراء وتشديد الياء قطعة من الجيش أى ماتخلفت عنها بل خرجت فى جميعها بنفسى لعظم الأجر فيه وارتفاع الدرجات ونيل السعادات بسببه (ولوددت) اللام هى فى جواب لولا ويجوز حذفها كما حذف من ماقعدت. فان قلت لامشقة على الأمة فى ودادة الرسول عليه السلام لأن غاية ما فى الباب وجوب المتابعة فى الودادة وليس فيها مشقة. قلت ودادته لا نسلم أنه ليس فيها

٣٦ قيام رمضان

باب تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ **حدثنا** اسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ

مشقة ولئن سلمنا فربما ينجر الى تشريع مودوده فيصير سببا للمشقة أو نقول اللام فيه جواب لقسم محذوف أى والله لوددت « وأقتل وأحيا » بضم الهمزة فيهما فى الخمسة . فان قلت القرار إنما هو على حالة الحياة فلم جعل النهاية هى القتل . قلت المراد هو الشهادة فختم الحال عليها أو أن الاحياء للجزاء هو معلوم شرعا فلا حاجة إلى ودادته لأنه ضرورى الوقوع وثم ههنا وان دل على التراخى فى الزمان حمله على التراخى فى الرتبة هو الوجه لأن المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة إلى أن ينتهى إلى الفردوس الأعلى . النووى : فى الحديث فضل الجهاد والشهادة فى سبيل الله والحث على حسن النية وبيان شدة شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته بهم واستحباب طلب القتل فى سبيل الله وجواز قول الانسان وددت حصول كذا من الخير الذى يعلم أنه لا يحصل وفيه أنه إذا تعارض مصلحتان بدىء بأهمهما وأنه يترك بعض المصالح لمصلحة أرجح منها أو لخوف مفسدة تزيد عليها قال وقالوا هذا الفضل وان كان ظاهره أنه فى قتال الكفار يدخل فيه من خرج فى سبيل الله فى قتال البغاة وفى إقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحوه وفيه أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين وفيه تمنى الشهادة وتمنى مالا يمكن فى العادة من الخيرات وفيه السعى فى زوال المكروه والمشقة عن المسلمين . قال ابن بطال هذا الباب حجة فى أن الأعمال ايمان لأنه لما كان الايمان بالله هو المخرج له فى سبيله كان الخروج إيمانا بالله لا محالة كما تسمى العرب الشىء باسم ما يكون من سببه وتقول للمطر سماء لأنه من السماء ينزل قال البخارى رضى الله عنه ﴿باب تطوع قيام رمضان من الايمان﴾ وفى بعض النسخ شهر رمضان وتطوع اعرابه رفع لاغير ومعناه التكلف فى الطاعة والتطوع بالشىء التبرع به وفى اصطلاح الفقهاء التنفل والمراد من القيام هو القيام بالطاعة فى لياليه . قوله ﴿اسماعيل﴾ هو ابن أبى أويس الأصبحى المدنى ابن أخت شيخه يعنى الامام المشهور مالك رضى الله عنه و﴿ابن شهاب﴾ هو أبو بكر الزهرى

حميد بن عبد الرحمن

قوله ﴿حميد﴾ بضم الحاء هو إبراهيم ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو عثمان ابن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرة القرشى الزهرى المدنى وأمه أخت عثمان بن عفان رضى الله عنه أول المهاجرات من مكة إلى المدينة توفى سنة خمس وتسعين أو خمس ومائة ورجال هذا الاسناد كلهم

رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِــــهِ

٣٧ صوم رمضان

بَابٌ صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَاباً مِنَ الْإِيمَانِ **حَدَّثَنَا** ابْنُ سَلَامٍ

مدنيون . قوله (من قام رمضان) أى قام بالطاعة فى ليالى رمضان والعرف يشهد له . قوله (ايمانا) أى للايمان أو من جهة الايمان أو حال الايمان والمراد منه اما الايمان بكل ما وجب الايمان به أو بأن هذا القيام حق وطاعة أو بأنه سبب للمغفرة لما تقدم من الوجوه فيه وفى دلالته على الترجمة أيضا فى باب قيام ليلة القدر مع سائر أبحاثه وحمل العلماء القيام على صلاة التراويح . النووى التحقيق أن يقال التراويح محصلة لفضيلة قيام رمضان ولكن لاتنحصر الفضيلة فيها ولا يخص المراد بها بل فى أى وقت من الليل صلى تطوعا حصل هذا الفضل وفيه جواز قول رمضان بغير اضافة شهر اليه ثم المشهور فى هذا الحديث وشبهه كحديث غفران الخطايا بالوضوء وبصوم عرفة وأن المراد غفران الصغائر لا الكبائر كما فى حديث الوضوء مالم يؤت بكبيرة قال وفى التخصيص نظر لكن أجمعوا أن الكبائر لا تسقط إلا بالتوبة أو بالحد . فان قيل قد ثبت هذا الحديث فى قيام رمضان والآخر فى صيامه وثبت صوم عرفة كفارة سنتين ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ومن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه ونحوه فهذه الأحاديث هل هى متداخلة أم كيف يقال فيها . فالجواب أن كل واحدة من هذه الخصال صالحة لتكفير الصغائر فان صادفتها كفرتها وان لم تصادفها فان كان فاعلها سالما من الصغائر لكونه غير مكلف كالصغير أو موفقا لم يفعل صغيرة أو فعلها وتاب أو فعلها وعقبها بحسنة أذهبتها «إن الحسنات يذهبن السيآت» فهذا يرفع له بها درجات ويكتب له بها حسنات وقال بعض العلماء ويرجى أن يخفف عنه بعض الكبائر ان كان لفاعلها وقال أصحابنا يكره قيام الليل كله ومعناه الدوام عليه لا ليلة أو عشر ونحوه ولهذا اتفقوا على استحبابه ليلة العيد وغيره . قال البخارى رضى الله عنه (باب صوم رمضان) قوله (احتسابا) أى للاحتساب أو من جهة الاحتساب وانما اكتفى به ولم يقل إيمانا واحتسابا إما لأنه لما كان حسبة لله تعالى خالصا لا يكون إلا للايمان واما لأنه اختصره بذكره إذ العادة الاختصار فى التراجم والعناوين . قوله (ابن سلام) هو محمد بن سلام البيكندى البخارى

قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

الصحيح التخفيف الا عبدالله بن سلام الصحابي والذي عليه الجمهور بتخفيف اللام وقيل بتشديدها . قال الدارقطني ليس في الأسماء ابن سلام بالتخفيف إلا عبد الله بن سلام الصحابي وقد مر ذكره في باب أنا أعلمكم بالله . قوله ﴿محمد بن فضيل﴾ بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي ابن جرير الضبي مولاهم الكوفي يكنى أبا عبد الرحمن وكان غزوان عبدا روميا لرجل من ضبة شهد القادسية مع مولاه وأعتقه توفي بالكوفة سنة تسع وخمسين أو سنة خمس وتسعين ومائة . قوله ﴿يحيى بن سعيد﴾ هو أبو سعيد الأنصاري قاضي المدينة مر في أول حديث من الصحيح . قوله ﴿أبو سلمة﴾ هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف أحد العشر المبشرة وهو قرشي مدني تابعي امام جليل أحد الفقهاء السبعة بالمدينة على أحد الأقوال وسبق أيضا في أول الكتاب . قوله ﴿صام رمضان﴾ أي في رمضان . فان قلت هل يكفي أقل ماينطلق عليه اسم الصوم حتى لو صام يوما واحدا دخل تحته : قلت لايقال في العرف صام رمضان إلا إذا صام كله والسياق ظاهر فيه . فان قلت المعذور كالمريض إذا ترك الصوم فيه ولو لم يكن مريضا لكان صائما وكان نيته الصوم لولا العذر هل يدخل تحت هذا الحكم . قلت نعم كما أن المريض إذا صلى قاعدا للعذر له ثواب صلاة القائم قاله الأئمة . قوله ﴿ إيمانا واحتسابا ﴾ قال محيي السنة يقال فلان يحتسب الأخبار أي يطلبها تم كلامه . فان قلت كل من اللفظين يغني عن الآخر إذ المؤمن لا يكون الا محتسبا والمحتسب لايكون الا مؤمنا فهل غير التأكيد فيه فائدة أم لا . قلنا المصدق للشيء ربما لا يفعله مخلصا بل للرياء ونحوه والمخلص في الفعل ربما لا يكون مصدقا بثوابه وبكونه طاعة مأمورا به سببا للمغفرة ونحوه أو الفائدة هو التأكيد ونعم الفائدة . فان قلت هل لترتيب الكتاب وتوسيط الجهاد بين قيام ليلة القدر وقيام رمضان وصيامه مناسبة أم لا . قلت مناسبة تامة وهي المشاركة في كون كل من المذكورات من أمور الايمان وتوسيط الجهاد مشعر بأن النظر مقطوع من غير هذه المناسبة والله أعلم . الخطابي : معنى إيمانا واحتسابا نية وعزيمة وهو أن يصومه على معنى التصديق به والرغبة في

محمد بن فضيل

الدين يسر

باب الدِّينُ يُسْرٌ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللّٰهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ

٣٨ **حدثنا** عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ مَعْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغِفَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي

ثوابه طيبة نفسه بذلك غير كارهة ولا مستثقلة لصيامه أومستطيلة لأيامه . قال البخاري رضي الله عنه ﴿ باب الدين يسر وقول النبي صلى الله عليه وسلم أحب الدين الى الله الحنيفية السمحة ﴾ الباب مضاف الى الجملة . و﴿ الدين ﴾ مرفوع ومضاف الى لفظة القول فهو مجرور . و﴿ أحب ﴾ مبتدا . و﴿ الحنيفية ﴾ خبره وهى صفة للملة المقدرة والجملة مقول القول ومعنى الحنيف المائل عن الباطل الى الحق و﴿ السمحة ﴾ أي السهلة إذ المسامحة المساهلة والملة السمحة التى لا حرج فيها ولا تضييق فيها على الناس أى ملة الاسلام ويحتمل أن تكون اللام للعهد ويراد بالملة الحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا من قوله تعالى « بل ملة ابراهيم حنيفا » والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم ثم سمي من اختتن وحج البيت حنيفا وسمى ابراهيم حنيفا لأنه مال عن عبادة الأوثان ومعناه بعثت بالملة الابراهيمية التى مبناها على السهولة والمسامحة المخالفة لأديان بنى اسرائيل ومايتكلفه أحبارهم ورهبانهم من الشدائد وأحب بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب . فان قلت لامطابقة بين المبتدا والخبر لأن المبتدا مذكر والخبر مؤنث . قلت من الملة الحنيفية كأنها غلبت عليها الاسمية حتى صارت علما أو أن أفعل التفضيل المضاف لقصد الزيادة على أضيف اليه يجوز فيه الافراد والمطابقة لمن هو له . فان قلت فيلزم أن تكون الملة دينا وأن يكون سائرا لأديان أيضا محبوبا الى الله سبحانه وتعالى وهما باطلان إذ المفهوم من الملة غير المفهوم من الدين وإذ سائر الأديان منسوخة . قلت اللازم الأول قد يلتزم وأما الثانى فموقوف على تفسير المحبة أو المراد بالدين الطاعة أى أحب الطاعات هى السمحة . قوله ﴿ عبد السلام ﴾ هو أبو ظفر بالظاء المعجمة والفاء المفتوحتين ابن مطهر بصيغة المفعول من التطهير بالطاء المهملة الأزدى مات سنة أربع وعشرين ومائتين . قوله ﴿ عمر ﴾ هو أبو حفص ابن على بن عطاء بن مقدم بفتح الدال الشديدة المقدمى البصرى قال ابن سعد كان عمر ثقة و يدلس تدليسا شديدا توفى سنة تسعين ومائة . قال عثمان لم يكونوا ينقمون منه غير التدليس ولم أكن أقبل منه حتى يقول حدثنا وأقول وما كان فى الصحيحين عن المدلسين بعن فمحمول على ثبوت سماعهم من جهة أخرى . قوله ﴿ معن ﴾ بفتح الميم وسكون العين المهملة وهو ابن محمد بن معن الغفارى

عبد السلام ابن مطهر

عمر بن على

معن ابن محمد

هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَـهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ

سعيد بن أبي سعيد

بكسر الغين المعجمة الحجازي روى له البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه. قوله ﴿سعيد﴾ هو أبو سعد بسكون العين ابن أبي سعيد المقبري المدني مات سنة ثلاث وعشرين ومائة واسم أبي سعيد كيسان والمقبري بضم الباء وفتحها منسوب الى مقبرة بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مجاورا لها وقيل كان منزله عند المقابر وقيل جعله عمر رضى الله عنه على حفر القبور ويحتمل أنه اجتمع فيه الأمران والمقبري صفة لأبي سعيد وكان هو مكاتبا لامرأة من بني ليث وقال ابن سعد هو ثقة كثير الحديث لكنه كبر وبقي حتى اختلط قبل موته بأربع سنين ومات أبوه في أول خلافة هشام ابن عبد الملك وقال ابن قتيبة كان مملوكا لرجل من بني جندع بضم الجيم وفتح الدال المهملة والعين المهملة وهو بطن من ليث كاتبه على أربعين ألفا وشاة في كل اضحى وتوفى سنة مائة في خلافة عمر بن عبد العزيز. النووى في شرح مسلم: يقال لكل واحد من الأب والابن المقبري وان كان في الأصل هو الأب وقال وفي الباء ثلاث لغات لكن الكسر غريب. قوله ﴿يسر﴾ معناه إما ذو يسر وإما أنه يسر على سبيل المبالغة نحو أبو حنيفة فقه أي لشدة اليسر وكثرته كان نفسه واليسر باسكان السين وضمها نقيض العسر ومعناه التخفيف. قوله ﴿ولن يشاد الدين الا غلبه﴾ في جمهور النسخ بغير لفظة أحد وقال صاحب المطالع لن يشاد الدين أحد رواه ابن السكن باثبات أحد وهذا ظاهر والدين على هذا منصوب واما على رواية الجمهور فروى بنصب الدين ورفعه فعلى النصب أضمر الفاعل في يشاد للعلم به وعلى الرفع مبنى لما لم يسم فاعله إذ يشاد يحتمل أن يكون صيغة المعروف وصيغة المجهول والمشادة المغالبة من الشدة بتعجيم الشين يقال شاده يشاده مشادة إذا غالبه ومعناه لا يتعمق أحد في الدين ويترك الرفق الا غلب الدين عليه وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه ومعنى هذا الحديث أن الدين اسم يقع على الأعمال إذ التي توصف باليسر والعسر هي الأعمال والدين والايمان والاسلام بمعنى واحد والمراد منه التحضيض على ملازمة الرفق والاقتصار على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وأن من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره ويصير الدين غالبا وهو مغلوبا. قوله ﴿فسددوا﴾ التسديد بالسين المهملة التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل ورجل مسدد اذا كان يعمل بالصواب والقصد. قوله ﴿وقاربوا﴾ بالموحدة لا بالنون

وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ

الصلاة من الايمان

بَابٌ الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ

أى لاتبلغوا النهاية بل تقربوا منها يقال رجل مقارب بكسر الراء وسط بين الطرفين. التيمى: وقاربوا اما أن يكون معناه قاربوا فى العبادة ولا تباعدوا فيها فانكم ان باعدتم فى ذلك لم تبلغوه واما أن يكون معناه ساعدوا يقال قاربت فلانا اذا ساعدته أى ليساعد بعضكم بعضا فى الأمور والأول أليق بترجمة الباب . قوله ﴿ وأبشروا ﴾ بهمزة القطع وجاز لغة ابشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أى أبشروا بالثواب على العمل وان قل . قوله ﴿ بالغدوة ﴾ بفتح الغين . الجوهرى : الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والرواح اسم وقت من زوال الشمس الى الليل . و ﴿ الدلجة ﴾ بفتح الدال وضمها من الادلاج بسكون الدال وهو السير أول الليل ومن الادلاج بالدال المكسورة الشديدة وهو سير آخر الليل وأما الرواية فهو بضم الدال وهو مثل قوله تعالى « وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل » كأنه عليه السلام خاطب مسافرا يقطع طريقه الى مقصده فنبهه على أوقات نشاطه التى ترك فيها عمله لأن هذه الأوقات أفضل أوقات المسافر بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة وطريق الى الآخرة فنبه أمته أن يغتنموا أوقات فرصتهم وفراغهم. النووى : معناه اغتنموا أوقات نشاطكم للعبادة فان الدوام لاتطيقونه واستعينوا بها على تحصيل السداد كما أن المسافر اذا سافر الليل والنهار دائما عجز وانقطع عن مقصده واذا سار فى هذه الأوقات أى أول النهار وآخره وآخر الليل حصل مقصوده بغير مشقة ظاهرة وهذه هى أفضل أوقات المسافر للسير فاستعيرت لأوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة . الخطابى : معناه الامر بالاقتصاد فى العبادة أى لاتستوعبوا الليالى ولا الايام كليهما بل اخلطوا طرف الليل بطرف النهار وأجموا أنفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم وأقول محصله كونوا مصيبين فى الاعمال متوسطين فيها مستظهرين بالثواب مستعينين بالاوقات المنشطة للعمل . فان قلت كيف يدل الحديث على الشق الثانى من الترجمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم . قلت المحبة والعداوة بالنسبة إلى الله تعالى إما مجاز عن الاستحسان والاستقباح يعنى أحسن الأديان هو الملة الحنيفية والحديث دل على الحسن حيث أمر بهما بلفظ سددوا وقاربوا والمأمور به سواء كان واجبا أو مندوبا حسن واما أنه أحسن فلان غيره يغلب الشخص و يقهره وإما أن تكون المحبة حقيقة عن ارادة ايصال الثواب عليه وتلك فى المأمور به واجبا أو مندوبا إذ لاثواب فى غيره هذا ما أمكن من بيان المناسبة عندنا والله أعلم . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب الصلاة من الايمان وقول الله تعالى ﴾ لفظ الصلاة مرفوع ولفظ القول مجرور

إِيمَانَكُمْ) يَعْنِي صَلَاتَكُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ٣٩
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ

قوله ﴿عند البيت﴾ النووى : هذا الحديث مشكل لأن المراد صلاتهم إلى بيت المقدس وكان ينبغى أن يقول أى صلاتكم إلى بيت المقدس وهذا هو مراده فيؤول كلامه عليه ولعل مراد البخارى بقوله عندالبيت مكة أى صلاتكم بمكة وكانت إلى بيت المقدس والمراد بالبيت الكعبة زادها الله شرفا . قوله ﴿عمرو﴾ هو أبو الحسن بن خالد بن فروخ بالخاء المنقطة الحرانى ساكن مصر مات بها سنة تسع وعشرين ومائتين قال الغسانى فى تقييد المهمل ليس فى شيوخ البخارى عمر بن خالد وإنما هو عمرو بن خالد بالواو فى جميع الكتاب . قوله ﴿زهير﴾ بصيغة التصغير أبو خيثمة بفتح الخاء المعجمة وبتقديم المثناة التحتانية على المثلثة ابن معاوية الكوفى ساكن الجزيرة توفى سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائة وكان قد فلج قبله بسنة ونصف أو نحوها . قوله ﴿أبو اسحق﴾ هو السبيعى بفتح السين المهملة وكسر الموحدة منسوب إلى سبيع جد القبيلة وهو سبيع ابن صعب وهو بطن من همدان واسم أبى إسحق عمرو بن عبد الله بن على الهمدانى الكوفى التابعى الجليل ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه قال أحمد العجلى سمع السبيعى ثمانية وثلاثين من الصحابة وقال ابن المدينى روى السبيعى عن سبعين شيخا لم يرو عنهم غيره مات سنة ست أو سبع أو ثمان أو تسع وعشرين ومائة . قوله ﴿البراء﴾ بتخفيف الراء وبالمد على المشهور وقيل بالقصر وهو أبو عمارة بضم العين ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطفيل بن عازب بن الحارث الأنصارى الأوسى الحارثى المدنى روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وخمسة أحاديث ذكر البخارى منها سبعة وثلاثين نزل الكوفة وتوفى بها فى أيام مصعب بن الزبير وأبوه عازب بالعين المهملة والزاى صحابى أيضا على الأشهر . قال أبو عمرو الشيبانى افتتح البراء الرى سنة أربع وعشرين صلحا أو عنوة وشهد مع أبى موسى غزوة التستر وشهد مع على رضى الله عنه مشاهده . قوله ﴿أول﴾ بالنصب أى فى أول زمان قدومه عند الهجرة من مكة وما مصدرية والمراد من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها أسماء كثيرة يثرب وطيبة بفتح الطاء وسكون الياء وطابة والدار . والطيب إما لخلوصها من الشرك أو لطيبها لساكنيها لأمنهم ودعتهم وقيل لطيب عيشهم فيها واما تسميته بالدار فللاستقرار بها وأما المدينة فهى إما من مدن بالمكان إذا أقام به فهى فعيلة وجمعها مدائن بالهمز أو من دان أى أطاع أو من دين

عمرو ابن خالد

زهير ابن معاوية

ابو اسحق السبيعى

البراء ابن عازب

مَاقَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ

أى ملك لجمعه مداين كمعايش . قوله ﴿أو قال﴾ شك من أبى إسحق والمراد بالأجداد هم من جهة الأمومة فاطلاق الجد والخال هنا مجاز لأن هاشما جد أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج من الأنصار وقد مر أن الأنصار جمع النصير وهم الذين آووا ونصروا الاسلام من أهل المدينة . قوله ﴿قبل﴾ بكسر القاف وفتح الموحدة أى نحو بيت المقدس وجهته أى متوجها اليه . و﴿المقدس﴾ بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال فهو مصدر كالمرجع أو مكان القدس وهو التطهير أى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب أو يطهر العبادة من الأصنام وبضم الميم وفتح القاف والدال المشددة فهو اسم مفعول من التقديس أى التطهير وقد جاء بصيغة اسم الفاعل منه أيضا ويقال البيت المقدس على الصفة والمشهور بيت المقدس على الاضافة نحو مسجد الجامع . قوله ﴿أو سبعة عشر﴾ شك من البراء وسمى الشهر به لشهرته عند الناس كلهم لاحتياجهم إلى معرفته فى العبادات والمعاملات ومعناه أنه صلى الله عليه وسلم صلى هذا المقدار متوجها إلى القدس بعد قدومه المدينة فالقبلة فى أكثر من نصف زمان النبوة هو بيت المقدس . قوله ﴿وكان﴾ أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يعجبه﴾ أى يحب أن تكون قبلته جهة الكعبة . قال تعالى «قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها» . قوله ﴿أول﴾ بالنصب مفعول صلى وصلاة العصر أيضا بالنصب بدلا منه وفى الكلام مقدر أى أول صلاة صلاها متوجه الكعبة ولوضوحه لم يذكره . قوله ﴿رجل﴾ هو عباد بفتح المهملة ابن نهيك بفتح النون والكاف الخطمى الأنصارى . قوله ﴿على مسجد﴾ وفى بعضها على أهل مسجد وهو مسجد بالمدينة غير مسجد قباء والصلاة صلاة العصر وأما أهل قباء فأتاهم الآتى فى صلاة الصبح قال البخارى رضى الله عنه فى بابه عن ابن عمر رضى الله عنه قال «بينا الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها» هكذا قالوا لكن لفظ الكتاب

أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذٰلِكَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحٰقَ عَنِ الْبَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هٰذَا أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ

يحتمل أن يكون المراد من مسجد هو مسجد قباء ومن لفظ هم راكعون أن يكونوا فى صلاة الصبح اللهم الا أن يقال الفاء التعقيبية لا تساعده . قوله ﴿ راكعون ﴾ يحتمل أن يراد به حقيقة الركوع وأن يراد به الصلاة من باب اطلاق الجزء وارادة الكل . قوله ﴿ أشهد بالله ﴾ الجوهرى أشهد بكذا أى أحلف به . و﴿ قبل مكة ﴾ أى قبل البيت الذى بمكة ولهذا قال فداروا كما هم قبل البيت . قوله ﴿ كما هم ﴾ ما موصولة وهم مبتدأ وخبره محذوف . وتحولوا عليه أى داروا مشبهين بالحال الذى كان متقدما على حال دورانهم أو داروا على الحال الذى هم كانوا عليه ومثل هذه الكاف تسمى بكاف المقارنة أى دورانهم مقارن بحالهم . قوله ﴿ قد أعجبهم ﴾ فاعل أعجب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم : و﴿ إذ كان ﴾ بدل اشتمال له أو كان إذ فاعل إذ هو ههنا للزمان المطلق أى أعجبهم زمان كان يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس لأنه كان قبلتهم فاعجابهم لموافقة قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتهم . قوله ﴿ وأهل الكتاب ﴾ عطف على اليهود فاما أن يراد به العموم فهو عام عطف على خاص أى جميع أهل الكتاب أو المراد به النصارى فقط خاص عطف على خاص وجعلوا تابعة لأنه لم يكن قبلتهم بل اعجابهم كان بالتبعية لليهود ويحتمل أن تكون الواو بمعنى مع ومعناه كان يصلى نحو بيت المقدس مع أهل الكتاب وهذا هو الأظهر لو صح رواية النصب . قوله ﴿ ولى ﴾ أى أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وجهه ﴾ نحو الكعبة ﴿ أنكروا ﴾ أى أهل الكتاب . قال تعالى « سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » قوله ﴿ قال زهير ﴾ يحتمل أن البخارى ذكره على سبيل التعليق منه ويحتمل أن يكون داخلا تحت تحديثه السابق سيما لو جوزنا العطف بتقدير حرف العطف كما هو مذهب النحاة . قوله ﴿ على القبلة ﴾ أى المنسوخة التى هى بيت المقدس و﴿ رجال ﴾ فاعل مات . قوله ﴿ وقتلوا ﴾ أى رجال قبل أن تحول القبلة . فان قلت قيد المعطوف عليه لا يلزم أن يكون قيدا فى المعطوف عند النحاة فمن أين قيده بقوله قبل أن تحول وكذا عند الأصوليين

أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)

عطف المطلق أو العام على الخاص أو المقيد ليس مخصصا للعام ولا مقيداً للمطلق .قلت السياق يقتضى التقييد وحمل المطلق على المقيد . فان قلت الواجب أن يقال أو قتلوا بأو لا بالواو . قلت يحتمل أن يكون المقتولون نفس الميتين وفائدة ذكر القتل بيان كيفية موتهم اشعارا بشرفهم واستبعاداً لضياع طاعتهم أوأن العقل قرينة لكونها بمعنى أو . فان قلت كما أن النكرة المعادة يجب أن لا تكون هى بعينها الأولى فهل الضمير الراجع الى النكرة مثل ذلك . قلت ليس مثله بل يحتمل المغايرة والاتحاد. قوله (فلم ندر) أى فلم نعلم أن طاعتهم ضائعة أم لا فأنزل الله الآية . فان قلت هل فرق من جهة علم المعانى بين أن يقال ما يضيع الله ايمانكم وبين ما عليه التلاوة من القرآن العظيم. قلت الفرق التأكيد وعدمه. الزمخشرى: ما كان معناه ما صح يعنى فيه نفى امكان الاضاعة وهو أبلغ من نفى الاضاعة نفسها . فان قلت سياق كلام البراء يقتضى أن يقال ايمانهم بلفظ الغيب . قلت المقصود تعميم الحكم للامة حيا وميتا حاضرا وغائبا فذكر الأحياء المخاطبون تغليبا لهم على غيرهم . النووى: فى الحديث فوائد منها ما ترجم له وهو كون الصلاة من الايمان ومنها استحباب اكرام القادم أقاربه بالنزول عليهم ومنها أن محبة الانسان الانتقال من حال من الطاعة إلى أكمل منه ليس قادحا فى الرضا بل هو محبوب ومنها جواز النسخ وأنه لا يثبت فى حق المكلف حتى يبلغه لأن أهل المسجد صلوا الى بيت المقدس بعض صلاتهم بعد النسخ لكن قبل بلوغه اليهم ومنها أن الصلاة الواحدة تجوز الى جهتين بدليلين فيؤخذ منه أن من صلى بالاجتهاد الى جهة ثم تغير اجتهاده فى أثناء الصلاة فظن القبلة فى جهة أخرى ولم يتيقن ذلك يتحول الى الجهة الثانية ويبنى على ما مضى من صلاته حتى لو صلى الظهر الى الجهات الأربع كل ركعة الى جهة بالاجتهاد أجزأه قال وقد أستدل به جماعة على قبول خبر الواحد ولا نسلم لهم الاستدلال به لأن هذا الواحد احتفت قرائن بخبره فافاد العلم لأن القوم كانوا متوقعين تحويل القبلة وكان النبى صلى الله عليه وسلم بقربهم وغيره من القرائن وأقول وبهذا سقط ما يقال هذا نسخ للمقطوع به بالظن الذى هو خبر الواحد واختلف العلماء فى أن استقبال بيت المقدس كان ثابتا بالقرآن أم لا ذهب أكثرهم أنه بالسنة ففيه دليل على أن القرآن ناسخ للسنة . قال التيمى تحولوا من بيت المقدس الى الكعبة بقول الواحد لحلفه بالله تصديقا منهم له فى ذلك . قال ابن بطال الآية المذكورة أقطع الحجج للجهمية والمرجئة فى قولهم ان الأعمال

بابُ حُسْنُ إِسْلَامِ الْمَرْءِ.قَالَ مَالِكٌ أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ أَنَّ عَطَاءَ

حسن اسلام المرء

لاتسمى إيمانا . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب حسن اسلام المرء ﴾ قوله ﴿ قال مالك ﴾ اعلم أنه لم يدرك زمن مالك فهذا تعليق منه بلفظ جازم فهو صحيح ولاقدح فيه . قال ابن حزم الظاهرى أنه قادح فى الصحة لأنه منقطع وليس كما قال لأنه موصول من جهات أخر صحيحة ولم يذكره لشهرته وكيف وقد عرف من شرط البخارى وعادته أنه لا يجزم به الا بتثبيت وثبوت . فان قلت هل يصدق عليه اسم المنقطع باصطلاح المحدثين . قلت نعم لأن المنقطع مالم يتصل اسناده على أى وجه كان لكنه منقطع حكمه حكم المتصل فى كونه صحيحا لما علم من شرط البخارى وشرط الكتاب . فان قلت فهل هو معضل . قلت كل ما كان الساقط من اسناده رجلين فأكثر سمى معضلا بفتح الضاد وههنا يحتمل أن يكون الساقط بين البخارى و بين مالك فى هذا الاسناد من هذا الحديث رجلين وأن يكون واحدا فهو محتمل للاعضال فان قلت فهل هو مرسل . قلت هذا يرجع الى الاصطلاح فعند المحدثين مرسل إذ هو بمعنى المنقطع عندهم وأما أكثر الأصوليين فقالوا المرسل قول التابعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم قال قول العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن بطال أسقط البخارى بعض هذا الاسناد قال وهو مشهور من حديث مالك فى غير الموطأ بهذه العبارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله تعالى له كل حسنة كان زلفها ومحا عنه كل سيئة وكان عمله بعد الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا أن يتجاوز الله عنها » ذكره الدارقطنى فى غريب حديث مالك ورواه عنه من تسع طرق وأثبت فيها كلها ما أسقطه البخارى أن الكافر إذا حسن إسلامه يكتب له فى الاسلام كل حسنة عملها فى الكفر وقال ابن بطال ولله تعالى أن يتفضل على عباده بما شاء وهو كقوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضى الله عنه « أسلمت على ما أسلفت من خير » وقال أبو عبد الله المازرى الجارى على الأصول أنه لا يصح من الكافر التقرب فلا يثاب على طاعته و يصح أن يكون مطيعاً غير متقرب كنظره فى الايمان فانه مطيع به من حيث انه موافق للأمر فالطاعة هى موافقة الأمر ولا يكون متقربا لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفا بالمتقرب اليه وهو فى حين كفره لا يعرف الله تعالى فيؤول حديث حكيم ونحوه على أنه اكتسب أفعالا جميلة ينتفع بها فى الاسلام أو أنه حصل له ثناء جميل وهو باق عليه فى الاسلام أو أنه يزاد فى حسناته التى يفعلها فى الاسلام بسبب ذلك . القاضى عياض معناه أنه ببركة ما سبق له من خير هداه الله الى الاسلام وأن من ظهر منه خير فى أول أمره فهو دليل على سعادة آخرته وحسن عاقبته وقال ابن بطال ان الحديث على ظاهره ومعناه أن الكافر إذا فعل أفعالا جميلة على جهة

ابْنَ يَسَارٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ

التقرب إلى الله تعالى كصدقة وصلة رحم وإعتاق ثم أسلم يكتب له كل ذلك ويثاب عليه إذا مات على الاسلام دليله حديث أبى سعيد الذى رواه الدارقطنى فهو نص صريح فيه وحديث حكيم ظاهر فيه وهذا أمر لا يحيله العقل وقد ورد الشرع به فوجب قبوله وأما دعوى كونه مخالفا للأصول فغير ظاهر وأما قول الفقهاء لا تصح العبادة من الكافر فلو أسلم لم يعتد بها فمرادهم أنه لا يعتد بها فى أحكام الدنيا وليس فيه تعرض لثواب الآخرة وقد يعتد ببعض أفعاله فى الدنيا فقد قال الفقهاء إذا لزم الكافر كفارة ظهار أو غيرها فكفر فى حال كفره أجزأه ذلك واختلفوا فيما لو أجنب واغتسل فى كفره ثم أسلم هل يلزمه إعادة الغسل فقال بعض أصحابنا يصح منه كل طهارة وإذا أسلم صلى بها. قوله ﴿زيد بن أسلم﴾ بصيغة التفضيل من السلامة هو أبو أسامة القرشى المكى التابعى مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وأما ﴿عطاء بن يسار﴾ بالمثناة التحتانية والسين المهملة هو أبو محمد المدنى الهلالى مولى ميمونة أم المؤمنين وقد مر ذكرهما فى باب كفران العشير وهذا الاسناد مسلسل بلفظ الاخبار على سبيل الانفراد وهو القراءة على الشيخ إذا كان القارئ وحده وهذا عند من فرق بين الاخبار والتحديث وبين أن يكون معه غيره أو لا يكون. قوله ﴿يقول﴾ فان قلت لم عدل عن لفظ الماضى إلى المضارع مع أن القضية ماضية ومع أنه هو المناسب لسمع. قلت لغرض الاستحضار كأنه يقول الآن وكأنه يريد أن يطلع الحاضرين على ذلك القول مبالغة فى تحقق الوقوع وذلك كقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) حيث لم يقل فكان. قوله ﴿فحسن﴾ عطف على أسلم وجزاء الشرط يكفر الله ويجوز فيه الرفع والجزم نحو

إذا أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم

وعند الجزم يلتقى الساكنان فيحرك بالكسر والرواية إنما هى بالرفع ومعنى حسن إسلام المرء الدخول فيه بالظاهر والباطن جميعا يقال فى عرف الشرع حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة وقال ابن بطال معناه ماجاء فى حديث جبريل الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه أراد مبالغة الاخلاص لله سبحانه بالطاعة والمراقبة له. النووى: معنى حسنه أنه يسلم إسلاما محققا بريئا من الشكوك. قوله ﴿يكفر الله﴾ الكفر التغطية وهى فى المعاصى كالاحباط فى الطاعات. قال الزمخشرى التكفير إماطة المستحق من

أسلم

يسار

زَلَفَهَا وَكَانَ بَعْدَ ذٰلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا الَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللّٰهُ عَنْهَا **حدثنا** اسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ ٤٠

العقاب بثواب أزيد أو بتوبة . قوله ﴿زلفها﴾ بتشديد اللام و بالفاء أى أسلفها وقدمها يقال زلفته تزليفا وأزلفته ازلافا بمعنى التقديم وأصل الزلفة القربة و فى بعض نسخ المغاربة زلفها بتخفيف اللام ويؤيد هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم « الاسلام يجب ماقبله » أى يهدمه ويمحوه . قوله ﴿وكان بعدذلك﴾ أى بعد حسن الاسلام القصاص وهو مقابلة الشيء بالشيء أى كل شيء يعمله يوضع فى مقابلة شيء ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو مرفوع بأنه اسم كان وهو يحتمل أن تكون ناقصة وأن تكون تامة . فان قلت لم قال كان والسياق يقتضى لفظ المضارع قلت هو لتحقق وقوعه كانه واقع نحو « ونادى أصحاب الجنة » . قوله ﴿الحسنة﴾ مبتدأ . و﴿بعشر﴾ خبره والجملة استئنافيه قال تعالى « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » و﴿الى سبعمائة ضعف﴾ متعلق بمقدر أى منتهيا الى سبعمائة فهو منصوب على الحال . قال تعالى « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » الآية . فان قلت بين فى الحديث الانتهاء الى سبعمائة و « والله يضاعف لمن يشاء » يدل على أنه قد يكون الانتهاء الى أكثر . قلت المراد أن الله تعالى يضاعف تلك المضاعفة وهو أن يجعلها سبعمائة وهو ظاهر وان قلنا ان معناه انه يضاعف السبعمائة بأن يزيد عليها أيضا فذلك فى مشيئة الله وأما المتحقق فهو الى السبعمائة فقط . قوله ﴿ضعف﴾ الجوهرى : ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه . فان قلت فلم أوجب الفقيه فيما اذا أوصى بضعف نصيب ابنه مثلى نصيبه وبضعفى نصيبه ثلاثة أمثاله قلت المعتبر فى الوصايا والأقارير العرف العامى لا الموضوع اللغوى وقد يجاب أيضا بأنه اسم يقع على العدد بشرط أن يكون معه عدد آخر أو أكثر فاذا قيل ضعف العشرة لزم أن يجعلها عشرين بلا خلاف لأنه أول مراتب تضعيفها و لو قال له عندى ضعف درهم لزمه درهمان ضرورة الشرط المذكور كما اذا قيل هو أخو زيد اقتضى أن يكون زيد أخاه واذا لزم المزاوجة دخل فى الاقرار وعلى هذا له ضعفا درهم يتنزل على ثلاثة دراهم وليس ذلك بناء على مايتوهم أن ضعف الشيء موضوعه مثلاه وضعفيه موضوعه ثلاثة أمثاله بل ذلك لأن موضوعه المثل بالشرط المذكور ومن البين فيه أنهم ألزموا فى ضعفى الشيء ثلاثة أمثاله ولو كان موضوع الضعف المثلين لكان الضعفان أربعة الأمثال . قوله ﴿بمثلها﴾ يعنى لايزاد عليها وهذا من فضل الله وسعة رحمته حيث جعل الحسنة

قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ اسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا

كالعشر والسيئة كما هي بلا زيادة . قال تعالى « ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها » قوله ﴿الا أن يتجاوز الله عنها﴾ أى يعفو عنها وهذا دليل لأهل السنة فى أن أصحاب المعاصى لا يقطع عليهم بالنار بل هم فى مشيئة الله تعالى خلافا للمعتزلة حيث قطعوا بعقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة منها . النووى : لا يشترط فى تكفير سيئات زمن الكفر وكتبه حسناته أن يكثر من الطاعات فى الاسلام ويلازم الاخلاص فى كل فعل من أفعاله . قوله ﴿حدثنا اسحق بن منصور﴾ ابن بهرام . هو أبو يعقوب الكوسج وهو من أهل مرو سكن نيسابور ورحل الى العراق والحجاز والشام روى عنه الجماعة الا أبا داود وهو أحد الأئمة من أصحاب الحديث وهو الذى دون عن أحمد المسائل وقال حسان بن محمد سمعت مشايخنا يذكرون أن اسحق بلغه أن الامام أحمد رجع عن بعض تلك المسائل التى علقها عنه قال فجمعها فى جراب وحمله على ظهره وخرج راجلا الى بغداد وهى على ظهره وعرض خطوط أحمد عليه فى كل مسئلة استفتاه عنها فأقر له بها ثانيا وأعجب ذلك أحمد من شأنه مات بنيسابور سنة إحدى وخمسين ومائتين والمشهور فتح باء بهرام . النووى : بهرام بكسر الموحدة . قوله ﴿عبد الرزاق﴾ هو ابن همام بن نافع أبو بكر الحميرى مولاهم اليمانى الصنعانى روى عنه سفيان وهو شيخه . قال أخو عبد الرزاق عبد الوهاب بن همام : كنت عند معمر فقال عبد الرزاق بن همام خليق أن تضرب اليه أكباد الابل . قال أحمد بن صالح : قلت لأحمد بن حنبل رأيت أحداً أحسن من عبد الرزاق فقال لا . قال البخارى مات سنة احدى عشرة ومائتين باليمن روى له الجماعة قوله ﴿معمر﴾ بفتح الميمين هو ابن راشد أبو عروة البصرى سكن اليمن أدرك الحسن وشهد جنازته قال الطبرانى فقد معمر فلم ير له أثر وقدمر ذكره فى أول الكتاب . قوله ﴿همام﴾ بتشديد الميم هو أبو عقبة ابن منبه بن كامل اليمانى الصنعانى الذمارى بكسر الذال المعجمة وذمار على مرحلتين من صنعاء الابناوى منسوب الى الابنا وهم قوم باليمن من ولد الفرس الذين جهزهم كسرى مع سيف بن ذى يزن الى ملك الحبشة فغلبوا الحبشة وأقاموا باليمن والأبناوى هو بفتح الهمزة ثم بباء موحدة ساكنة ثم نون وبعد الألف واو وهمام هو أخو وهب بن منبه وهو أكبر من وهب توفى همام سنة احدى وثلاثين ومائة بصنعاء . قوله ﴿أحدكم﴾ الخطاب فيه بحسب اللفظ وان كان للصحابة الحاضرين لكن الحكم عام لما علم أن حكمه على

اسحق ابن منصور

عبد الرزاق ابن همام

همام ابن منبه

تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا الَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا

٤١ أحب الدين الى الله

باب أَحَبُّ الدِّينِ الَى اللهِ أَدْوَمُهُ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الواحد حكم على الجماعة الا بدليل متصل و كذا حكم تناوله للنساء وكذا فيما قال إذا أسلم المرء أو العبد فان المراد منه الرجال والنساء جميعا بالاتفاق انما النزاع فى كيفية التناول أهي حقيقة عرفية أو شرعية أو مجاز أو غير ذلك . قوله ﴿ فكل حسنة ﴾ قال فى الحديث السابق الحسنة والسيئة وههنا كل حسنة وكل سيئة ولا تفاوت بينهما من جهة المعنى إذ اللام فيهما للاستغراق وكذا لا تفاوت فى اطلاق الحسنة ثم والتقييد هنا بقوله يعملها إذ المطلق محمول على المقيد لأن الحسنة المنوية لا تكتب بالعشر إذ لا بد من العمل حتى تكتب بها وأما السيئة فلا اعتداد بها دون العمل أصلا وكذا فى زيادة لفظ يكتب هنا إذ ثمة أيضا مقدر به لان الجار لا بد له من متعلق وهو يكتب أو يثبت ونحوهما وقال بعض العلماء لما وصف الاسلام بالحسن وحسن الشيء زائد على ماهيته تعين أن يكون فى الأعمال لان الاعتقاد لا يقبل الزيادة قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب أحب الدين ﴾ أى أحب العمل إذ الدين هو الطاعة ومناسبته لكتاب الايمان من جهة أن الدين والاسلام والايمان واحد . قوله ﴿ أدومه ﴾ هو أفعل من الدوام وهو شمول جميع الأزمنة أى التأبيد . فان قلت شمول الأزمنة لا يقبل التفضيل فما معنى الأدوم قلت المراد بالدوام هو الدوام العرفى وذلك قابل للكثرة والقلة ومحبة الله للدين ارادة ايصال الثواب عليه . قوله ﴿ محمد بن المثنى ﴾ هو أبو موسى البصرى المعروف بالزمن روى عنه الجماعة وقدمر فى باب حلاوة الايمان . قوله ﴿ يحيى ﴾ هو ابن سعيد القطان الاحول أبو سعيد التيمى مولاهم البصرى وقد مر ذكره فى باب من الايمان أن يحب لأخيه . قوله ﴿ هشام ﴾ بكسر الهاء وتخفيف الشين المعجمة بن عروة بن المنذر المدنى التابعى توفى ببغداد سنة ست وأربعين ومائة ودفن بمقبرة الخيزران . قوله ﴿ أبى ﴾ أى عروة بن الزبير أبو عبد الله التابعى الجليل أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . عائشة خالته وأسماء أمه والزبير والده والصديق جده رضى الله

هشام ابن عروة

عروة ابن الزبير

دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ مَنْ هٰذِهِ قَالَتْ فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ
مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ

عنهم وقد تقدم ذكرهما فى الحديث الثانى من الصحيح .قوله ﴿امرأة﴾ اسمها حولاء تأنيث الأحول وهى من بنى أسد سنذكرها فى باب التهجد . قوله ﴿قال﴾ فان قلت لم عطف قال على دخل . قلت لأنه جواب سؤال كأن قائلا قال ماذا قال إذا دخل قالت قال وفى بعضها فقال بالفاء . قوله ﴿ فلانة ﴾ أى الحولاء الأسدية وفلانة غير منصرف لأن حكمها حكم أعلام الحقائق كاسامة لأنها كناية عن كل علم مؤنث أى علم لكل علم للأناس المؤنثة ففيها العلمية والتأنيث . قوله ﴿تذكر﴾ بالتاء الفوقانية المفتوحة وروى بالمثناة التحتانية المضمومة على فعل مالم يسم فاعله ومن صلاتها مفعول له . قوله ﴿مه﴾ الجوهرى هى كلمة بنيت على السكون وهى اسم سمى به الفعل ومعناه اكفف فان وصلت نونته فقلت مه مه يقال مهمهت به أى زجرته . التيمى : إذا دخله التنوين كان نكرة وإذا حذف كان معرفة وهذا القسم ں أقسام التنوين الذى يختص بالدخول على النكرة ليفصل بينها وبين المعرفة فالمعرفة غير منون والنكرة منون . قوله ﴿ عليكم ﴾ هو أيضا من أسماء الأفعال أى الزموا من الأعمال ما تطيقون الدوام عليه وانما قدرنا دوام الفعل لا أصل الفعل لدلالة السياق عليه وفى بعضها بما تطيقون بالياء المتصل بما . فان قلت الخطاب مع النساء فلم عدل عن عليكن . قلت طلبا لتعميم الحكم لجميع الأمة فغلب الذكور على الاناث فى الذكر . قوله ﴿لا يمل﴾ بالمثناة تحت والميم المفتوحتين . و﴿تملوا﴾ بالمثناة فوق المفتوحة . اعلم أن الملال لا يجوز على الله ولا يدخل تحت صفاته فلا بد من تاويل واختلاف العلماء فيه فقال الخطابى معناه أنه لا يترك الثواب على العمل ما لم يتركوا العمل وذلك أن من مل شيئا تركه فكنى عن الترك بالملل الذى هو سبب الترك . وقال ابن قتيبة معناه أنه لا يمل إذا مللتم قال ومثله قولهم فى البليغ فلان لا ينقطع حتى ينقطع خصومه معناه لا ينقطع إذا انقطعت خصومه ولو كان معناه ينقطع إذا انقطعت خصومه لم يكن له فضل على غيره . وقال بعضهم معناه ان الله تعالى لا يتناهى حقه عليكم فى الطاعة حتى يتناهى جهدكم قبل ذلك فلا تتكلفوا مالا تطيقون من العمل كنى بالملال عنه لأن من تناهت قوته فى أمر وعجز عن فعله مله وتركه . التيمى : قالوا معناه ان الله تعالى لا يمل أبدا مللتم أنتم أم لم تملوا نحو قولهم لا أكلمك حتى يشيب الغراب ولا يصح التشبيه لأن شيب الغراب ليس ممكنا عادة بخلاف ملال العباد . وأقول إنه صحيح لأن المؤمن أيضا شأنه أن لا يمل من الطاعة وهو

مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُــــهُ

بَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَـانِ وَنُقْصَانِهِ وَقَوْلِ اللهِ تَعَـالَى (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى

قول ابن فورك وقال ابن الأنبارى سمى فعل الله تعالى مللا على جهة المزاوجة كقوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وأقول فلقوله لا يمل حتى تملوا خمسة توجيه والتأويل إما فى يمل وهو ثلاثة أوجه وإما فى حتى وإما فى تملوا والله أعلم . قوله ﴿ إليه ﴾ أى إلى الله ما دام أى ما واظب مواظبة عرفية والا لحقيقة الدوام شمول جميع الأزمنة وذلك غير مقدور . قال ابن بطال مقصود الباب أنه سمى الاعمال دينا بخلاف قول المرجئة وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك خشية الملال اللاحق بمن انقطع فى العبادة وقد ذم الله من التزم فعل البر ثم قطعه بقوله تعالى « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها » وابن عمر لما ضعف عن العمل ندم على مراجعته رسول الله صلى الله عليـه وسلم فى التخفيف عنه وقال ليتنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ولم يقطع العمل الذى كان التزمه . الخطابى : أحب الدين أى أحب الطاعة والدين فى كلامهم الطاعة ومنه الحديث فى صفة الخوارج يمرقون من الدين أى من طاعة الأئمة ويحتمل أن يكون أراد بذلك أحب أعمال الدين أى بحذف المضاف . التيمى : فان قلت المراد من يمرقون من الدين من الايمان لأنه ورد فى رواية أخرى يمرقون من الاسلام . قلت الخوارج غير خارجين من الدائرة بالاتفاق فيحمل الاسلام على الاستسلام الذى هو الطاعة وقال والمقصود بالدين دين الحق لأن الدين المطلق لا يفهم منه إلا ذلك وان كان الظاهر أن كل دين وان كان باطلا إذا دووم عليه فهو أحب إلى الله تعالى . النووى : فى الحديث فوائد كثيرة . منها أن الاعمال تسمى دينا وأن استعمال المجاز جائز فى اطلاق الملل على الله وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وأنه لا كراهة فيه إذا كان فيه تفخيم أمر أو حث على طاعة أو تنفير عن محذور ونحوه وفيه فضيلة الدوام على العمل وفيه بيان شفقته صلى الله عليه وسلم ورأفته على أمته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لأن النفس تكون فيه أنشط ويحصل منه مقصود الأعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها بخلاف مايشق فانه معرض لأن يترك كله أو بعضه أو يفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب زيادة الايمـان ونقصانه ﴾ قوله ﴿ هدى ﴾ الهدى هو الدلالة الموصلة إلى البغية وقيل هو الدلالة المطلقة . فان قلت عقد الباب فى زيادة الايمان فكيف دل هذه الآية عليه . قلت زيادة الهدى مستلزمة لزيادة

وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً) وَقَالَ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فَاِذَا تَرَكَ شَيْئاً مِنَ الْكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ

٤٢ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ

الايمان . قوله ﴿وقال﴾ فان قلت لم عدل عن أسلوب أخويه حيث قال بلفظ قال ولم يقل وقوله تعالى قلت لأن الغرض منه مايلزم منه وهو بيان النقصان والاستدلال به على أنه يدخله النقصان فان الشيء إذا قبل أحد الضدين لابد أن يقبل الضد الآخر ولهذا قال فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص بخلاف ماتقدم فان الغرض منه اثبات الزيادة صريحا لا استلزاما فهو مخالف له من جهتين . قال ابن بطال هذه الآية حجة فى زيادة الايمان ونقصانه . قوله ﴿مسلم﴾ بكسر اللام الخفيفة ﴿ابن إبراهيم﴾ هو أبو عمرو الفراهيدى القصاب البصرى وقد يعرف بالشحام وفراهيد بفتح الفاء وبالراء وبالهاء المكسورة و بالمثناة التحتانية والدال المهملة قال ابن الأثير بالذال المعجمة بطن من الأزد ومنهم الخليل ابن أحمد النحوى سمع من سبعين امرأة توفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين . قوله ﴿هشام﴾ بكسر الهاء أبو بكر بن أبى عبد الله الربعى بفتح الموحدة البصرى الدستوائى بفتح الدال واسكان السين المهملتين و بعدها مثناة فوق مفتوحة وآخره همزة بلانون وقيل الدستوائى بالقصر والنون والأول هو المشهور ودستواء كورة من كور الأهواز كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب اليها. قال أبو داود الطيالسى كان الدستوائى أمير المؤمنين فى الحديث . قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه لايسأل عن الدستوائى ماأظن الناس يروون عن أثبت منه مثله عسى وأما أثبت منه فلا . وقال أحمد بن عبد الله هو ثقة إلا أنه كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو اليه توفى سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع وخمسين ومائة قوله ﴿قتادة﴾ هو أبو الخطاب بن دعامة السدوسى البصرى الأكمه ومر فى باب «من الايمان أن يحب لأخيه» وهذا الاسناد رجاله كلهم بصريون لأن أنسا رضى الله عنه سكن البصرة ودفن فيها أيضا قوله ﴿يخرج﴾ بفتح الياء من الخروج وبضمها وفتح الراء من الاخراج . قوله ﴿من خير﴾ أى من إيمان كما جاء مفسرا فى الرواية الأخرى ولأن الخير بالحقيقة هو مايقرب العبد إلى الله تعالى وما

مسلم ابن ابراهيم

هشام الربعى

لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَفِى قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا

ذاك إلا الايمان . فان قلت الوزن انما يتصور فى الأجسام دون الاجرام والايمان معنى من المعانى لاجسمية فيه . قلت شبه الايمان بالجسم فأضيف اليه ماهو من لوازم الجسم وهو الوزن ومثله يسمى استعارة بالكناية . فان قلت تنكير ايمان يقتضى أن يكفى أى ايمان كان وبأى شىء كان لكن لابد من الايمان بجميع ماعلم مجىء الرسول به ضرورة حتى يوجب الخروج من النار . قلت الايمان فى عرف الشرع لايطلق إلا إذا كان بجميع ماجاء به فلابد من ذلك حتى يتحقق حقيقة الايمان ويصح اطلاقه وانما ذكر بالتنوين التقليلى ترغيبا فى تحصيله إذ لما حصل الخروج بأقل ماينطلق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الأولى . فان قلت التصديق القلبى كاف فى الخروج إذ المؤمن لايخلد فى النار وأما قول لا إله إلا الله فلاجراء أحكام الدنيا عليه فما وجه الجمع بينهما . قلت المسئلة مختلف فيها قال بعض العلماء لا يكفى مجرد التصديق بل لابد من القول والفعل أيضا وعليه البخارى أو المراد من الخروج هو بحسب حكمنا به أى يحكم بالخروج لمن كان فى قلبه ايمان ضاماً اليه غفرانه الذى يدل عليه إذ الكلمة هى شعار الايمان فى الدنيا وعليه مدار الأحكام فلا بد منها حتى يصح الحكم بالخروج . فان قلت لا يكفى قول لا إله إلا الله بل لابد من ذكر محمد رسول الله . قلت المراد المجموع وصار الجزء الأول منه علما للكل كما يقال قرأت « قل هو الله أحد » أى قرأت كل السورة أوكان هذا قبل مشروعية ضمها اليه . قوله ﴿ ذرة ﴾ بفتح الذال وشدة الراء واحدة الذر وهى أصغر النمل قيل وقد صحفها شعبة فضم الذال وخفف الراء وكان سببه المناسبة اذ هى من الحبوب أيضا كالبرة والشعير والكلام من باب الترقى فى الحكم وان كان تنزلا عن الشعيرة الى البرة وعن البرة الى الذرة . قال ابن بطال قال المهلب الذرة أقل الموزونات وهى فى الحديث التصديق الذى لايجوز أن يدخله النقص وما فى البرة والشعيرة من الزيادة على الذرة فانما هى زيادة من الأعمال يكمل التصديق بها وليست زيادة فى نفس التصديق . فان قيل لما أضاف هذه الأجزاء التى فى الشعيرة والبرة الزائدة على الذرة الى القلب دل أنها زائدة من التصديق لامن الأعمال والجواب انه لما كان الايمان التام انما هو قول وعمل والعمل لايكون الا بنية واخلاص من القلب جاز أن ينسب العمل الى القلب اذ تمامه بتصديق القلب وقد عبر عن هذه الأجزاء من الأعمال مرة بالخير ومرة بالايمان وكل شائع سائغ وقال غير المهلب

قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِيمَانٍ مَكَانَ مِنْ خَيْرٍ

٤٣ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ سَمِعَ جَعْفَرَ بْنَ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ أَخْبَرَنَا

ويحتمل أن تكون الذرة وأختاها التي في القلب ثلاثتها من نفس التصديق لأن قول لا اله الا الله لايتم الا بتصديق القلب والناس يتفاضلون في التصديق اذ يجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة أما زيادته بزيادة العلم فلقوله تعالى «أيكم زادته هذه ايمانا» وأما زيادته بزيادة المعاينة فلقوله تعالى «ولكن ليطمئن قلبي» و«ثم لترونها عين اليقين» حيث جعل له مزية على علم اليقين . التيمي : استدل البخاري بهذا الحديث على نقصان الايمان لأنه يكون لواحد وزن شعيرة وهي أكبر من البرة والبرة أكبر من الذرة فدل على أنه يكون للشخص القائل لا اله الا الله قدر من الايمان لايكون ذلك القدر لقائل آخر وأقول لايختص بالنقصان بل يدل على الزيادة أيضا . النووي : في الحديث الدلالة لما ترجم له وفيه دخول طائفة من عصاة الموحدين النار وفيه أن صاحب الكبيرة من الموحدين لايكفر بفعلها ولا يخلد في النار وفيه أنه لايكفي في الايمان معرفة القلب دون الكلمة ولا الكلمة من غير اعتقاد . قوله ﴿أبان﴾ بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وهو منصرف لأنه فعال كغزال ومنهم من جعله أفعل فمنع صرفه لوزن الفعل مع العلمية وهو أبو يزيد البصري العطار ذكر البخاري عنه تعليقا لعدم تلاقيهما وذكره متابعة لاتاصلا اما لضعفه أو لغيره واما لضعف شيخه ونحوه وأما مسلم فقد روى له في الأصول واعلم أن فيه فوائد . الأولى ما في سائر المتابعات من التقوية والثانية ما في ذكر الايمان بدل الخير والثالثة بيان الاحتجاج به لأن قتادة مدلس لا يحتج بعنعنته الا اذا ثبت سماعه لذلك الذي عنعن وقد وقع في الرواية الأولى عنه وهي رواية هشام بالعنعنة حيث قال عن أنس فاذا ثبت من رواية أبان عنه التحديث والسماع إذ قال حدثنا أنس علمنا اتصال عنعنته واحتججنا بها وعلى هذا يحمل ما في الصحيحين من هذا النوع واعلم أيضا أن الواسطة بين البخاري وأبان يحتمل أن يكون مسلم بن ابراهيم وأن يكون غيره . قوله ﴿الحسن﴾ هو أبو علي بن الصباح بتشديد الباء ابن محمد البزار بالزاي ثم بالراء الواسطي سكن بغداد وتوفي بها سنة تسع وأربعين ومائتين . قوله ﴿جعفر﴾ هو ابن عبد الله ﴿بن عون﴾ بن جعفر بن عمرو القرشي المخزومي الكوفي مات بها سنة ست ومائتين . قوله ﴿أبو العميس﴾ بضم العين المهملة هو عتبة بن عبد الله بن مسعود

الحسن ابن الصباح

جعفر ابن عون

أبو العميس

قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُنَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذٰلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ أَيُّ آيَةٍ قَالَ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

قيس ابن مسلم

طارق ابن شهاب

الهذلى الكوفى روى له الجماعة . قوله ﴿قيس بن مسلم﴾ هو أبو عمرو الجدلى الكوفى مات سنة عشرين ومائة . قوله ﴿طارق﴾ هو أبو عبد الله بن شهاب بن عبد شمس البجلى بالموحدة والجيم المفتوحتين الأحمسى الصحابى الكوفى رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا فى خلافة الشيخين ثلاثا وثلاثين من غزوة الى سرية توفى سنة ثلاث وثمانين وهذا الاسناد رجاله كوفيون الا أوله وآخره وقال أولا حدثنا وثانيا سمع وثالثا حدثنا ورابعا أخبرنا وخامسا عنعن مراعاة لاصطلاحهم ولفظ سمع نص فى قراءة الشيخ بخلاف حدثنا فانه ظاهر فيها اذ لا فرق بين حدثنا وأخبرنا عند كثير ولا يخفى أن لفظ قال مقدر فيما لا يصح الكلام الا بتقديره وعند القراءة يجب التلفظ به عند الجمهور . قوله ﴿اليهود﴾ هو علم قوم موسى عليه السلام ويهود معرفة أدخل عليها لام التعريف وسموا به اشتقاقا من هادوا أى مالوا اما من عبادة العجل أو من دين موسى أو من هاد اذا رجع من خير الى الشر ومن شر الى الخير لكثرة انتقالهم من مذاهبهم وقيل لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة وقيل معرب من يهوذا بن يعقوب بالذال المعجمة ثم نسب إليه فقيل يهودى ثم حذف الياء فى الجمع فقيل يهود وكل جمع منسوب إلى جنس الفرق بينه وبين واحده بالياء وعدمها نحو رومى وروم . قوله ﴿آية﴾ مبتدأ و﴿فى كتابكم﴾ صفته . و﴿تقرءونها﴾ صفة أخرى . و﴿لو علينا﴾ تقديره لو نزلت علينا لأن لو لا تدخل إلا على الفعل ونزلت المذكور مفسر لنزلت المقدر نحو «لو أنتم تملكون» والجملة الشرطية خبر المبتدا أو آية مبتدأ بتقدير آية عظيمة . وفى كتابكم خبره وكذا تقرءونها ويحتمل أن يكون خبره محذوفا وهو فى كتابكم مقدما عليه وفى كتابكم المؤخر مفسر له . قوله ﴿معشر﴾ منصوب على الاختصاص أى أعنى معشر اليهود والمعشر الجماعة الذين شأنهم واحد . قوله ﴿لاتخذنا ذلك اليوم عيدا﴾ أى لعظمناه وجعلناه عيدا لنا فى كل سنة لعظم ما حصل فيه من كمال الدين والعيد فعل من العود وإنما سمى به لأنه يعود كل عام . قال الزمخشرى فى قوله تعالى «تكون لنا عيدا» قيل العيد هو السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد كأن معناه يكون لنا سرورا وفرحا . وقال فى قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ أى أكملت لكم

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيناً) قَالَ عُمَرُ قَدْ عَرَفْنَا ذٰلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ

ماتحتاجون اليه فى تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس ﴿ وأتممت عليكم نعمتى ﴾ بذلك أى بكمال أمر الدين لأنه لا نعمة أتم من نعمة الاسلام ﴿ و رضيت لكم الاسلام دينا ﴾ بمعنى اخترته لكم من بين الأديان وآذنتكم بأنه هو الدين المرتضى وحده. قوله ﴿ أى آية ﴾ فان قلت هل فرق بين أن يقال أى آية وأن يقال ماتلك الآية. قلت نعم السؤال بأى انما هو عما يميز أحد المتشاركات وبما عن الحقيقة والغرض ههنا طلب تعيين تلك الآية وتمييزها عن سائر الآيات التى فى الكتاب مقروءة قوله ﴿ قد عرفنا ﴾ معناه أنا ما أهملناه ولا خفى علينا زمان نزولها ولا مكان نزولها وضبطنا جميع ما يتعلق بها حتى صفة النبى صلى الله عليه وسلم وموضعه فى زمان النزول وهو كونه قائما حينئذ وهو غاية فى الضبط. فان قلت عرفة والجمعة يدلان على الزمان فما الذى يدل على مكان النزول. قلت اما أن يقال علم من عرفة أيضا اما لأن زمان الوقوف بعرفة انما هو فى عرفات وأما لأن عرفة قد تطلق على عرفات أيضا فيراد ههنا كلا المعنيين على مذهب من جوز اعمال اللفظ المشترك فى معنييه كالشافعى وغيره أو يقال انما قال عرفنا المكان ولكن لم نتعرض لتعيينه. فان قلت بم يتعلق بعرفة. قلت اما بقائم وإما بنزلت. قوله ﴿ يوم الجمعة ﴾ فى بعض الروايات يوم جمعة وهو بضم الميم وإسكانها وفتحها والفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة متحركه أن الساكن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء أى مضحوك عليه وضحكة بتحريك الحاء أى ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة فمعناه إما مجموع فيه الناس و إما جامع للناس وهذه قاعدة كلية. فان قلت عرفة غير منصرف اتفاقا للعلمية والتأنيث فما بال الجمعة منصرفا مع أنها مثلها فى كونها اسما للزمان المعين وفيه تاء التأنيث قلت عرفة علم والجمعة صفة أو غير صفة ليس علما ولو جعل علما لامتنع من الصرف. فان قلت كيف طابق الجواب السؤال لأنه قال لاتخذناه عيدا وقال عمر رضى الله عنه عرفنا أحواله ولم يقل جعلناه عيدا. قلت لما بين أن يوم النزول كان عرفة ومن المشهورات أن اليوم الذى بعد عرفة هو عيد للمسلمين فكأنه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعييد فيه. فان قلت فلم ماجعلوا يوم

الزكاة من الاسلام

بابٌ الزَّكَاةُ مِنَ الاسْلَامِ وَقَوْلُهُ (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)

حَدَّثنا اسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللّٰهِ يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى ٤٤

النزول عيدا . قلت لأنه ثبت فى الصحيح أن النزول كان بعد العصر ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ولهذا قال الفقيه ورؤية الهلال بالنهار لليلة المستقبلة . فان قلت كيف دل هذه القصة على ترجمة الباب . قلت من جهة أنها مشتملة على الآية الدالة عليها وعلى أن نزولها فى عرفة من حجة الوداع التى هى آخر عهد البعثة حين تمت الشريعة وأركانها . النووى : معناه أنا ما تركنا تعظيم ذلك اليوم والمكان أما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذى هو أحد أركان الاسلام . وأما الزمان فهو يوم الجمعة ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم تعظيمنا لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيدا وعظمنا مكانه أيضا وهذا كله كان فى حجة الوداع وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثلاثة أشهر . قال البخارى رضى الله تعالى عنه ﴿باب الزكاة من الاسلام﴾ قوله ﴿الزكاة﴾ مرفوع ﴿وقول الله﴾ مجرور . و﴿إلا ليعبدوا الله﴾ استثناء من أعم عام المفعول لأجله أى ما أمروا لأجل شىء إلا للعبادة . و﴿حنفاء﴾ جمع حنيف وهو المائل عن الضلال إلى الهداية ﴿ويقيموا الصلاة﴾ من باب عطف الخاص على العام وفيه تفضيل الصلاة والزكاة على سائر العبادات وقد مر معانى إقامة الصلاة ﴿وذلك دين القيمة﴾ أى دين الملة المستقيمة وقد جاء قام بمعنى استقام ومنه قوله تعالى «أمة قائمة» أى مستقيمة قاله الزمخشرى . قوله ﴿اسمعيل﴾ أى ابن أبى أويس وهو إسمعيل بن عبد الله الأصبحى المدنى ابن أخت الامام مالك شيخه وخاله وأبو أويس بن عم مالك وقد مر فى باب تفاضل أهل الايمـان . قوله ﴿حدثنى مالك﴾ قال أولا حدثنا إسمعيل وههنا حدثنى مالك لأن الشيخ قرأ له ولغيره ثمة وهنا قرأ له وحده . قوله ﴿عن عمه أبى سهيل﴾ هو نافع بن مالك ابن أبى عامر المدنى ﴿عن أبيه﴾ أى عن مالك بن أبى عامر وهو من اللطائف إذ يروى إسمعيل عن خاله عن عمه عن أبيه . قوله ﴿طلحة﴾ هو أبو محمد بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشى التيمى

أبو سهيل

طلحة بن عبيد الله

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ

المكى أحد العشرة المبشرة والثمانية الذين سبقوا إلى الاسلام والستة أصحاب الشورى والخمسة الذين أسلموا على يد الصديق رضى الله عنهم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بدرا فانه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طريق الشام يتجسس الأخبار وقدم من الشام بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سهمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك سهمك قال وأجرى يارسول الله قال وأجرك وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الفياض ويقال طلحة الطلحات أيضا وليس هو طلحة الطلحات الذى قيل فيه :

نضر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

لأن هذا خزاعى مدفون بسجستان وكان الصديق رضى الله عنه إذا ذكر يوم أحد يقول ذاك كله لطلحة وجعل يومئذ طلحة نفسه وقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا ذكر البخارى منها أربعة قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن أربع وستين قيل اعتزل يوم الجمل فى بعض الصفوف فرمى بسهم فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل ينزف دمه حتى مات وأقر مروان بن الحكم أنه رماه والتفت إلى أبان بن عثمان فقال قد كفيناك بعض قتلة أبيك وقالت عائشة رضى الله عنها طلحة ممن قضى نحبه ومابدلوا تبديلا قال ابن قتيبة دفن بقنطرة قره ثم رأت بنته بعد موته بثلاثين سنة فى المنام أنه يشكو اليها النداوة فأمرت به فاستخرج طريا ودفن بدار الهجرة بالبصرة وقبره مشهور . قوله ﴿ نجد ﴾ الجوهرى : نجد من بلاد العرب وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد وهو مذكر وقال ابن بطال هذا الرجل النجدى هو ضمام بالضاد المعجمة المكسورة ابن ثعلبة من بنى سعد بن بكر . قوله ﴿ ثائر الرأس ﴾ أى منتفش شعر الرأس ومنتشره يقال ثار الغبار إذا انتشر وفتنة ثائرة أى منتشرة وأوقع اسم الرأس على الشعر اما لأن الشعر منه ينبت كما يطلق اسم السماء على المطر لأنه من السماء ينزل واما لأنه جعل نفس الرأس ذا ثوران على طريق المبالغة أو يكون من باب حذف المضاف بقرينة عقلية وثائر مرفوع بأنه صفة لرجل وقيل منصوب على الحال . فان قلت شرط الحال أن يكون نكرة وهو مضاف فيكون معرفة قلت إضافته لفظية فلا تفيد الاتخصيصا . قوله ﴿ دوى ﴾ بفتح الدال وكسر الواو وشدة الياء على المشهور وحكى ضم الدال وهو بعد الصوت فى الهواء وعلوه ومعناه صوت شديد لا يفهم منه شىء كدوى النحل ﴿ ونسمع ونفقه ﴾ بالنون

مَايَقُولُ حَتَّى دَنَا فَاذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْاسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِيَامُ رَمَضَانَ قَالَ

المفتوحة فيهما على الأشهر الأكثر وروى بالياء المثناة من تحت المضمومة فيهما . قوله ﴿عن الاسلام﴾ أى عن فرائضه التى فرضت على من وحد الله تعالى وصدق رسوله ولهذا لم يذكر فيه الشهادتان لانه صلى الله عليه وسلم علم أن الرجل سائل عن شرائع الاسلام ويمكن أنه سأل عن حقيقة الاسلام وقد ذكر له الشهادة فلم يسمعها طلحة لبعد موضعه أولم ينقله لشهرته . قوله ﴿ إلا أن تطوع ﴾ هو بتشديد الطاء والواو كليهما على إدغام إحدى التاءين فى الطاء وقيل يجوز تخفيف الطاء على الحذف فان قلت أى الحرفين تحذفها . قلت الأصلية أولى بالاسقاط من العارضة الزائدة لأن الزائدة إنما دخلت لاظهار معنى فلا تحذف لئلا يزول الغرض الذى لأجله دخلت واختلف العلماء فى هذا الاستثناء فقال الشافعى رحمه الله وغيره ممن يقول لاتلزم النوافل بالشروع أنه إستثناء منقطع تقديره لكن التطوع خير لك وقال من شرع فى تطوع يستحب له اتمامه ولا يجب بل يجوز قطعه وقال آخرون استثناء متصل ويقولون تلزم النوافل بالشروع ويستدلون بهذا الحديث وبقوله تعالى « ولا تبطلوا أعمالكم » وبالاتفاق على أن حج التطوع يلزم بالشروع ويعلم من الحديث أن وجوب صلاة الليل منسوخ فى حق الأمة وهو مجمع عليه واختلف قول الشافعى رحمه الله فى نسخه فى حقه صلى الله عليه وسلم وفيه أن صلاة الوتر والعيدين ليست بواجبة وقال أبو حنيفة رضى الله عنه الوتر واجب بل العيدان أيضا واجب وقال الاصطخرى من الشافعية صلاة العيد فرض كفاية . الطيبى : الحديث مستمسك لنا فى أصلين أحدهما فى شمول عدم الوجوب فى غير ماذكر فى الحديث كعدم وجوب الوتر والثانى فى أن الشروع غير ملزم لأنه نفى وجوب شىء آخر مطلقا شرع فيه أو لم يشرع وتمسك الخصم به على أن الشروع ملزم قال انه نفى وجوب شىء آخر الا ما تطوع به والاستثناء من النفى إثبات فيكون المثبت بالاستثناء وجوب ما تطوع به وهو المطلوب . قال وهذا مغالطة لأن هذا الاستثناء من وادى قوله تعالى « لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى » أى لا يجب شىء إلا أن

هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لاَ إلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لاَ إلاَّ أَنْ تَطَوَّعَ قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ

تطوع وقد علم أن التطوع ليس بواجب فلايجب شيء آخر أصلا . قوله ﴿ وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ هذا قول الراوى كأنه نسى ما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التبس عليه فقال ثم ذكر له الزكاة وأنه يؤذن بأن مراعاة الألفاظ مشروطة فى الرواية فاذا التبس عليه يشير فى لفظه إلى ما ينبيء عنه كما فعل راوى هذا الحديث . قوله ﴿ أفلح ﴾ الفلاح الفوز والبقاء . وقيل هو الظفر وإدراك البغية وقيل هو عبارة عن أربعة أشياء بقاء بلا فناء وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل قالوا لا كلمة فى اللغة أجمع للخيرات منه . النووى : قيل هذا الفلاح راجع إلى لفظ ولا أنقص خاصة والمختار أنه راجع اليهما بمعنى أنه إذا لم يزد ولم ينقص كان مفلحا لأنه أتى بما عليه ومن أتى بما عليه كان مفلحا وليس فيه أنه اذا أتى بزائد على ذلك لا يكون مفلحا لأن هذا مما يعرف بالضرورة لأنه إذا أفلح بالواجب ففلاحه بالمندوب مع الواجب أولى . وأقول وله محمل آخر وهو أن يكون السائل رسولا لخلف أن لا أزيد فى الابلاغ على ما سمعت ولا أنقص فى تبليغ ما سمعته منك الى قومى ويحتمل أن يكون صدور هذا الكلام منه على سبيل المبالغة فى التصديق والقبول أى قبلت قولك فيما سألتك عنه قبولا لا مزيد عليه من جهة السؤال ولا نقصان فيه من طريق القبول وقيل يحتمل أن هذا كان قبل شرعية أمر آخر أو أنه أراد لا أزيد عليه بتغيير صفته كأنه قال لا أصلى الظهر خمسا أو أنه أراد أنه لا يصلى النوافل بل يحافظ على كل الفرائض وهذا مفلح بلا شك وإن كانت مواظبته على ترك النوافل مذمومة أو المراد انى لا أزيد على شرائع الاسلام وسنذكر فى كتاب الصيام ما يوضح بعض المذكور قال ثمة فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فقال والذى أكرمك لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرض الله على شيئا . واعلم أنه سقط من هذه التقريرات بهذه الوجوه الثمانية ثلاثة اعتراضات الاول أن مفهوم الشرط أنه اذا زيد عليه لا يفلح الثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أقره على حلفه

٤٥ اتباع الجنائز

بابٌ اتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ مِنَ الايمَانِ حدثنا أَحْمَدُ بن عَبْدِ اللهِ بْنِ

وقد جاء النكير على من حلف أن لا يفعل خيرا الثالث كيف قال لا أزيد وليس فيه جميع الواجبات ولا المنهيات ولا المندوبات وأقره الرسول بل زاد عليه حيث قال أفلح واعلم أيضا أنه لم يأت فى هذا الحديث ذكر الحج فقيل لأنه لم يفرض حينئذ أو لأن الرجل سأل عن حاله حيث قال هل على غيرها فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما عرف من حاله ولعله ممن لم يكن الحج واجبا عليه وقيل لم يأت فى هذا الحديث الحج كما لم يذكر فى بعضها الصوم وفى بعضها الزكاة وذكر فى بعضها صلة الرحم وفى بعضها أداء الخمس فتفاوتت هذه الأحاديث فى عدد خصال الايمان زيادة ونقصا وسبب ذلك تفاوت الرواة فى الحفظ والضبط فمنهم من قصر فاقتصر على ما حفظه فأداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفى ولا اثبات وذلك لا يمنع من إيراد الجميع فى الصحيح لما عرفت أن زيادة الثقة مقبولة والقاعدة الأصولية فيها أن الحديث إذا رواه راويان واشتملت احدى الروايتين على زيادة فان لم تكن مغيرة لاعراب الباقى قبلت وحمل ذلك على نسيان الراوى أو ذهوله أو اقتصاره بالمقصود منه فى صورة الاستشهاد وإن كانت مغايرة تعارضت الروايتان وتعين طلب الترجيح ولأصحاب الحديث فيه تفاصيل وقد جاء فى بعض الروايات « أفلح وأبيه إن صدق » وقد يسئل عن التوفيق بينه وبين حديث « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » والجواب أن وأبيه ليس حلفا وانما هى كلمة جرت عادة العرب أن تدخلها فى كلامهم غير قاصدين بها حقيقة الحلف والنهى إنما ورد فيمن قصد الحقيقة لما فيه من أعظام المحلوف به ومضاهاته بالله وقيل انه كان قبل النهى عن الحلف بالآباء. النووى: فى الحديث أنه لا يجب صوم عاشوراء ولا غير رمضان وهو مجمع عليه وفيه جواز قول رمضان من غير ذكر شهر وفيه أنه ليس فى المال حق سوى الزكاة وفيه جواز الحلف من غير استحلاف ولا ضرورة لأن الرجل حلف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه. قال ابن بطال هذا الحديث حجة أن الفرائض تسمى اسلاما ودل قوله أفلح ان صدق على أنه إذا لم يصدق فى التزامها أنه ليس بمفلح وهذا خلاف قول المرجئة. التيمى: خص هذا الحديث بالايراد فى باب الزكاة من الايمان وان كان فيه دلالة على أن الصلاة والصيام من الايمان لأنه استغنى فى غير هذا الباب بغير هذا الحديث ولم نجد فى هذا اسنادا آخر. قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب اتباع الجنائز من الايمان ﴾ قوله ﴿ اتباع ﴾ بتشديد التاء والجنائز جمع الجنازة بالجيم المفتوحة والمكسورة والكسر أفصح وهى مشتقة من جنز إذا ستر ويقال انه بالفتح للميت وبالكسر للنعش عليه ميت ويقال عكسه

عَلِيّ الْمَنْجُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي

أيضا . الجوهرى : الجنازة بالكسر والعامة تقول بالفتح والمعنى للميت على السرير وإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش . قوله ﴿ أحمد ﴾ هو ابن عبد الله بن على بن سويد بن منجوف بفتح الميم وبالنون الساكنة وبالجيم وبالفاء المنجوفى والمنجوف لغة الموسع وكنيته أبوبكر البصرى السدوسى مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . قوله ﴿ روح ﴾ بفتح الراء وبالحاء المهملة وهو ابن عبادة بن العلاء البصرى القيسى من قيس بن ثعلبة قال ابن المدينى : من المحدثين قوم لم يزالوا فى الحديث نشأوا وطلبوا فحدثوا منهم روح روى له الجماعة مات سنة خمس ومائتين . قوله ﴿ عوف ﴾ بالفاء ابن أبى جميلة واسم أبى جميلة بندويه بموحدة مفتوحة فنون ساكنة فدال مهملة مضمومة فواو فياء مثناة من تحت وقيل اسمه بندة أى العبد وهو هجرى بفتح الجيم بصرى يعرف بالأعرابى ولم يكن أعرابيا وكان يقال له عوف الصديق وكنيته ابوسهل وكان يتشيع مات سنة ست أوسبع وأربعين ومائة . قوله ﴿ الحسن ﴾ أى البصرى هو أبو سعيد بن أبى الحسن الانصارى مولاهم التابعى الكبير قيل انه أفضل التابعين وقد مر فى باب المعاصى من أمر الجاهلية قالوا لم يصح سماع الحسن عن أبى هريرة أقول فعلى هذا التقدير يكون لفظ عن أبى هريرة متعلقا بمحمد فقط أو يكون مرسلا . قوله ﴿ محمد ﴾ عطف على الحسن لا على عوف هو ابن سيرين أبوبكر البصرى وسيرين يكنى بابى عمرة وقيل انه معرب شيرين بالشين المعجمة أى الحلو وكان عبدا لأنس بن مالك فكاتبه على عشرين ألفا فأدى نجوم الكتابة وعتق وأم محمد اسمها صفية مولاة الصديق رضى الله عنه وأدرك محمد نحو ثلاثين من الصحابة ولد لسنتين بقيتا فى خلافة عثمان رضى الله عنه وهو ممن لايجوز نقل الحديث بالمعنى وكان يحدث بالحديث على حروفه وهو ثقة رفيع الرتبة امام فى العلوم ورع فى فقهه فقيه فى ورعه مشهور بعلم العبارة وكان بزازا وحبس بدين كان عليه قيل كان سبب حبسه انه اشترى زيتا بأربعين الف درهم فوجد فى زق منه فأرة فقيل الفأرة كانت فى المعصرة فصب الزيت كله فانكسر عليه ثمنه وكان به صمم وهو أخو معبد وأنس ويحيى بنى سيرين وإذا أطلق ابن سيرين فالمراد به محمد وروى محمد عن يحيى عن أنس وهو من المستظرفات لكونهم ثلاثة اخوة روى بعضهم عن بعض مات بالبصرة سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم . وقال ابن المدينى أصح الأسانيد محمد بن سيرين عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ورجال هذا الحديث كلهم بصريون إلا أبا هريرة رضى

أحمد بن عبد الله المنجوفى

عوف بن أبى جميلة

محمد ابن سيرين

هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ

الله عنه . قوله ﴿ من تبع ﴾ فى بعضها من اتبع ظاهره يقتضى المشى وراء الجنازة وهو مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وأما الأئمة الثلاثة الأخر فقالوا هو قدامها أفضل وحملوا الاتباع على المعنى العرفى إذ لو تقدم عليها أو حاذاها أو تأخر بحيث ينسب الى الجنازة ويعد من شيعتها كان له حكم الاتباع عرفا ورجحوا القدام لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم والشيخين كانوا يمشون أمامها وأيضا المشيعون للجنازة كالشفعاء لها ولهذا يقولون فى الدعاء وقد جئناك شفعاء له ومن شأن الشفيع أن يتقدم بين يدى المشفوع له وقال الثورى الكل على السواء لا ترجيح فيه . قوله ﴿ إيمانا ﴾ قد مر دلالته على الترجمة فى الأبواب التى تتعلق برمضان . قوله ﴿ معه ﴾ وفى بعضها معها . و ﴿ يصلى ﴾ بصيغة المعروف فالضمير راجع على من اتبع و بصيغة المجهول فقوله عليها قائم مقام الفاعل وكذا الحكم فى يفرغ من دفنها . فان قلت فما تقول على هذا التقدير لو اتبع حتى دفنت ولم يصل هو عليها هل له القيراطان قلت لا إذ المراد أن يصلى هو أيضا جمعا بين الروايتين وحملا للمطلق على المقيد . قوله ﴿ كل قيراط مثل أحد ﴾ بيان لعظمهما وأحد هو الجبل الذى بجنب المدينة على نحو ميلين منها والقيراط لغة نصف دانق وأصله قراط بالشدة لأن جمعه قراريط فأبدل من أحد حرفى تضعيفه كما فى الدينار والمقصود منه ههنا النصيب والحصة ولعل العرف كان فى ذلك العهد عليه . الطيبى قيل القيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره فى أكثر البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً وقد يطلق ويراد به بعض الشيء وقال كل قيراط مثل أحد تفسيراً للمقصود من الكلام لا للفظ القيراط والمراد منه على الحقيقة أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر ولا شك أن لفظ بقيراطين مبهم من وجهين فبين جنس الموزون أولا بقوله من الأجر ثم بين ثانيا المقدار المراد منه بقوله مثل أحد وكل من البيانين صفة لقيراطين لكن الأولى قدمت فصارت حالا . قوله ﴿ يرجع ﴾ هو مشتق من الرجوع لا من الرجع . و ﴿ بقيراط ﴾ المراد منه أيضا مثل جبل أحد ولم يتعرض له هنا لما علم مما تقدم وهذا لا يحصل من الصلاة فقط بل لابد أن يكون معه ومتبعا له بقرينة يرجع إذ الرجوع

يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ . تَابَعَهُ عُثْمَانُ الْمُؤَذِّنُ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ

خشية احباط العمل

بَابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ

عثمان المؤذن

عنه مسبوق بالذهاب معه أوبقرينة ماتقدم . قوله ﴿ تابعه ﴾ معنى المتابعة قدسلف . و﴿ عثمان المؤذن ﴾ أى بجامع البصرة وهو ابن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان العبدى البصرى أبوعمرو روى عنه البخارى فى مواضع بلا واسطة وقد يروى عنه فى بعضها عن محمد غير منسوب وهو محمد بن يحيى الذهلى عنه و﴿ عوف ﴾ و﴿ محمد ﴾ أى ابن سيرين هما المذكوران آنفا وعوف فى الاسناد الأول روى عن محمد والحسن وههنا عن محمد فقط وفى الأول كان الواسطة بين البخارى و بينه رجلين وههنا يحتمل كونهما رجلا واحدا وضمير تابعه راجع إلى روح لا إلى أحمد لأنه فى مرتبته لا فى مرتبة أحمد . فان قلت إذا قال البخارى عن فلان يجزم بأنه سمعه منه عند إمكان السماع فاذا قال تابعه هل يجزم بأنه سمعه منه قلت قياس المتابعة على العنعنة يقتضى ذلك لكن صرحوا فى المعنعن به ولم يصرحوا فيها . قوله ﴿ نحوه ﴾ أى نحو ما تقدم وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تبع جنازة إلى آخره فان قلت هل المستفاد من لفظ نحو أنه روى بنفس اللفظ المذكور أو بمعناه . قلت الظاهر أنه بمعناه النووى : وفى هذا الحديث الحث على الصلاة على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه قال واعلم أن الصلاة يحصل بها قيراط إذا انفردت فاذا انضم اليها الاتباع حتى الفراغ حصل له قيراط ثان فلمن صلى وحضر الدفن القيراطان ولمن اقتصر على الصلاة قيراط واحد ولا يقال يحصل بالصلاة مع الدفن ثلاثة قراريط كما يتوهمه بعضهم من ظاهر بعض الأحاديث لأن الحديث صريح والحديث المطلق والمحتمل محمول عليه وأما الرواية التى فيها «من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان» المعنى فله تمام القيراطين بالمجموع ونظيره قوله تعالى «أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين» إلى قوله «فى أربعة أيام» ثم قال «فقضاهن سبع سموات فى يومين» قال وأما الدفن ففيه وجهان الصحيح أنه تسوية القبر بالتمام والثانى أنه نصب اللبن عليه وان لم يهل التراب عليه قال ثم فى الحديث تنبيه على مسئلة أخرى وهو أن القيراط الثانى مقيد بمن اتبعها وكان معها فى جميع الطريق حتى تدفن فلو صلى وذهب الى القبر وحده ومكث حتى جاءت الجنازة وحصل الدفن لم يحصل له القيراط الثانى وكذا لو حضر الدفن ولم يصل أوتبعها ولم يصل وليس فى الحديث حصول القيراط له انما حصل القيراط لمن تبعها بعد الصلاة لكن له أجر فى الجملة والله أعلم . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب خوف

التَّيْمِيُّ مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلاَّ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّباً وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَيُذْكَرُ عَنِ الْحَسَنِ مَا خَافَهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَلاَ أَمِنَهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ وَمَا يُحْذَرُ مِنَ الْاِصْرَارِ

المؤمن أن يحبط عمله﴾ قوله ﴿ يحبط ﴾ أي يبطل. فان قلت القول باحباط المعاصي للطاعات من قواعد أهل الاعتزال فما وجه قول البخاري بذلك. قلت هذا الاحباط ليس بذاك إذ المراد به الاحباط بالكفر أو بعدم الاخلاص ونحوه. قوله ﴿وهو لا يشعر﴾ ونحو ذلك قوله تعالى « وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون » قال النووي المراد بالحبط نقصان الايمان وابطال بعض العبادات لا الكفر لأن الانسان لا يكفر الا بما يعتقده أو يفعله عالما بأنه يوجب الكفر. وأقول هو مما ينازع فيه اذ الجمهور على أن الانسان يكفر بكلمة الكفر وبالفعل الموجب للكفر وان لم يعلم أنه كفر. قوله ﴿ابراهيم﴾ هو ابن يزيد بن شريك التيمي أبو أسماء الكوفي قال يحيى هو ثقة مرجىء قتله الحجاج وهو تابعي عابد قال الأعمش قال لي ابراهيم التيمي ما أكلت من أربعين ليلة الا حبة عنب مات سنة ثنتين وتسعين. قوله ﴿مكذبا﴾ أي للدين حيث لا أكون ممن عمل بمقتضاه أو لنفسي اذ أقول انى من المؤمنين ولا أكون ممن عمل بعملهم. النووي: معناه أن الله ذم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وقصر في العمل فقال « كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » فخشي أن يكون مكذبا اذ لم يبلغ غاية العمل هذا على المختار في ضبط مكذبا بكسر الذال وقد ضبط بفتحها ومعناه خشيت أن يكذبني من رأى عملي مخالفا لقولي ويقول لو كنت صادقا مافعلت هذا الفعل. قوله ﴿ ابن أبي مليكة ﴾ هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أبو بكر التيمي المكي الأحول كان قاضيا لعبد الله بن الزبير ومؤذنا له في أوقات الصلاة مات سنة سبع عشرة ومائة وأبو مليكة بصيغة المصغر واسمه زهير وفقد فلم يرجع ولم يعلم حاله قوله ﴿ يخاف النفاق﴾ أي حصول النفاق في الخاتمة على نفسه اذ الخوف انما يكون عن أمر في الاستقبال. و ﴿مامنهم أحد﴾ يجزم بعدم عروض النفاق كما هو جازم في إيمان جبريل بأنه لا يعرضه النفاق ويحتمل أن يكون ومامنهم اشارة الى مسئلة زائدة استفادها من أحوالهم أيضا وهي أنهم كانوا قائلين بزيادة الايمان ونقصانه. قوله ﴿ ويذكر عن الحسن ﴾ أي البصري. فان قلت فلم قال فيما علق عن

ابراهيم التيمي

ابن أبي مليكة

ابراهيم وعن ابن أبي مليكة بلفظ قال وفيا علق عن الحسن بلفظ يذكر . قلت ليشعر بأن قولها ثابت عنده صحيح الاسناد لأن قال هو صيغة الجزم وصريح الحكم بأنه صدر منه ومثله يسمى تعليقا بصيغة تصحيح بخلاف يذكر فانه لا جزم فيه فيعلم أن فيه ضعفا ومثله تعليق بصيغة التمريض . قوله ﴿ماخافه﴾ أى ماخاف من الله تعالى فحذف الجار وأوصل الفعل اليه وكذا فى ﴿أمنه﴾ اذ معناه أمن منه وأمنه هو بفتح الهمزة وكسر الميم . قوله ﴿ومايحذر﴾ بلفظ المجهول عطف على خوف أى باب مايحذر وما مصدرية وهو مجرور المحل ويحتمل عطفه على يقول أى مامنهم أحد مايحذر فمانافية ويحذر بلفظ المعروف وهو مرفوع المحل ولفظ ومايحذر الى آخره رد على المرجئة حيث قالوا لاحذر من المعاصى عند حصول الايمان فعقد الباب لأمرين لبيان الخوف من نحو عروض الكفر بماهو كالاجماع السكوتى مما نقل عن التابعين الثلاثة ولبيان الخوف من الاصرار على المعاصى بالآية والأخير رد على المرجئة أقول مراد البخارى بهذا الباب الرد على المرجئة فى قولهم ان الله تعالى لايعذب على شيء من المعاصى من قال لااله الا الله ولايحبط شيئا من أعماله بشيء من الذنوب وأن ايمان المطيع والعاصى سواء فذكر فى صدر الباب أقوال أئمة التابعين وماتلقوه عن الصحابة وهو كالمشير الى أنه لاخلاف بينهم فيه وأنهم مع اجتهادهم المعروف خافوا أن لاينجوا من عذاب الله وبهذا المعنى استدل أبو وائل لماسأله عن المرجئة أمصيبون أم مخطئون فى قولهم سباب المسلم وقتاله وغيرهما لا يضر ايمانهم فروى الحديث وأراد الانكار عليهم وابطال قولهم المخالف لصريح الحديث وأما قول ابن أبي مليكة فمعناه أنهم خافوا أن يكونوا من جملة من داهن ونافق . قوله ﴿ومامنهم أحد يقول انه على ايمان جبريل﴾ بناء على ما تقدم أن الايمان يزيد وينقص وأن ايمان جبريل أكمل من ايمان آحاد الناس خلافا للمرجئة حيث قالوا ايمان أفسق الفساق وايمان جبريل عليه السلام سواء . قال ابن بطال وانما خافوا لأنهم طالت أعمارهم حتى رأوا من التغير مالم يعهدوه ولم يقدروا على انكاره فخافوا أن يكونوا داهنوا أو نافقوا وقال انما يحبط عمل المؤمن وهو لا يشعر اذا عد الذنب يسيرا فاحتقره وكان عند الله عظيما وليس الحبط بمخرج من الايمان وانما هو نقصان منه لأنه كما لايكون الكافر مؤمنا الا باختيار الايمان على الكفر والقصد اليه فكذلك لايكون المؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر ولايختاره . فان قلت ورد « الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل » وهو يدل على أنه قد يخرج من الايمان الى الكفر وهو لايشعر قلت الرياء قسمان مافى عقد الايمان وهو الشرك الأكبر وهو كفر ومافى الاعمال وعقد الايمان سالم وهو الأصغر وهذا هو المراد هنا بقرينة فيكم . قوله ﴿ على التقاتل ﴾ وفى بعضها على النفاق والأولى هى المناسبة لقوله وقتاله كفر والثانية لماتقدم . قوله ﴿ لم يصروا ﴾ أى لم يقيموا

عَلَى النِّفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زُبَيْدٍ قَالَ ٤٦ سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمُرْجِئَةِ فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ * أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا

ولم يداوموا قال تعالى « والذين اذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون » يفهم من الآية أنهم اذا لم يستغفروا أى لم يتوبوا وأصروا على ذنوبهم يكون محل الحذر والخوف . قوله ﴿ محمد بن عرعرة ﴾ بالعينين المهملتين والراء المكررة غير منصرف للعلمية والتأنيث ابن البرند بالموحدة والراء المكسورتين ويقال بفتحهما والنون الساكنة والدال المهملة وكأنه فارسى أبو ابراهيم ويقال أبو عبد الله السامى منسوب الى سامة بن لؤى بن غالب القرشي البصرى مات سنة عشر أو ثلاث عشرة ومائتين . و﴿ شعبة ﴾ هو ابن الحجاج الواسطى أبو بسطام وقد تقدم فى باب المسلم من سلم المسلمون . قوله ﴿ زبيد ﴾ مصغر الزبد بالزاى والموحدة أبو عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الكريم اليامى منسوب الى يام بالمثناة التحتانية جد القبيلة الكوفى وكان من العباد المتنسكين وليس فى الصحيح زييد بالمثناة المكررة تصغير زيد أخى عمرو عادة . قال البخارى مات سنة ثنتين وعشرين ومائة . قوله ﴿ أبا وائل ﴾ بالهمز بعد الألف شقيق بن سلمة التابعى المخضرمى الأسدى الكوفى أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ولد قبل البعثة ومات سنة مائة قال أبو سعيد بن صالح كان أبو وائل يؤم جنائزنا وهو ابن مائة وخمسين سنة مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز . قوله ﴿ المرجئة ﴾ أى الفرقة الملقبة بالمرجئة ولقبوا بها لأنهم يرجئون العمل أى يؤخرونه يقال أرجأت الأمر إذا أخرته يهمز ولا يهمز أو لانهم ينتظرون الرجاء حيث يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . قوله ﴿ عبد الله ﴾ هو ابن مسعود الصحابى المشهور الجليل مر ذكره فى أول كتاب الايمان . قوله ﴿ سباب المسلم ﴾ يحتمل أن يكون على أصل معنى باب المفاعلة وأن يكون بمعنى السب أى الشتم وهو التكلم فى عرض الانسان بما يعيبه وهو مضاف الى المفعول والفسوق الخروج عن طاعة الله تعالى . قوله ﴿ قتاله ﴾ أى المقاتلة

زبيد ابن الحارث

أبو وائل

إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ

المعروفة ويحتمل أن تكون المقاتلة بمعنى المشادة أى المخاصمة والعرب تسمى المخاصمة مقاتلة قال ابن بطال ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق المسلمين لأن الله تعالى جعلهم إخوة وأمر بالاصلاح بينهم ونهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن التقاطع والمقاتلة فأخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم وأقول أوالمراد أنه يؤول الى الكفر لشؤمه أو أنه كفعل الكفار الخطابى : المراد به الكفر بالله وذلك فى حق من فعله مستحلا بلاموجب ولا تأويل وأما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين على الامام بالتأويل . فان قلت كيف دل الحديث على الترجمة قلت دل على ابطال قول المرجئة لأنهم لايفسقون مرتكبي الكبائر فلا يجعلون السباب فسوقا ولا القتال كفرا ونحوه . فان قلت السباب والقتال كلاهما على السواء فى أن فاعلهما يفسق ولا يكفر فلم قال فى الأول فسوق وفى الثانى كفر . قلت لأن الثانى أغلظ أو لأنه بأخلاق الكفار أشبه . فان قلت فلم أولت الكفر وجعلت الفسوق باقيا على حقيقته قلت لأن الاجماع من أهل السنة منعقد على أن المؤمن لايكفر بالقتال ولا بفعل معصية أخرى . قوله ﴿ حدثنا قتيبة ﴾ هو ابن سعيد الثقفى البلخى روى عنه الشيوخ الستة أصحاب الأصول وقد مر فى باب السلام من الاسلام . قوله ﴿ اسمعيل بن جعفر ﴾ هو أبو ابراهيم الأنصارى المدنى المتوفى ببغداد وقد تقدم فى باب علامات المنافق . قوله ﴿ حميد ﴾ بضم الحاء أبو عبيدة بضم العين ابن تير بكسر المثناة الفوقانية وسكون المثناة التحتانية وهو بالعربية الشهم وقيل ابن تيرويه وقيل طرخان وقيل مهران وحميد خزاعى بصرى مولى طلحة الطلحات الخزاعى وهو المشهور بحميد الطويل قيل كان قصيرا طويل اليدين فقيل له ذلك وكان يقف عند الميت فتصل إحدى يديه إلى رأسه والاخرى الى رجليه وقال الأصمعى رأيته ولم يكن بذلك الطويل كان فى جيرانه رجل يقال له حميد القصير فقيل له حميد الطويل للتمييز بينهما مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . وأما ﴿ أنس ﴾ فهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر فى باب «من الايمان أن يحب لأخيه» وأما ﴿ عبادة ﴾ بضم العين وهو أحد النقباء ليلة العقبة فسبق فى باب «علامة الايمان حب الأنصار» وجلالتهما وعظمهما لايحتاجان إلى البيان وهذا من قبيل رواية الصحابى عن الصحابى قوله ﴿ خرج ﴾ أى من الحجرة . و ﴿ يخبر ﴾ إما استئناف أو حال . فان قلت الخروج لم يكن فى حال الاخبار

اسمعيل ابن جعفر

حميد

الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِنِّى خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّهُ تَلَاحَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمُ الْتَمِسُوهَا فِى السَّبْعِ وَالتِّسْعِ وَالْخَمْسِ

قلت مثله يسمى بالحال المقدرة أى خرج مقدرا الاخبار نحو «فادخلوها خالدين» ولا شك أن الخروج حالة تقدير الاخبار كالدخول حالة تقدير الخلود . قوله ﴿فتلاحى﴾ مشتق من التلاحى وهو التنازع الجوهرى : تلاحوا أى تنازعوا . قوله ﴿رجلان﴾ هما عبدالله بن أبى حدرد بالحاء المهملة المفتوحة والدال المهملة المكررة وكعب بن مالك كان على عبد الله دين لكعب فطلبه فتنازعا فيه ورفعا صوتيهما فى المسجد . قوله ﴿لأخبركم بليلة القدر﴾ فان قلت الاخبار متعد إلى ثلاثة مفاعيل فأين الأخيران منها . قلت هما محذوفان أو لفظ بليلة القدر هو بمنزلة المفعولين إذ التقدير أخبركم بأن ليلة القدر هو الليلة الفلانية . فان قلت هل يجوز أن يكون بليلة القدر ثانى المفعولات والثالث محذوف قلت لا إذ مفعوله الأول كمفعول أعطيت والثانى والثالث كمفعولى علمت . قوله ﴿ فرفعت ﴾ النووى : معنى رفعت أى رفع بيانها أو علمها والا فهى باقية إلى يوم القيامة قال وشذ قوم فقالوا رفعت ليلة القدر وهذا غلط لأن آخر الحديث يرد عليهم فانه قال التمسوها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمرهم بالتماسها . وأقول فان قلت كيف يؤمر بطلب ما رفع علمه . قلت المراد طلب التعبد فى مظانها وربما يقع العمل مصادفا لها لا أنه مأمور بطلب العلم بعينها والأوجه أن يقال معناه رفعت من قلبى أى نسيتها . قوله ﴿ أن يكون ﴾ أى الرفع خيرا ليزيدوا فى الاجتهاد ويقوموا فى الليالى لطلبها فيكون زيادة فى ثوابكم ولو كانت معينة لاقتنعتم بتلك الليلة فقل عملكم . قوله ﴿ التمسوها فى السبع ﴾ أى ليلة السبع والعشرين من رمضان والتسع والعشرين منه والخمس والعشرين منه وفى بعض النسخ بتقديم التسع على السبع . فان قلت من أين استفيد التقييد بالعشرين وبرمضان قلت من الأحاديث الأخر الدالة عليهما وهو دليل على أنها فى الأفراد من الليالى وقد مر فى باب قيام ليلة القدر الأقوال التى فيها الى نحو من العشرين وبيان تسميتها وغير ذلك . فان قلت ما وجه دلالة الحديث على الترجمة قلت من حيث ان فيه ذم التلاحى وأن صاحبه ناقص لأنه يشغل عن كثير من الخير بسببه سيما إذا كان فى المسجد وعند جهر الصوت بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بل ربما ينجر الى بطلان العمل وهو لا يشعر قال تعالى « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » فان قلت للترجمة جزءان فدلالته على الجزء الأول أظهر كالحديث الأول على الجزء الثانى ففيه لف ونشر وان قلنا الترجمة أمر واحد

الايمان والاسلام والاحسان

باب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْاِيمَانِ وَالْاِسْلَامِ وَالْاِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ وَبَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ ثُمَّ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَجَعَلَ ذٰلِكَ كُلَّهُ دِينًا وَمَا بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى

فلا بحث فيه. النووى: أدخل البخارى هذا الحديث فى هذا الباب لأن رفع ليلة القدر كان بسبب تلاحيهما ورفعهما الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ففيه مذمة الملاحاة ونقصان صاحبها. فان قلت إذا جاز أن يكون الرفع خيرا فلا مذمة فيه ولاشر ولاحبط العمل. قلت إن أريد بالخير اسم التفضيل فمعناه أن الرفع عسى أن يكون خيرا من عدم الرفع من جهة أخرى كمن جهة كونه سببا لزيادة الاجتهاد المستلزمة لزيادة الثواب وإلا فمعناه أن الرفع عسى أن يكون خيرا وإن كان عدم الرفع أزيد خيرا وأولى منه ثم إن خيرية ذلك كانت متحققة وخيرية هذا مرجوة لان مفاد عسى هو الرجاء لاغير قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب سؤال جبريل عليه السلام ﴾ بفتح اللام من جبريل لأن المصدر أضيف إليه وهو غير منصرف وهو فاعل والنبي مفعول وجبريل ملك يتوسط بين الله تعالى وبين رسوله بالوحى قوله ﴿ وعلم الساعة ﴾ أى علم القيامة. الكشاف: سميت ساعة لوقوعها بغتة أو لسرعتها حسابا أو على العكس لطولها أى فهو تمليح كما يقال فى الأسود كافور أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق فان قلت السؤال ليس عن علمها وظاهر الكلام يقتضى أن يقال بدل علم الساعة وقت الساعة لأن السؤال هو عن وقتها لأنه قال متى الساعة قلت الوقت مقدر أى علم وقت الساعة والقرينة كلمة متى لأنها للسؤال عن الوقت وأما العلم فهو لازم السؤال إذ معناه أتعلم وقت علم الساعة فأخبرنى فهو متضمن للسؤال عن علم وقتها. قوله ﴿ وبيان ﴾ عطف على سؤال. فان قلت لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم وقت علم الساعة فكيف قال وبيان النبي له لان الضمير اما راجع الى الأخير أو الى مجموع المذكور. قلت اما أنه أطلق وأراد أكثره إذ حكم معظم الشيء حكم كله أو جعل الحكم فيه بأنه لايعلمه الا الله بيانا له. قوله ﴿ ثم قال ﴾ أى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فان قلت لم عطف الجملة الفعلية على الاسم أو على الجملة الاسمية وغير أسلوب الكلام قلت لأن المقصود من الكلام الأول بيان الترجمة ومن الثانى كيفية الاستدلال منه على جعل كل ذلك دينا فلتغاير المقصودين تغاير الأسلوبان قوله ﴿ فجعل ﴾ اى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ كله دينا ﴾ فان قلت علم وقت الساعة ليس من

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِوَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنَ الْايمَانِ وَقَوْلِه تَعَالَى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) ٤٧ **حَدَّثَنا** مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا اسْمَاعِيلُ بْنُ ابْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

الايمان فكيف قال كله . قلت الاعتقاد بوجودها وبعدم العلم بوقتها لغير الله تعالى من الدين أيضا أو أعطى للأكثر حكم الكل مجازا . قوله ﴿ لوفد ﴾ الوفد هو الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم فى لقى العظماء والمصير اليهم واحده وافد . و ﴿عبد القيس﴾ قبيلة عظيمة من قبائل العرب . و ﴿من الايمان﴾ متعلق بقوله بين . فان قلت علام عطف ومابين . وقوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا﴾ ولا جائز أن يعطف على السؤال ليدخل فى الترجمة إذ لا أثر لحكاية وفد عبد القيس فى هذا الباب ولا لمعنى الآية . قلت الواو بمعنى مع أى جعل ذلك دينا مع مابين للوفد من أن الايمان هو الاسلام حيث فسر الايمان فى قصتهم بما فسر الاسلام ههنا ومع الآية حيث دلت على أن الاسلام هو الدين فعلم أن الايمان والاسلام والدين أمر واحد وهو مراد البخارى رحمه الله أو مابين مبتدأ وقوله تعالى عطف عليه وخبر المبتدا محذوف أى الذى بينه الرسول صلى الله عليه وسلم للوفد من الايمان والآية يدلان على ماذكر أما الحديث فمن حيث فسر الايمان ثمة بما فسر الاسلام ههنا وأما الآية فمن حيث أفادت أن الاسلام هو الدين فقوله ومابين على الأول مجرور المحل وعلى الثانى مرفوع وانما ضم الى الترجمة ومابين الى آخره لانها لم تدل على أن الايمان هو الاسلام بل على أن الكل هو الدين فاراد الاستعانة فى تتميم مراده والتقوية له بحديث الوفد والآية. قوله ﴿مسدد﴾ بفتح الدال المشددة أبو الحسن بن مسرهد الاسدى البصرى وقد مر ذكره مع ماقيل فيه أن ذكر نسبه لرقية العقرب فى باب من الايمان أن يحب لأخيه .قوله ﴿اسمعيل بن ابراهيم﴾ أى المعروف بابن علية بضم العين وفتح اللام أبو بشر البصرى ولى بغداد فى آخر خلافة هرون وتوفى بها ودفن فى مقابر عبد الله بن مالك وما كان له كتاب قط وكانوا يقولون انه يعد الحروف وتقدم فى باب حب الرسول من الايمان وذكره البخارى ثمة بالكنية حيث قال ابن علية وههنا بالاسم وهذا دليل على كمال ضبط البخارى وأمانته حيث نقل لفظ الشيوخ بعينه وأداه كما سمعه رحمه الله تعالى . قوله ﴿ أبو حيان ﴾ إما مشتق من الحياة فلا ينصرف وإما من الحين فينصرف هو يحيى بن سعيد بن حيان الكوفى التيمى

أبو حيان التيمى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْايمَانُ قَالَ الْايمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْاسْلَامُ قَالَ

وروى عنه أيوب والأعمش وهما تابعيان وليس هو بتابعي وهذه فضيلة قال أحمد بن عبد الله هو ثقة صالح مبرز صاحب سنة مات سنة خمس وأربعين ومائة . قوله ﴿ أبى زرعة ﴾ بضم الزاى وسكون الراء هو عمرو بن جرير البجلى الكوفى وقد سبق فى باب الجهاد من الايمان . قوله ﴿ بارزاً للناس ﴾ أى ظاهراً اليهم جالسا معهم ﴿ فأتاه رجل ﴾ أى شخص فى صورة رجل. قوله ﴿ أن تؤمن بالله ﴾ فان قلت ماوجه تفسير الايمان بأن تؤمن وفيه تعريف الشيء بنفسه . قلت ليس تعريفا بنفسه إذ المراد من المحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى أو المتضمن للاعتراف ولهذا عدى بالباء أى أن تصدق معترفا بكذا ولفظ الايمان بالله متناول للايمان بوجوده و بصفاته التى لاتتم الألوهية الابها قوله ﴿ وملائكته ﴾ هو جمع ملك نظرا الى أصله الذى هو ملأك مفعل من الألوكة بمعنى الرسالة والتاء زيدت فيه لتأكيد معنى الجمع أو لتأنيث الجمع وهم أجسام علوية نورانية متشكلة بما شاءت من الاشكال : قوله ﴿ وبلقائه ﴾ قال الخطابى أى برؤية الله تعالى فى الآخرة. النووى اختلفوا فى المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله والبعث فقيل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب وليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى فان أحدا لا يقطع لنفسه بها فان الرؤية مختصة بمن مات مؤمنا ولا يدرى الانسان مايختم له به . وأقول فيه نظر إذ لادخل لقطعه لنفسه بل اللازم أن يقطع بأنه حق فى نفس الأمر . نعم لو قيل الرؤية من المسائل المختلف فيها ليست من ضروريات الدين فلا يجب الايمان بها لتم دينه . قوله ﴿ ورسله ﴾ الرسل جمع رسول وهو النبي الذى أنزل عليه الكتاب والنبي أعم منه وقدم ذكر الملائكة على الرسل اتباعا لترتيب الوجود فان الملائكة مقدمة فى الخلق وللترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرسالة فانه يقال أرسل الله تعالى الملك الى الرسول لا تفضيلا للملائكة على الرسل كما زعم المعتزلة. فان قلت الايمان بالكتب أيضا واجب فلم تركه . قلت الايمان بالرسل مستلزم للايمان بما أنزل عليهم . قوله ﴿ وتؤمن بالبعث ﴾ فان قلت لم كرر لفظ وتؤمن . قلت لأنه نوع آخر من المؤمن به لأن البعث سيوجد فيما بعد وأخواته موجودة الآن والمراد من البعث بعث الموتى من القبور وما يترتب عليه من الحساب

الْاِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ

والصراط والجنة والنار وغيره أو بعثه الأنبياء والأول أظهر . قوله ﴿أن تعبد الله﴾ العبادة هى الطاعة مع الخضوع فيحتمل أن يراد بها معرفة الله فيكون عطف الصلاة والزكاة والصوم عليها لادخالها فى الاسلام لأنها لم تدخل تحت لفظ العبادة واقتصر على هذه الثلاث لكونها من أركان الاسلام وأظهر شعائره والباقى ملحق بها وترك الحج إما لأنه لم يكن فرضا حينئذ واما أن بعض الرواة شك فيه فأسقطه ويحتمل أن يراد بها الطاعة مطلقا فيدخل جميع وظائف الاسلام فيها فيكون عطف الثلاث عليها من باب ذكر الخاص بعد العام تنبيها على شرفه ومرتبته نحو «وملائكته وجبريل» وذكر لاتشرك به بعد العبادة لأن الكفار كانوا يعبدونه تعالى فى الصورة و يعبدون معه أوثانا يزعمون أنها شركاء فنفى ذلك . قوله ﴿وتقيم الصلاة﴾ مر فى حديث بنى الاسلام على خمس أن الإقامة تحتمل معان متعددة وكذا مر تعريفات الصوم والصلاة والزكاة وسائر مباحثه والمراد بالصلاة هى المكتوبة كما جاء فى رواية مسلم مصرحا به وهو احتراز من النافلة فانها وان كانت من وظائف الاسلام لكنها ليست من أركانه فتحمل المطلقة ههنا على المقيدة فى الرواية الأخرى جمعا بينهما . قوله ﴿الزكاة المفروضة﴾ قيل احترز بالمفروضة من الزكاة المعجلة قبل الحول فانها ليست مفروضة حال الأداء وقيل من صدقة التطوع فانها زكاة لغوية . فان قلت ظاهر الحديث يقتضى تغاير الايمان والاسلام وتقدم مرارا أن الايمان والاسلام والدين عند البخارى عبارات عن معنى واحد . قلت اضطربت أقوال العلماء فيه قديما وحديثا ونصبوا من الطرفين دلائل ومر بعض أبحاثه فى أول كتاب الايمان وفى باب إذا لم يكن الاسلام على الحقيقة . قال الخطابى تكلم فى المسئلة رجلان من الكبراء وصار كل واحد الى قول من القولين الاتحاد وعدمه ورد الآخر على المتقدم وصنف عليه كتابا والصحيح فيه أن يقيد الكلام فيه وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لايكون والمؤمن مسلم دائما فكل مؤمن مسلم بدون العكس واذا تقرر هذا استقام تأويل الآيات والأحاديث واعتدل القول فيها وأصل الايمان التصديق وأصل الاسلام الاستسلام فقد يكون المرء مسلما أى منقادا فى الظاهر غير منقاد فى الباطن وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر . وقال محى السنة جعل النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هى كلها شىء واحد وجماعها الدين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «أتاكم جبريل يعلمكم دينكم» والتصديق والعمل

وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الْاِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَاِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَاِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ

يتناولها اسم الايمان والاسلام جميعا . وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح مافى الحديث بيان لأصل الايمان وهو التصديق الباطن والأصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر ثم ان اسم الايمان يتناول ما فسر به الاسلام وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن الذى هو أصل الايمان ولهذا فسر الايمان فى حديث الوفد بماهو الاسلام هنا واسم الاسلام يتناول أيضا ماهو أصل الايمان وهو التصديق الباطن ويتناول الطاعات فاذ ذلك كله استسلام فتحقق بماذكرنا أنهما يجتمعان ويفترقان . قوله ﴿الاحسان﴾ وهو هنا بمعنى الاخلاص . الطيبى : الاحسان يقال على وجهين الانعام على الغير نحو أحسن إلى فلان والثانى الاحسان فى الفعل وذلك إذا علم علما حسنا أوعمل عملا حسنا ويجوز أن يحمل هنا على الانعام وذلك لأن المرائى يبطل عمله فيظلم نفسه فقيل له أحسن إلى نفسك واعبد الله كأنك تراه والا فتهلك وعلى المعنى الثانى كما فى قوله تعالى « إنا نراك من المحسنين » أى المجيدين المتقنين فى تعبير الرؤيا كأنه سأل ما الاجادة والاتقان فى حقيقة الايمان والاسلام فأجاب بما ينبيء عن الاخلاص . قوله ﴿ كأنك ﴾ فان قلت كأن ما محله من الاعراب . قلت حال من الفاعل أى تعبد الله مشبها بمن يراه . فان قلت فانه يراك لا يصح جزاء للشرط لأنه ليس مسببا عنه . قلت إما أن تقدر فان لم تكن تراه فاعبد أو اعتبر أنت أو أخبر بأنه يراك كما يقال فى إن أكرمتنى فقد أكرمتك أمس أن المراد أن تعتد باكرامك فأعتد باكرامى أو فان تخبر بذاك فأخبر بهذا وهو قول النحوى وإما أن تقدر فان لم تكن تراه فلا تغفل فانه يراك فان رؤيته مستلزمة لأن لا يغفل عنه يعنى أنه مجاز فى كونه جزاء والمراد لازمه وهو قول البيانى . النووى : هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد الاسلام وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله ويراه الله فانه لا يستبق شيئاً من الخضوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب مادام فى عبادته ﴿فان لم تكن تراه فانه يراك﴾ يعنى انك انما تراعى الأدب إذا رأيته ورآك لكونه يراك لا لكونك تراه وهذا المعنى موجود وإن لم تره لأنه يراك وحاصله الحث على كمال الاخلاص فى العبادة ونهاية المراقبة فيها وقال هذا من جوامع الكلم التى أوتيها صلى الله عليه وسلم وقد ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بصفة من

عَنْ أَشْرَاطِهَا اذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَاذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْابِلِ الْبُهْمُ فِى الْبُنْيَانِ

النقائص احتراما لهم واستحياء منهم فكيف بمن لايزال الله مطلعا عليه فى سره وعلانيته وقال القاضى عياض وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه . الخطابى : اختلاف هذه الأسماء الثلاثة يوهم افتراقا فى أحكامها وليس الأمر كذلك إنما هو اختلاف ترتيب وتفصيل لما يتضمنه اسم الايمان من قول وفعل واخلاص ألا ترى أنه حين سأله عن الاحسان قال أن تعبد الله كذا وهو اشارة الى الاخلاص فى العبادة ولم يكن هذا المعنى خارجا عن الجوابين الأولين فدل على أن التفرقة فى هذه الأسماء إنما وقعت بمعنى التفضيل وعلى سبيل الزيادة فى البيان والتوكيد والذى دل عليه أنه جعل فى حديث الوفد هذه الأعمال كلها ايمانا وأقول علم منه أن الرؤية لا يشترط فيها خروج الشعاع ولا انطباع صورة المرئى فى الحدقة ولا مواجهة ولا مقابلة ولا رفع الحجب فيجوز أن يكون الله مرئيا لنا يوم القيامة إذ هى حالة يخلقها الله تعالى فى الحاسة وهذه المذكورات شروط للرؤية عادة ولهذا جوز الأشاعرة أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس قوله ﴿بأعلم﴾ الباء زيدت لتأكيد معنى النفى والمراد ما المسئول عن وقتها لا عن وجودها إذ الوجود مقطوع به . فان قلت لفظة أعلم مشعرة بالاشتراك فى العلم والنفى توجه الى الزيادة فيلزم أن يكون معناه أنهما متساويان فى العلم به لكن الأمر بخلافه لأنهما متساويان فى نفى العلم به . قلت اللازم ملتزم لأنهما متساويان فى القدر الذى يعلمان منه وهو نفس وجودها أو أنه صلى الله عليه وسلم نفى أن يكون صالحا الآن يسئل ذلك لما عرف أن المسئول فى الجملة ينبغى أن يكون أعلم من السائل . قوله ﴿عن أشراطها﴾ أى علاماتها وقيل أوائلها ومقدماتها وقيل صغار أمورها وهو جمع شرط بفتح الشين والراء ومعنى اشترط فلان على فلان كذا أى جعل علامة بينهما والمراد بأشراطها السابقة لا أشراطها المقارنة لها المضايفة بها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ونحوهما . قوله ﴿اذا ولدت﴾ لما كان الشرط محقق الوقوع جاء بلفظ إذا التى تدل على الجزم بوقوع مدخولها ولهذا يصح أن يقال إذا قامت القيامة كان كذا ولا يصح أن يقال إن قامت كان كذا بل يكفر قائله لأنه مشعر بالشك فيه . فان قلت ما جزاؤه . قلت محذوف تقديره فهى أى الولادة شرطه . فان قلت إذا ولدت كيف وقع بيانا للاشراط قلت نظرا الى المعنى تقديره ولادة الأمة وتطاول الرعاة كما يقال فى قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » اذ المراد أمن داخله والأظهر أن يكون إذا متمحضا لمجرد الوقت أى وقت الولادة ووقت التطاول . فان قلت

الأشراط جمع وأقله ثلاثة على الأصح ولم يذكر هنا إلا اثنان. قلت إما أنه ورد على مذهب أن أقله اثنان أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر كما يقال أيضا فى الآية الكريمة المذكورة آنفا. فان قلت لم ذكر جمع القلة والعلامات أكثر من العشرة فى الواقع. قلت جاز لأنه قد تستعرض القلة للكثرة والعكس أولفقد جمع الكثرة للفظ الشرط أو لأن الفرق بالقلة والكثرة إنما هو فى المنكرات لافى المعارف. قوله ﴿ربها﴾ أى مالكها وسيدها قال الأكثرون هو اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الانسان صائر الى ولده غالبا وقد يتصرف فيه فى حياته تصرف المالكين إما بتصريح أبيه له بالاذن وإما لعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وقيل معناه أن الاماءة يلدن الملوك فتكون أمة من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وولى أمورهم وقيل معناه أنه يفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد فى آخر الزمان فيكثر ترددها فى أيدى المشترين حتى يشتريها ابنها ولا يدرى وعلى هذا القول لا يختص بأمهات الأولاد بل يتصور فى غيرهن فان الأمة قد تلد حرا من غير سيدها بوطء شبهة أو ولدا رقيقا بنكاح أو زنا ثم تباع الأمة فى الصورتين بيعا صحيحا وتدور فى الأيدى حتى يشتريها ابنها. فان قلت كيف أطلق الرب على غير الله تعالى وقد ورد النهى بقوله صلى الله عليه وسلم «ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى» قلت هذا من باب التشديد والمبالغة أو الرسول مخصوص منه. قوله ﴿رعاة﴾ بضم الراء جمع راع كقضاة وقاض وفى بعضها رعاء بكسرها جمع أيضا كتاجر وتجار. و﴿البهم﴾ بضم الباء جمع الأبهم وهو الذى لاشية له. النووى: وروى بجر الميم ورفعها فمن جر جعله وصفا للابل أى رعاء الابل السود قالوا وهى شرها ومن رفع جعله صفة للرعاة أى الرعاة السود. الخطابى: معناه الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون جمع البهيم ومنه أبهم الأمر فهو مبهم اذا لم تعرف حقيقته ولذلك قيل للدابة التى لاشية فى لونها بهيم ومعناه أن أهل البادية من أهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتناهوا فى اطالة البنيان يعنى العرب تستولى على الناس وبلادهم ويزيدون فى بنيانهم وهو اشارة الى اتساع دين الاسلام كما أن العلامة الأولى أيضا فيها اتساع الاسلام واستيلاء أهله على الكفر وسبى ذراريهم ومحصله أن من أشراطها تساط المسلمين على البلاد والعباد. قال القاضى البيضاوى: وذلك لأن بلوغ الأمر الغاية منذر بالتراجع المؤذن بأن القيامة ستقوم لامتناع شرع آخر بعده واستمرار سنته تعالى على أن لا يدع أبدا عباده سدى. قال ابن بطال معناه أن ارتفاع الأسافل من العبيد والسفلة الجمالين وغيرهم من علامات القيامة قال والبهم بفتح الباء خطأ لأنه مع ذكر الابل اذ الفتح فى الغنم مستعمل. الطيبى: المقصود أن علاماتها انقلاب الأحوال والقرينة الثانية ظاهرة فى صيرورة الأذلة أعزة ملوك الأرض فتحمل القرينة الأولى الى صيرورة الأعزة أذلة ألا ترى الى الملكة بنت النعمان حين سبيت وأحضرت بين يدى سعد بن أبى وقاص كيف أنشدت:

فى خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ الَّا اللهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هٰذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ جَعَلَ ذٰلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْاِيمَانِ

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا   اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لايدوم نعيمها   تقلب تارات بنا وتصرف

وقال تطاول أى تفاخر فى طول البنيان وتكاثر به . قوله ﴿فى خمس﴾ هو خبر مبتدأ محذوف أى علم وقت الساعة فى جملة خمس أو متعلق بأعلم والأربعة الباقية نزول الغيث وعلم مافى الأرحام وكسب الغد والأرض التى يموت الشخص فيها . فان قلت من أين استفاد الحصر من الآية حتى يوافق الحصر الذى فى الحديث . قلت من تقديم عنده وأما بيان الحصر فى أخواتها فلا يخفى على العارف بالقواعد وأما الانحصار فى هذه الخمس مع أن الأمور التى لا يعلمها إلا الله كثيرة فاما لأنهم كانوا يسألون الرسول عن هذه الخمسة فنزلت جوابا لهم وإما لأنها عائدة الى هذه الخمس قوله ﴿الآية﴾ بالنصب بفعل محذوف نحو أعنى الآية أو اقرأ وبالرفع بأنه مبتدأ وخبره محذوف أى الآية مقروءة الى آخرها وبالجر أى الى الآية أى الى مقطعها وتمامها قال تعالى «ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت» فان قلت ما الحكمة فى سؤال الساعة حيث علم جبريل أن وقتها غير معلوم لخلق الله تعالى . قلت أوله التنبيه على أن لا يطمع أحد فى التطلع اليه والفصل بين ما يمكن معرفته وما لا يمكن . قوله ﴿ثم أدبر﴾ أى الرجل السائل ﴿فقال﴾ أى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة ﴿ردوه﴾ أى استرجعوه فلم يروه وإنما قال شيئا ولم يقل فلم يروه أو فلم يروا أحدا مبالغة يعنى ما وجدوا شيئا يعنى لا عينه ولا أثره ﴿فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل﴾ فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبى وأن يراه غيره قائلا سامعا . قوله ﴿يعلم﴾ فان قلت هو سؤال فقط والناس تعلموا الدين من الجواب لا منه . قلت لما كان هو السبب فيه أطلق المعلم عليه أو لما كان غرضه التعليم أطلق عليه وصورة هذه الحالة كصورة المعيد إذا امتحنه الشيخ عند حضور الطلبة ليزيدوا طمأنينة فى أنه يعيد الدرس ويلقى اليهم المسئلة كما سمع من الشيخ بلا زيادة ولا نقصان . قوله ﴿قال أبو عبد الله﴾ أى البخارى صاحب الجامع ﴿جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله من الايمان﴾ فان قلت قال أولا

٤٨ بشاشة الايمان

باب • **حدثنا** ابراهيم بن حمزة قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس أخبره قال أخبرنى أبو سفيان أن هرقل قال له سألتك هل يزيدون أم ينقصون فزعمت

جعل كله ذلك دينا وقال ههنا من الايمان . قلت أما جعله دينا فظاهر حيث قال « يعلمهم دينهم » وأما جعله ايمانا فمن إما تبعيضية والمراد بالايمان هو الايمان الكامل المعتبر عندالله تعالى وعندالناس فلاشك أن الاسلام والاحسان داخلان فيه و إما ابتدائية ولايخفى أن مبدأ الاحسان والاسلام هو الايمان بالله تعالى إذ لولا الايمان بالله لم تتصور العبادة له واعلم أن هذه الأسئلة و الأجوبة صدرت قبل حجة الوداع قريب استقرار الشرع وفيه فوائد كثيرة لاتكاد تحصى . ومنها أن العالم إذا سئل عما لا يعلم يصرح بأنه لايعلمه وأن ذلك لا ينقص من جلالته بل يدل على ورعه وتقواه وعدم تبجحه بما ليس عنده ومنها أنه ينبغى لمن حضر مجلس العلم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة أن يسأل عنها ليعلمه السامعون وعليك بالتأمل والاستخراج وفقك الله تعالى . قوله ﴿ إبراهيم بن حمزة ﴾ بالحاء والزاى ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى المدنى قال ابن سعد ثقة صدوق ويأتى الربذة كثيرا فيقيم بها و يتجر بها و يشهد العيدين بالمدينة مات سنة ثلاثين ومائتين بها . قوله ﴿ إبراهيم ﴾ هو أبو اسحق بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشى المدنى تولى بيت المال ببغداد وتوفى بها وقد مر فى باب تفاضل أهل الايمان . قوله ﴿ صالح ﴾ هو أبو محمد بن كيسان الغفارى المدنى وتقدم فى آخر قصة هرقل توفى وهو ابن مائة ونيف وستين سنة . قوله ﴿ ابن شهاب ﴾ هو الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى القرشى المدنى سبق فى الحديث الثالث من الكتاب . قوله ﴿ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ﴾ الامام أحد فقهاء المدينة السبعة مر فى الخامس منه و ﴿ عبدالله بن عباس ﴾ هو حبر الأمة تقدم فى الرابع منه ورجال هذا الاسناد كلهم مدنيون والثلاث منهم تابعيون وأكثرهم قرشيون . و ﴿ أبو سفيان ﴾ هو صخر ابن حرب بن أمية القرشى قد مر فى السادس منه و ﴿ هرقل ﴾ بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف هو المشهور ويقال أيضا بكسر الهاء والقاف وسكون الراء وهو علم له ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم وسبق فيه أيضا . قوله ﴿ قال له ﴾ أى قال هرقل لأبى سفيان ﴿ هل يزيدون ﴾ يعنى

ابراهيم ابن حمزة

أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ

اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فان قلت القياس يقتضى أن يقال أيزيدون بالهمزة لأن أم المتصلة مستلزمة للهمزة كما أن الرواية السابقة أول الكتاب بالهمزة . قلت هى منقطعة لا متصلة تقديره بل أينقصون يعنى يكون اضرابا عن سؤال الزيادة واستفهاما عن النقصان . سلمنا أنها متصلة لكونها لا تستلزم الهمزة بل الاستفهام . قال الزمخشرى فى المفصل : أم لا تقع الا فى الاستفهام إذا كانت متصلة فهو أعم من الهمزة . فان قلت شرط المتصلة أن تقع بين الاسمين صرح به بعض النحاة . قلت قد صرحوا أيضا بأنها لو وقعت بين الفعلين جاز اتصالها لكن بشرط أن يكون فاعل الفعلين متحدا كما فى مسئلتنا . فان قلت المعنى على تقدير الاتصال غير صحيح لأن هل لطلب الوجود وأم المتصلة لطلب التعيين سيما فى هذا المقام فانه ظاهر أنه للتعيين . قلت يجب حمل مطلب هل على أعم منه تصحيحا للمعنى وتطبيقا بينه و بين الرواية المتقدمة صدر الكتاب . قوله ﴿فزعمت﴾ وفى الرواية السابقة فذكرت ﴿وكذلك الايمان﴾ وفى السابقة وكذلك أمر الايمان والمراد من الروايتين فى الأمرين واحد . قوله ﴿هل يرتد﴾ وفيما سبق أيرتد وفذكرت بدل فزعمت وزيد ههنا ﴿لا يسخطه أحد﴾ وقد مر شرح الحديث بطوله فاتحة الكتاب . ومقصوده هنا أن هرقل لم يفرق بين الايمان والدين فسماه مرة دينا وأخرى إيمانا . النووى : وقع هذا الحديث فى بعض النسخ فى الباب السابق من غير تخصيصه بباب وهذا فاسد والصواب ما فى أكثر أصول بلادنا أى مع وجود لفظ الباب لأن ترجمة الباب الأول لا يتعلق بها هذا الحديث فلا يصح إدخاله فيه و أقول ليس لا يتعلق بها لأن الغرض من تلك الترجمة بيان جعل الايمان دينا وهذا يدل عليه وقال وفى الاستدلال به إشكال لأن هرقل كافر فكيف يستدل بقوله وقد يقال هذا الحديث تداولته الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولم ينكروه بل استحسنوه وأقول لا إشكال أما أولا فلانه قد اختلف فى ايمانه وأما ثانيا فلان هذا ليس أمرا شرعيا بل هو محاورة ولا شك أن محاوراتهم كانت على العرف الصحيح المعتبر الجارى على القوانين فجاز الاستدلال بها وأما ثالثا فلانه من أهل الكتاب وفى شرعهم كان الايمان دينا وشرع من قبلنا حجة وأما رابعا فلما ذكره هو بنفسه

٤٩ فضل من استبرأ لدينه

باب فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ **حدثنا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

واعلم أن فى اسناد هذا الحديث المتقدم بين البخارى والزهرى رجلين وفى هذا الاسناد ثلاثة وأنه قد اختلف فى جواز اختصار الحديث بترك البعض وذكر البعض ومثله يسمى بالخرم فمنع مطلقا وجوز مطلقا والصحيح أنه يجوز من العالم إذا كان ماتركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يختل البيان ولا تختلف الدلالة ولا فرق بين أن يكون قد رواه قبل على التمام أولم يروه. فان قلت فمن وقع هذا الخرم. قلت الظاهر أنه من الزهرى لا من البخارى لاختلاف شيوخ الاسنادين بالنسبة إلى البخارى فلعل شيخه إبراهيم بن حمزة لم يذكر فى مقام الاستدلال على أن الايمان دين إلا هذا القدر. فان قلت فلم يقع الخرم. قلت لأن المقامات مختلفة والسياقات متنوعة فمقام بيان كيفية الوحى يقتضى ذكر الحديث بتمامه ومقام الاستدلال على هذا المطلوب يقتضى ذكر مابه يتم المقصود به اختصارا وتقريبا لفهم المراد والله تعالى أعلم ﴿باب فضل من استبرأ لدينه﴾ قوله ﴿أبو نعيم﴾ بضم النون هو الفضل بالضاد المنقطة ابن دكين بضم الدال المهملة وفتح الكاف وهو لقب واسمه عمرو بن حماد القرشى التيمى الطلحى مولى آل طلحة بن عبيد الله الكوفى الملائى كان يبيع الملاء بضم الميم و بالمد وهو الريطة. سمع خلائق من الكبار وقل من يشاركه فى كثرة الشيوخ. قال أبو نعيم: شاركت الثورى يعنى شيخه فى أربعين شيخا أو خمسين شيخا وكان يأخذ على الحديث شيئاً فقال تلومونى على الأخذ وفى بيتى ثلاثة عشر وما فى بيتى رغيف ورئى فى المنام فقيل له مافعل الله بك يعنى فيما كنت تأخذ على الحديث قال نظر القاضى فى أمرى فوجدنى ذا عيال فعفا عنى وقال ابن منجويه توفى سنة ثمان أو تسع عشرة ومائتين بالكوفة وكان أتقن أهل زمانه. قوله ﴿زكريا﴾ مقصور وممدود اسم أعجمى هو أبو يحيى بن أبى زائدة خالد بن ميمونة الهمدانى الكوفى توفى سنة سبع أو ثمان أو تسع وأربعين ومائة. قوله ﴿عامر﴾ أى الشعبى بفتح الشين ويكنى أبا عمرو بن شراحيل الهمدانى الكوفى مر ذكره فى باب المسلم من سلم المسلمون. قوله ﴿النعمان﴾ هو الصحابى ابن الصحابى والصحابية ابن بشير بالموحدة المفتوحة والشين المنقطة ابن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى الكوفى واسم أمه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة وهو أول مولود ولد فى الأنصار بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وأربعة عشر حديثا روى البخارى منها ستة وهو ممن تحمل عن النبى صلى الله عليه وسلم

أبو نعيم ابن دكين

زكريا أبو يحيى

النعمان ابن بشير

وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعِي

صبيا وأداه بالغا . استعمله معاوية على حمص ثم على الكوفة ثم استعمله يزيد فلما مات يزيد صار زيدياً فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه فقتلوه بقرية من قرى حمص غيلة وذلك سنة أربع وستين ورجال الاسناد كلهم كوفيون ولفظ سمعت مشعر ببطلان مايقولون من عدم تصحيح سماعه من النبى صلى الله عليه وسلم . قوله ﴿الحلال﴾ إلى آخره . أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث وأنه أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام وأن الاسلام يدور عليه وعلى حديث الأعمال بالنية وحديث من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه وقال أبو داود السجستانى يدور على أربعة أحاديث هذه الثلاثة وحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه قالوا سبب عظم موقعه أنه صلى الله عليه وسلم نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها وأنه ينبغى أن يكون حلالا وأرشد إلى معرفة الحلال وأنه ينبغى ترك الشبهات فانه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهات وأوضح ذلك بضرب المثل بالحمى ثم بين أهم الأمور وهو مراعاة القلب . قوله ﴿بين﴾ أى ظاهر نظراً الى مادل على الحل بلا شبهة أو على الحرام بلا شبهة ﴿وبينهما مشبهات﴾ أى الوسائط التى يجتذبها دليلان من الطرفين بحيث يقع الاشتباه بغير ترجيح دليل أحد الطرفين إلا عند قليل من العلماء . النووى : معناه أن الأشياء ثلاثة أقسام حلال واضح لايخفى حله كالخبز والفواكه والكلام والمشى وغير ذلك وحرام بين كالخمر والميتة والدم والزنا والكذب وأشباه ذلك وأما المشبهات فمعناه أنها ليست بواضحة الحل والحرمة ولهذا لا يعرفها كثير من الناس وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب وغيره فاذا تردد الشىء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا اجماع اجتهد فيه المجتهد فألحقه بأحدهما بالدليل الشرعى فاذا ألحقه به صار حلالا أو حراما وقد يكون دليله غير خال من الاحتمال فيكون الورع تركه ومالم يظهر للمجتهد فيه شىء وهو مشتبه فهل يؤخذ بالحل أو بالحرمة أم يتوقف فيه ثلاث مذاهب . قوله ﴿مشبهات﴾ ضبط بلفظ الفاعل من الأفعال والتفعيل والافتعال وبلفظ المفعول من الأولين ومعناه مشتبهات أنفسها بالحلال أو مشبهات الحلال أو مشبهات بالحلال قوله ﴿فمن اتقى﴾ أى احذر واحترز . و﴿استبرأ﴾ هو بالهمز أى حصل البراء لدينه من الذم الشرعى وصان عرضه عن كلام الناس فيه . و﴿لدينه﴾ اشارة الى مايتعلق

يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً اذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَاذَا

بالله تعالى . و﴿ لعرضه ﴾ إشارة إلى مايتعلق بالناس أو ذاك إشارة إلى الشرع وهذا إلى المروءة . قوله ﴿ الحمى ﴾ بكسر الحاء وفتح الميم أى موضع خص الامام لنفسه ومنع الغير عنه . الجوهرى : حميته إذا دفعت عنه وهذا شيء حمى أى محظور لا يقرب . و﴿ يوشك ﴾ من أفعال المقاربة وهو بضم الياء وكسر الشين أى يقرب و يقال فى ماضيه أوشك وهو مثل كاد وعسى فى الاستعمال . و﴿ من ﴾ تحتمل أن تكون شرطية وأن تكون موصولة وتقدير الكلام فهو كراع أو كان كراع . و﴿ يرعى ﴾ صفته . و﴿ يوشك ﴾ إما صفة وإما استئناف وفى بعض الروايات ومن وقع فى المشبهات وقع فى الحرام كراع إلى آخره وهو ظاهر ويحتمل على النسخة الفاقدة لقوله وقع فى الحرام أن لا يقدر فهو أو كان أو وقع فى الحرام ونحوه ويكون يوشك جزاء الشرط ويرجع الضمير فى يواقعه إلى الحرام وذلك أنه من كثرة تعاطيه الشبهات يصادف الحرام وان لم يتعمده و يأثم بذلك إذا نسب إلى تقصير . الخطابى : ذلك لئلا يعتاد التساهل ويتمرن عليه و يجسر على شبهة ثم على شبهة أغلظ منها ثم أخرى أغلظ وهكذا حتى يقع فى الحرام عمدا وهو نحو قول السلف المعاصى بريد الكفر أى تسوق اليه . وقال معنى مشتبهات أى يشتبه على بعض الناس دون بعض لا أنها فى نفسها مشتبهة على كل الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لأن الله عز وجل جعل عليها دلائل يعرفها بها أهل العلم ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يعلمها كثير من الناس ولم يقل لا يعلمها كل الناس أو واحد منهم وقال وكل شيء أشبه الحلال من وجه والحرام من وجه فهو شبهة . قوله ﴿ ألا ﴾ بتخفيف اللام حرف تنبيه يبتدأ بها ويدل على صحة مابعدها وفى إعادتها وتكرارها دليل على فخامة شأن مدخولها وعظم موقعه ﴿ ومحارمه ﴾ أى المعاصى التى حرمها كالقتل والسرقة ومعناه أن الملوك لكل واحد منهم حمى يحميه عن الناس ويمنعهم دخوله فمن دخله أوقع به العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقاربه ولا يدخل حريمه خوفا من الوقوع فيه ولله تعالى أيضا حمى وهو المعاصى من ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول فى الشبهات والتعرض للمقدمات يوشك أن يقع فيها . فان قلت على م عطف الواو وما بعدها ولم يذكر الواو بعد ألا الأول والثالث ولم يذكر بعد الثانى كما فى بعض النسخ إذ فى بعضها هكذا لكل ملك . قلت عطفت على مقدر يعلم مما تقدم أى ألا ان الأمر كما تقدم وان لكل ملك حمى فجاء بالواو اشعارا بأن

فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ

بين الجملتين مناسبة إذ هو بالحقيقة تشبيه للحرام بالحمى وللمشتبه بما حوله فلا بد فيه من مشاركة بينهما وترك الواو فى الثانى اشعارا لكمال الانقطاع بين الجملتين و بالبون البعيد بين حمى الملوك وحمى الله تعالى الذى هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى أو إشعارا بكمال الاتحاد إذ لما كان لكل ملك حمى كان لله تعالى حمى لأنه ملك الملوك والملك الحقيقى فذكره مع ذكر فائدة زائدة فيه وهى ان حمى الله محارمه وكذا بين الثالثة والأولى مناسبة نظرا الى أن الأصل فى الانقاء والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الأمر وملاكه و به قوامه ونظامه وعليه تنبنى فروعه و به تتم أصوله و يحتمل أن تكون المناسبة بينهما بالضدية كما أن حفظ الأصل يحفظ الفرع كذلك حفظ الفرع يحفظ الأصل أى لابد من رعاية الأصل والفرع حتى تتم البراءة الكاملة بتعاضدهما و يسلم من الطرفين بتعاونهما قوله ﴿ مضغة ﴾ أى قطعة من اللحم سميت بذلك لأنها تمضغ فى الفم لصغرها كأن المراد تصغير القلب بالنسبة الى باقى الجسد مع أن صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب و﴿ صلح وفسد ﴾ بفتح اللام والسين وضمهما والفتح أفصح . فان قلت فدخول إذا لابد أن يكون متحقق الوقوع وههنا الصلاح غير متحقق لاحتمال الفساد و بالعكس . قلت هو ههنا بمعنى ان بقرينة ذكر المقابل وقد وقع بينهما المبادلة وسمى القلب قلبا لتقلبه فى الأمور وقيل لأنه خالص مافى البدن إذ خالص كل شىء قلبه ولما كان هو سلطان البدن لما صلح صلح الأعضاء الأخر التى هى كالرعية وهو بحسب الطب أول نقطة تتكون من النطفة ومنه تظهر القوى ومنه تنبعث الأرواح ومنه ينشأ الادراك و يبتدىء التعقل واحتج جماعة بهذا الحديث وبنحو قوله تعالى « لهم قلوب لا يعقلون بها » على أن العقل فى القلب لا فى الرأس وفيه خلاف مشهور مذهب أصحابنا وجمهور المتكلمين أنه فى القلب وقال أبو حنيفة رضى الله عنه هو فى الدماغ وحكى الاول عن الفلاسفة والثانى عن الأطباء واحتجوا بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل ولا حجة لهم فيه على قاعدتهم لأن الدماغ آلة وفساد الآلة لا يقتضى فساده وعلى قاعدتنا أيضا أن الله تعالى أجرى العادة بفساده عند فساده مع أن العقل ليس فيه . قال ابن بطال : هذا الحديث أصل فى القول بحماية الذرائع وفيه أن العقل إنما هو فى القلب وما فى الرأس منه فانما هو عن القلب ومنه سببه وفيه أن من لم يتق الشبهات فقد أوجد السبيل الى عرضه ودينه فيجوز رد روايته وقدح شهادته قال النووى ليس فيه دلالة على أن العقل فى القلب واستدل به أيضا على أن من حلف لا يأكل لحما فأكل قلبا يحنث ولأصحابنا فيه وجهان قالوا لا يحنث لأنه لا يسمى فى العرف لحما وقال الغزالى السلاطين

٥٠ أداء الخمس

باب أَدَاءُ الْخُمُسِ مِنَ الْإِيمَانِ **حدثنا** عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ أَقِمْ

فى زماننا ظلمة قلما يأخذون شيئا على وجهه بحقه فلا يحل معاملتهم ولا معاملة من يتعلق بهم حتى القضاة ولا التجارة فى الأسواق التى بنوها بغير حق واستبراء الذين والورع اجتناب الربط والمدارس والقناطر التى أنشئوها بالأموال التى لا يعلم مالكها عافانا الله منها . قال البخارى رضى الله عنه ﴿ باب أداء الخمس من الايمان ﴾ قوله ﴿ على بن الجعد ﴾ بفتح الجيم هو الامام أبو الحسن الجوهرى البغدادى قال ابن معين هو ربانى العلم وقال خلف بن سالم سرت أنا وابن معين وأحمد بن حنبل اليه فحدث بكل شيء كتبناه عنه حفظا وقيل انه كان متهما بقول جهم أى بالجبر بقى مدة سنين يصوم يوما و يفطر يوما . مات سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد . ﴿ وشعبة ﴾ بضم الشين هو الامام المشهور أبو بسطام قال الشافعى رحمه الله لولا شعبة ماعرف الحديث بالعراق مر ذكره فى باب المسلم من سلم المسلمون . قوله ﴿ أبى جمرة ﴾ بالجيم والراء هو نصر بالصاد المهملة ابن عمران بن عصام بن ضبيعة الضبعى بضم المعجمة والموحدة المفتوحة قال بلغنى تخريب البيت فخرجت إلى مكة فاختلفت الى ابن عباس حتى عرفنى واستأنس بى فسبيت الحجاج عنده فقال لا تكن عونا للشيطان ثم رجعت إلى البصرة فخرجت إلى خراسان قال مسلم بن الحجاج كان مقيما بنيسابور ثم خرج إلى مرو ثم انصرف إلى سرخس وبها مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابن قتيبة مات بالبصرة قال بعض الحفاظ يروى شعبة عن سبعة رجال يروون عن ابن عباس كلهم أبو حمزة بالحاء والزاى إلا هذا نصر بن عمران فانه بالجيم والراء ويعرف هذا منهم بانه إذا أطلق أبو جمرة عن ابن عباس فهو هذا وإذا أرادوا غيره ممن هو بالحاء قيدوه بالاسم أو الوصف أو النسب أو غير ذلك قالوا ليس فى الصحيحين جمرة ولا أبو جمرة بالجيم إلا هذا وقال الحاكم أبو أحمد ليس فى المحدثين من يكنى أبا جمرة سواه فهو من الأفراد وكان أبوه عمران رجلا جليلا قاضى البصرة واختلف فى أنه صحابى أم لا . قوله ﴿ كنت أقعد ﴾ فان قلت كنت ماض وأقعد إما للحال أو الاستقبال فما وجه الجمع بينهما . قلت أقعد حكاية عن الحال الماضية فهو ماض وذكر بلفظ الحال استحضاراً لتلك الصورة للحاضرين . قوله ﴿ فيجلسى ﴾ عطف على أقعد . فان قلت الاجلاس قبل القعود فكيف جاء بالفاء التعقيبية . قلت الاجلاس على السرير بعد القعود وما الدليل على امتناعه . قوله ﴿ السرير ﴾ جمعه أسرة وسرر بضمتين وجاز فتح الراء وقيل هو

على ابن الجعد

أبو جمرة الضبعى

عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنِ الْقَوْمُ أَوْ مَنِ الْوَفْدُ قَالُوا رَبِيعَةُ قَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ

مأخوذ من السرور لأنه مجلس السرور وفيه أنه يستحب للعالم اكرام الكبير القدر من جلسائه ورفع مجلسه . قوله ﴿أقم﴾ أى توطن عندى لتساعدنى على فهم كلام السائلين اما أنه كان يترجم لابن عباس مراد السائل الأعجمى و بالعكس واما لأنه كان يبلغ كلام ابن عباس الى من خفى عليه إما لزحام أو لغيره وبالعكس وقيل قال له ذلك للرؤيا التى رآها كما سيأتى فى باب التمتع ان شاء الله تعالى قوله ﴿سهما﴾ أى نصيبا والجمع السهمان بالضم ﴿ومعه﴾ أى مصاحبا له. فان قلت لم عدل عن المطابقة حيث قال معه ولم يقل عنده . قلت مبالغة لأن المصاحبة أبلغ من العندية . قوله ﴿ وفد ﴾ يقال وفد على الأمير أى ورد عليه فهو وافد وجمعه وفد وجمع الوفد أوفاد ووفود والمراد الجماعة المختارة ليتقدموهم فى لقى العظماء . و﴿عبد القيس﴾ أبو قبيلة وهو ابن أفصى بفتح الهمزة و بالفاء الساكنة وبالصاد المهملة المفتوحة ابن دعمى بالدال المهملة المضمومة والعين المهملة الساكنة وياء النسبة ابن جديلة بالجيم المفتوحة ابن أسد بن ربيعة بن نزار كانوا ينزلون البحرين وحوالى القطيف والاحساء ومابين هجر الى الديار المصرية . قوله ﴿أو من الوفد﴾ شك من الراوى والظاهر أنه من ابن عباس . قوله ﴿ربيعة﴾ بفتح الراء أى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما قالوا ربيعة لأن عبد القيس من أولاده . قوله ﴿مرحبا﴾ منصوب على المصدر وهو من المفاعيل المنصوبة بعامل مضمر لازم اضماره يستعمله العرب كثيرا ومعناه صادفت رحبا أى سعة فاستأنس ولا تستوحش . قوله ﴿ غير خزايا ولا ندامى﴾ وفى رواية لمسلم غير خزايا ولا الندامى باللام فى الندامى وفى بعض الروايات غير الخزايا ولا الندامى باللام فيهما وغير منصوب على الحال . فان قلت انه بالاضافة صار معرفة فكيف يكون حالا قلت شرط تعرفه أن يكون المضاف ضداً للمضاف اليه ونحوه وههنا ليس كذلك ويروى أيضا بكسر الراء صفة للقوم . فان قلت انه نكرة فكيف وقعت صفة للمعرفة . قلت المعرفة بلام الجنس قرب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم النكرة إذ لا توقيت ولا تعيين فيه والخزايا جمع الخزيان كسكارى وسكران والخزيان هو المستحي وقيل الذليل وقيل المفتضح والندامى جمع ندمان بمعنى

عبد القيس

اللهِ إنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ الَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هٰذَا الْحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلْ بِهِ الْجَنَّةَ وَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْايمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْايمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ الَّا اللهُ وَأَنَّ

النادم فهو على بابه وقيل جمع نادم وكان الأصل نادمين فاتبع الخزايا تحسينا للكلام كما يقال لادريت ولا تليت والقياس لا تلوت وبالغدايا والعشايا والقياس بالغدوات فجعل تابعا لما يقارنه ومعناه لم يكن منكم تأخر عن الاسلام ولا أصابكم قتال ولا سبي ولا أسر وما أشبهه فلا تستحيون أو تذلون أو تفتضحون بسببه أو تندمون عليه. قوله ﴿ الا فى الشهر الحرام ﴾ المراد به الجنس فيتناول الأشهر الحرم الأربعة المحرم ورجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم يعرف باللام دون رجب وسمي الشهر بالشهر لشهرته وظهوره والحرام لحرمة القتال فيه ونحوه وفى رواية شهر الحرام أي شهر الوقت الحرم وانما تمكنوا فى هذه الأشهر لأن العرب كانت لاتقاتل فيها دون غيرها. قوله ﴿ هـذا الحى ﴾ أصل الحى منزل القبيلة ثم سميت به القبيلة اتساعا لأن بعضهم يحيا ببعض. قوله ﴿ مضر ﴾ بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير منصرف هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان و يقال له مضر الحمراء ولأخيه ربيعة الفرس لأنهما لما اقتسما الميراث أعطى مضر الذهب وربيعة الخيل وكفار مضر كانوا بين ربيعة والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة الا عليهم وكانوا يخافون منهم الا فى الأشهر الحرم لامتناعهم من القتال فيها. قوله ﴿ بأمر فصل ﴾ بلفظ الصفة لا بلفظ الاضافة والامر إما واحد الأوامر أى القول الطالب للفعل وإما واحد الأمور أى الشأن وفصل إما بمعنى الفاصل كالعدل أى يفصل بين الحق والباطل و إما بمعنى المفصل أى واضح بحيث ينفصل به المراد عن غيره. قوله ﴿ من وراءنا ﴾ أى بحسب المكان من البلاد البعيدة عن المدينة و يحتمل أن يراد بحسب الزمان أى أولادنا وأحلافنا والظاهر أن المراد به قومهم و فى بعض الروايات من ورائنا بكسر الميم وفيه الوجوه الثلاثة أيضا. قوله ﴿ أمرهم بالايمان ﴾ فان قلت كيف قال أمرهم بأربع ثم قال أمرهم بالايمان. قلت الايمان باعتبار الأجزاء الاربعة يصح اطلاق الأربع عليه. قوله ﴿ شهادة ﴾ هذا دليل على أن الايمان والاسلام

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ عَنِ الْحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ وَرُبَّمَا

بمعنى واحد لانه فسر الاسلام فيما مضى بما فسر الايمان ههنا ولم يذكر الحج لأنه لم يفرض حينئذ لأن وفادتهم كانت سنة ثمان عام الفتح ونزلت فريضة الحج سنة تسع من الهجرة أو لأنه صلى الله عليه وسلم علم أنهم لا يستطيعون الحج إما لسبب كفار مضر وإما بغيره . قوله ﴿من المغنم﴾ أى من الغنيمة وهى تنقسم على خمسة أخماس أربعة أخماس للغزاة والخمس يخمس ثانيا للمصارف الخمسة المشهورة فى الفقهيات . فان قلت لم عدل عن لفظ المصدر الصريح الى مافى معنى المصدر وهى أن مع الفعل المضارع . قلت اشعارا بمعنى التجدد الذى فى الفعل لأن سائر الأركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف اعطاء الخمس فان فريضته كانت متجددة . النووى : عد جماعة الحديث من المشكلات حيث قال أمرهم بأربع والمذكور خمس واختلفوا فى الجواب عنه والصحيح ماقاله ابن بطال أنه عد الأربع التى وعدهم ثم زادهم خامسة وهى أداء الخمس لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر وكانوا أهل جهاد وغنائم وما قاله الشيخ ابن الصلاح أن وأن تعطوا معطوف على أربع أى أمرهم بأربع وبأن يعطوا وأقول ليس الصحيح ذلك لأن البخارى عقد الباب على أن أداء الخمس من الايمان فلا بد أن يكون داخلا تحت أجزاء الايمان كما أن ظاهر العطف يقتضى ذلك بل الصحيح ماقيل انه لم يجعل الشهادة بالتوحيد وبالرسالة من الأربع لعلمهم بذلك وانما أمرهم بأربع لم يكن فى علمهم أنها دعائم الايمان . الطيبى : من عادة البلغاء أن الكلام اذا كان منصبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له وتوجهاليه كأن ما سواه مرفوض مطرح فهنا لما لم يكن الغرض فى الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مقرين بهما بدليل قولهم الله ورسوله أعلم ولكن كانوا يظنون أن الايمان مقصور عليهما وأنهما كافيان لهم وكان الامر فى أول الاسلام كذلك لم يجعله الراوى من الاوامر وجعل الاعطاء منها لانه هو الغرض من الكلام لانهم كانوا أصحاب غزوات مع مافيه من بيان أن الايمان غير مقصور على ذكر الشهادتين . القاضى البيضاوى : الظاهر أن الامور الخمسة تفسير للايمان وهو أحد الاربعة المأمور بها والثلاثة الباقية حذفها الراوى نسيانا أو اختصارا ويحتمل أن يقال أمرهم بالايمان ليس تفسيرا لقوله أمرهم بأربع بل هو مستأنف وتفصيله الاربعة المذكورة بعد الشهادة وإقام خبر مبتدأ محذوف وفى الكلام تقديم وتأخير أى أمرهم بالايمان الى آخره ثم أمرهم عقيبه بأربع ونهاهم عن

قَالَ الْمُقَيَّرِ وَقَالَ احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ

أربع والمأمورات الأربع اقام الى آخره وأقول فله أجوبة خمسة فعددها . قوله ﴿ الخمس ﴾ يجوز فيه ضم الميم وسكونه وكذا فى أخواتها من الثلاث الى العشر . قوله ﴿الحنتم﴾ بفتح الحاء المهملة وبالنون الساكنة والمثناة الفوقانية قال أبوهريرة هى الجرار الخضر وقال ابن عمر هى الجرار كلها وقال أنس بن مالك جرار يؤتى بها من مصر مقيرات الأجواف وقالت عائشة جرار حمر أعناقها فى جنوبها يجلب فيها الخمر من مصر وقال ابن أبى ليلى أفواهها فى جنوبها يجلب فيها الخمر من الطائف وكان ناس ينبذون فيها وقال عطاء جرار تعمل من طين وادم وشعر . قوله ﴿الدباء﴾ بضم الدال وشد الموحدة والمد هو اليقطين اليابس أى الوعاء منه وهو القرع . قوله ﴿ النقير ﴾ بالنون المفتوحة والقاف المكسورة وجاء تفسيره فى صحيح مسلم أنه جذع ينقرون وسطه وينبذون فيه . قوله ﴿ المزفت ﴾ بتشديد الفاء أى المطلى بالزفت أى القار وربما قال ابن عباس المقير بدل المزفت . فان قلت السؤال عن المظروف والجواب بالظرف فما توجيهه . قلت المراد من اطلاق المحل هو الحال أى ما فى الحنتم ونحوه والقرينة ظاهرة . الطيبى : معنى قوله ﴿عن الأشربة﴾ أى عن ظروف الأشربة محذوف المضاف أو عن الأشربة التى تكون فى الأوانى المختلفة محذوفة الصفة . الخطابى : معنى النهى عن هذه الأربعة النهى عن الانتباذ فيها وهو أن يجعل فى الماء حبات من تمر أو زبيب حتى تنتقع فيه فيشرب لا النهى عن تحريم أعيان هذه الاوعية فانها لا تحرم شيئا ولا تحلله ولكن هذه الاربع ظروف فاذا انتبذ صاحبها فيها كان على تحرز منها لان الشراب فيها قد يصير مسكرا وهو لا يشعر به وكذلك هذا فى السقاء المزفت لأن الزفت الذى فيه يمنعه عن التنفس بخلاف السقاء غير المزفت لأنه اذا اشتد الشراب فيه لم يلبث السقاء أن ينشق فيعلم به صاحبه فيجتنبه . النووى : خصت هذه الأوعية بالنهى لأنه يسرع اليه الاسكار فربما شربه بعد اسكاره من لم يطلع عليه ثم ان النهى كان فى أول الامر ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم عن الانتباذ فى الأسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا تشربوا مسكرا » وقال مالك وأحمد رضى الله تعالى عنهما التحريم باق قال وذكر ابن عباس هذا الحديث لما استفتى دليل على أنه يعتقد النهى ولم يبلغه الناسخ قال وفى الحديث أنواع من العلوم ففيه وفادة الرؤساء الى الأئمة عند الأمور المهمة وفيه استعانة العالم فى تفهيم الحاضرين والفهم عنهم كما فعله ابن عباس وفيه استحباب قول مرحبا للزوار وفيه أنه ينبغى أن يحث الناس على تبليغ العلم وفيه أن الترجمة فى الفتوى والخبر تقبل من واحد وفيه وجوب الخمس فى الغنيمة سواء قلت أو كثرت وان لم يكن الامام فى السرية الغازية

الاعمال بالنية

بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالْحِسْبَةِ وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَدَخَلَ فِيهِ الْإِيمَانُ وَالْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجُّ وَالصَّوْمُ وَالْأَحْكَامُ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) عَلَى نِيَّتِهِ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا

وأقول وفيه جواز أخذ الأجرة على التعليم وفيه تحريض العالم للناس أن يحفظوا العلم . وأما قصتهم فاعلم أنه كان سبب وفادتهم أن منقذا بلفظ اسم الفاعل والنون والقاف والذال المعجمة ابن حبان بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة كان متجره الى يثرب فبيناهو قاعد إذ مر به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض منقذ اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمنقذ كيف قومك ثم سأله عن أشرافهم رجل رجل يسميهم بأسمائهم فأسلم منقذ وتعلم الفاتحة واقرأ باسم ربك ثم رحل الى هجر و كتب النبي صلى الله عليه وسلم معه الى جماعة عبد القيس كتابا فذهب به و كتمه أياما ثم اطلعت عليه امرأته وهي بنت المنذر بن عائذ بالذال المعجمة وكان منقذ يصلي و يقرأ فنكرت امرأته ذلك وذكرته لأبيها المنذر فقالت بعلي منذ قدم من يثرب يغسل أطرافه ويستقبل الجهة أي القبلة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه على الأرض أخرى فتلاقيا فتجاريا فيه فوقع الاسلام في قلب المنذر ثم أخذ المنذر بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب الى قومه عصر بفتح العين والصاد المهملتين فقرأه عليهم فوقع الاسلام في قلوبهم وأجمعوا على السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه منهم أربعة عشر راكبا ورئيسهم المنذر العصري فلما دنوا من المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجلسائه أتاكم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج أي المنذر وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأشج لأثر كان في وجهه وباقي القصة الحديث يدل عليه . قال البخاري رضي الله عنه ﴿ باب ماجاء أن الأعمال بالنية ﴾ قوله ﴿ الحسبة ﴾ الجوهري : يقال احتسبت بكذا أجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وهي الأجر . قوله ﴿ فدخل ﴾ هو مقول البخاري لامن تتمة ماجاء وفي بعض النسخ قال أبو عبد الله فدخل . قوله ﴿ الاحكام ﴾ أي بتمامها فيدخل فيه تمام المعاملات والمناكحات والجراحات إذ يشترط في كلها القصد إليه ولهذا لو سبق لسانه من غير قصد إلى بعت ورهنت وطلقت ونكحت لم يصح شيء منها فان قلت ماتقول في قتل الخطأ الموجب للدية على العاقلة أولا وعلى القاتل آخرا وفي الاتلافات الواقعة بغير القصد الموجبة للضمان . قلت ذلك من قبيل ربط الأحكام بالأسباب كالضمان في مال الطفل باتلافه وكوجبية الزكاة ونحوه . قوله ﴿ وقال الله ﴾ الظاهر أنه جملة حالية لاعطف . و ﴿ على نيته ﴾

٥١ صَدَقَةٌ وَقَالَ وَلٰكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ابْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى فَمَنْ

تفسير لقوله ﴿على شاكلته﴾ وحذف حرف التفسير منه ويريد به أن الآية أيضا تدل على أن جميع الأعمال على حسب النية فهى بمقوية لما قال فدخل فيه كذا وكذا. قوله ﴿ونفقة الرجل﴾ مبتدأ. و ﴿يحتسبها﴾ حال. و ﴿صدقة﴾ خبر المبتدا والمقصود منه تقوية ما ذكره. قوله ﴿وقال النبي صلى الله عليه وسلم﴾ أى قال فى يوم فتح مكة «لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» ذكره البخارى فى باب لاهجرة بعد الفتح وهذا أيضا لتقوية ما ذكر. قوله ﴿عبد الله بن مسلمة﴾ بفتح الميم واللام هو القعنبي روى عنه الشيوخ الخمسة قال مالك إنه خير أهل الأرض ومر فى باب «من الدين الفرار من الفتن» وأما مالك فهو الامام المشهور شرقا وغربا. قوله ﴿يحيى بن سعيد﴾ هو أبو سعيد الأنصارى. ﴿ومحمد بن ابراهيم﴾ هو أبو عبد الله التيمى. و ﴿علقمة بن وقاص﴾ هو الليثى مر ذكر الثلاثة فى الحديث الأول من الصحيح وهم تابعيون يروى بعضهم عن بعض ورجال الاسناد كلهم مدنيون. قوله ﴿الأعمال بالنية﴾ هذا وان كان بغير كلمة انما فهو مفيد للحصر لان معناه كل عمل بنية فلا عمل الا بالنية والا لما سبق الكلى وكذا ﴿لكل امرىء ما نوى﴾ أيضا مفيد للحصر لأن التقديم من طرق الحصر فالجملتان مفيدتان له كما فى الحديث السابق المذكور فيه انما فى الجملتين. فان قلت الحصر ممنوع فمن صام رمضان بنية القضاء أو النذر ليس له ما نوى اذ لا يقع لاقضاء ولا نذرا. قلت ذلك لعدم قابلية المحل لهما اذ لاشك أن المقصود ما نوى اذا كان المحل قابلا له. فان قلت الضرورة ينوى للمستأجر ولا يقع ما نوى. قلت يقع ما نوى وهو الحج لكن لا للمستأجر بل للناوى. فان قلت فلم وقع للناوى وقد يقع لغيره وكان القياس أن لا يقع له أيضا كما فى قضاء رمضان. قلت الفرق بينهما أن التعيين ليس بشرط فى انعقاد الحج ولهذا لو أحرم مطلقا فى وقت الحج فله أن يصرفه الى ما شاء أو أحرم بالنفل قبل الفرض انصرف الى الفرض أو أن الاحرام شديد التشبث واللزوم فاذا لم يقبل الشخص ما أحرم به ينصرف الى ما يقبله الرافعى: لو أحرم بالحج فى غير أشهره الأصح أنه ينعقد عمرة لأن الاحرام شديد التعلق فاذا لم يقبل الوقت ما أحرم به انصرف الى ما يقبله وقال الأظهر انه لو تحرم بصلاة قبل وقتها لا تنعقد فائتة

كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ **حدثنا** حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ ٥٢

بخلاف الاحرام بالحج قبل وقته لقوة الاحرام ولهذا ينعقد مع السبب المفسد له بأن يحرم مجامعا وأقول وذلك لأنه عبادة فيه مشقة عظيمة فأرادوا حفظه من تطرق سرعة الاحباط فيه. فان قلت ازالة النجاسة تصح بغير النية. قلت لانها ترك ثم لانسلم أنها تصح بدونها اذ الشيء سواء كان فعلا أو غير فعل محتاج الى النية ليكون الشخص ممتثلا لأمر الشارع فتارك الزنا انما يثاب اذا تركه لكونه حكم الشارع قاصدا امتثاله وقيل لأن أمر النجاسة أسهل لأنه عفى عن اليسير منها وأيضا لم يجب الا غسل موضع النجاسة بخلاف الحدث. فان قلت يرد بعض الافعال كاعتداد المرأة المتوفى زوجها وهي غير عالمة بوفاته فانها تنقضي مع عدم قصدها له. قلت هذا ليس فعلا بل ولا تركا اذ هو عبارة عن انقضاء مدة يعلم منها براءة الرحم. فان قلت الواقف بعرفة يصح وقوفه نائما بل مغمى عليه عند بعض العلماء ولا نية. قلت النية عند الاحرام باقية بحكم الاستصحاب والانسحاب ثم الجواب العام عن صور النقض كلها أن هذه الصور مختلف فيها فمن منعها فلا نقض عليه ومن أثبتها نخصص العام بهذه الصور بالدلائل الدالة على التخصيص وعليه بيان المخصصات. قوله ﴿ لكل امرىء ﴾ هذا اللفظ من الغرائب بسبب أن عينه تابع للامه في الحركات ولا تكرار فيه إذ مفاده غير مفاد الأعمال بالنيات كما مر أول الكتاب حيث مر أن الشرط والجزاء ليسا متحدين وأن دنيا مقصورة غير منونة وأن ذكر المرأة لأي فائدة مع كونها داخلة تحت مطلق الدنيا وغير ذلك من المباحث قوله ﴿إلى دنيا﴾ وفي بعضها لدنيا. فان قلت لما كان الحديث بتمامه صحيحا ثابتا عند البخاري لم خرمه صدر الكتاب مع أن الخرم جوابه مختلف فيه. قلت لا جرم بالخرم لأن المقامات مختلفة ولعل في مقام بيان أن الايمان لابد له من النية واعتقاد القلب سمع الحديث تماما وفي مقام أن الشروع في الأعمال إنما تصح بالنية سمع ذلك القدر الذي روى ثم الخرم يحتمل أن يكون من بعض شيوخ البخاري لا منه ثم ان كان منه نخرمه ثمة لأن المقصود تم بذلك المقدار. فان قلت كان المناسب أن يذكر عند الخرم الشق الذي يتعلق بمقصوده وهو أن النية ينبغي أن تكون لله ولرسوله. قلت لعله نظر إلى

يَزِيدَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ ٥٣ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ

ما هو الغالب الكثير بين الناس . قال ابن بطال : غرض البخارى الرد على من زعم من المرجئة أن الايمان هو القول باللسان دون عقد القلب . قوله ﴿حجاج بن منهال﴾ بكسر الميم هو أبو محمد الانماطى السلمى مولاهم قال أحمد بن عبدالله هو بصرى ثقة رجل صالح وكان سمسارا يأخذ فى كل دينار حبة فجاء خراسانى مع ستة من أصحاب الحديث فاشترى له أنماطا فاعطاه ثلاثين دينارا فقال له ما هذه قال له سمسرتك خذها قال دنانيرك أهون على من هذا التراب هات من كل دينار حبة فأخذ ديناراً وكسرا واتفقوا على الثناء عليه وكان صاحب سنة يظهرها مات بالبصرة سنة ست عشرة أو سبع عشرة ومائتين روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود وروى له الترمذى والنسائى وابن ماجه . قوله ﴿عدى بن ثابت﴾ قيل هو ابن قيس بن الخطيم الخطمى بالخاء المعجمة المفتوحة هو أنصارى كوفى قال أحمد بن حنبل هو ثقة وقال أبو حاتم صدوق وكان إمام مسجد الشيعة بالكوفة وقاضيهم مات سنة ست عشرة ومائة روى له الجماعة . قوله ﴿عبدالله بن يزيد﴾ بن أبى موسى الانصارى الصحابى الخطمى جد عدى المذكور من جهة الأم وكانه قال سمعت من جدى شهد الحديبية ابن سبع عشرة سنة وولى الكوفة . قيل أبوه يزيد هو ابن زيد بن حصين بن عمرو بن الحارث بن خطمة بفتح المعجمة وسكون المهملة وانما سمى خطمة واسمه الأصلى عبد الله لانه ضرب رجلا على خطمه أى أنفه روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا أخرج له البخارى حديثين . قوله ﴿أبى مسعود﴾ هو عقبة بالقاف الساكنة بن عمرو بن ثعلبة الانصارى الخزرجى البدرى شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم ثم الجمهور على أنه سكن بدرا ولم يشهدها وعده البخارى من الشاهدين لغزوتها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وحديثان ذكر البخارى عشرة منها سكن الكوفة واستخلفه على رضى الله عنه عليها عند خروجه إلى صفين ومات بها وقيل بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ويقال مات سنة إحدى وأربعين . قوله ﴿إذا أنفق﴾ فان قلت لم حذف معموله . قلت ليفيد التعميم يعنى إذا أنفق أى نفقة صغيرة أو كبيرة . و ﴿يحتسبها﴾ حال من الفاعل ويحتمل أن يكون من المفعول المحذوف . قوله ﴿فهو﴾ أى فالانفاق له صدقة أى تصدق . فان قلت فهل هو صدقة حقيقة حتى يترتب عليها أحكام الصدقات مثل أن يحرم على الرجال الانفاق على الزوجات الهاشميات

حجاج ابن منهال

عدى ابن ثابت

عبد الله ابن يزيد

عقبة ابن عمرو

الزُّهْرِيّ قَالَ حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا

أم لا . قلت مجاز . فان قلت ما القرينه الصارفة عن ارادة الحقيقة . قلت الاجماع على عدم حرمة الانفاق على الزوجات هاشمية وغيرها . فان قلت ما العلاقة بين المعنى الموضوع له وبين المعنى المجازى . قلت ترتب الثواب عليهما وتشابههما فيه . فان قلت كيف يتشابهان وهذا الانفاق واجب والصدقة فى العرف لا تطلق الا على غير الواجب اللهم الا أن يقيد بالفرض ونحوه . قلت التشبيه فى أصل الثواب لا فى كميته وكيفيته . فان قلت قال أهل البيان شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى وهنا بالعكس لأن الواجب أقوى فى تحصيل الثواب من النفل .قلت هذا هو التشابه لا التشبيه ثم التشبيه لا يشترط فيه ذلك كما قد بين فى موضعه . فان قلت الاهل خاص بالولد والزوجة أو هو أعم من ذلك . قلت الظاهر أنه خاص سيما فى هذا المقام لأنه إذا كان الانفاق فى الأمر الواجب كالصدقة فلا شك أنه يكون آكد ويلزم منه كونه صدقة فى غير الواجب بالطريق الأولى . النووى : فى هذا الحديث الحث على الاخلاص واحضار النية فى جميع الأعمال الظاهرة والخفية ومراده الرد على المرجئة القائلين بأن الايمان إقرار باللسان دون اعتقاد القلب وفى قوله يحتسبها دليل على أن النفقة على العيال وان كانت من أفضل الطاعات فانها تكون طاعة إذا نوى بها وجه الله تعالى وكذلك نفقته على نفسه وضيفه ودابته وغير ذلك وكلها إذا نوى بها الطاعة كانت طاعة والا فلا .قوله ﴿الحكم﴾ بفتح الكاف هو أبو اليمان الحمصى البهرانى .و﴿شعيب﴾ هو ابن أبى حمزة بالزاى القرشى الحمصى تقدما فى حديث هرقل .و﴿الزهرى﴾ هو ابن شهاب أبو بكر محمد بن مسلم مر مرارا .قوله ﴿عامر﴾ هو بن سعد بن أبى وقاص المدنى روى عن أبيه سعد أحد العشرة المبشرة القرشى الزهرى المجاب الدعوة فارس الاسلام وسبق ذكرهما فى باب إذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وفى هذا الاسناد ثلاثة زهريون مدنيون . قوله ﴿إنك لن تنفق﴾ لن لتأكيد النفى وفيه ثلاثة مذاهب أنه حرف مقتضب برأسه وأن أصله لا ان خففت الهمزة وسقطت الألف لالتقائه مع النون الساكنة فصار لن وأن النون فى لن مبدلة عن الألف والأصل لا .و﴿نفقة﴾ عام فى القليل والكثير لأنها نكرة فى سياق النفى والكاف فى انك للخطاب العام إذ ليس المراد منه سعدا فقط بل كل من يتأتى منه أن يكون مخاطبا به ويصح منه الانفاق كقوله تعالى «ولو ترى إذ المجرمون» وهو مجاز لأن أصل وضعه أن يكون استعماله لمعين وهذا مستعمل

أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِى فِى امْرَأَتِكَ

الدين النصيحة

بَابٌ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ

فى غير ماوضع له وتحقيق وضعه فى أنه عام مع شرط خصوصية استعماله قد تقدم ويحتمل أن يختص الخطاب بسعد ويقاس عليه الباقى أو يقال بأنه حكمه على الواحد حكم على الجماعة . قوله ﴿تبتغى﴾ أى تطلب بها وجه الله الوجه والجهة بمعنى ويقال هذا وجه الرأى أى هو الرأى نفسه والحديث من المتشابهات والأمة فى مثلها طائفتان . مفوضة ومؤولة والحق التفويض والوقف على قوله تعالى «الا الله» فى «وما يعلم تأويله إلا الله» . قوله ﴿إلا أجرت﴾ بضم الهمزة . فان قلت الفعل كيف وقع استثناءاً والاستثناء هل هو متصل أو منفصل . قلت تقديره إلا فى حالة أجرت بها أى لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله فى حال من الأحوال إلا وأنت فى حال مأجوريتك عليها أو تقديره إلا نفقة أجرت بها فالمستثنى اسم والاستثناء متصل وفى بعض النسخ بدل بها عليها . قوله ﴿حتى﴾ هى العاطفة لا الجارة وما بعدها منصوب المحل وما موصولة والعائد اليه محذوف فان قلت من أين يستفاد أن ماتجعل فى فم امرأتك مأجور فيه . قلت من حيث ان قيد المعطوف عليه قيد فى المعطوف أو تقول حتى هى ابتدائية وماتجعل مبتدا وخبره محذوف أى ما تجعل فيه فأنت مأجور فيها . فان قلت مفهومه أن الآتى بالواجب إذا كان مرائيا فيه لا يؤجر عليه . قلت هو حق نعم يسقط عنه العقاب لكن لا يحصل له الثواب النووى : هذا بيان لقاعدة مهمة وهو أن ما أريد به وجه الله ثبت فيه الاجر وان حصل لفاعله فى ضمنه حظ النفس من لذة أو غيرها ولهذا مثل النبى صلى الله عليه وسلم بوضع اللقمة فى فم الزوجة ومعلوم أنه غالبا يكون لحظ النفس والشهوة واستمالة قلبها فاذا كان الذى هو من حظوظ النفس بالمحل المذكور من ثبوت الاجر فيه وكونه طاعة وعملا أخرويا اذا أريد به وجه الله فكيف الظن بغيره مما يراد به وجه الله تعالى وهو مباعد للحظوظ النفسانية وتمثيله صلى الله عليه وسلم باللقمة مبالغة فى تحقيق هذه الطاعة التى ذكرتها لأنه إذا ثبت الأجر فى لقمة لزوجة غير مضطرة فكيف الظن بمن أطعم اللقمة لمحتاج أو أطعمه كسرة أو رغيفا أو فعل له من أفعال البر ماهو فى معنى هذا أو عمل مع نفسه من العبادات الدينية والبدنية مامشقته فوق مشقة اللقمة الذى هو من الحقارة بالمحل الأدنى . **قال البخارى** رضى الله عنه ﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم﴾ قوله ﴿الدين﴾ إلى آخره فى محل النصب بأنه

وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَقَوْلِه تَعَالَى (إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِه) حَدَّثَنَا ٥٤

مقول القول ولم يذكر اللام فى عامتهم لأنهم كالاتباع للائمة لا استقلال لهم وإعادة اللام تدل عليه وهذا الحديث ذكره البخارى تعليقا وقد رواه مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وليس لتميم فى هذا الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فى صحيح مسلم غير هذا الحديث وهو من أفراد مسلم وهذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الاسلام . الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ويقال هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام وليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه وقيل النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل انها ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة أى عماده ومعظمه وأما النصيحة لله تعالى فمعناها يرجع الى الايمان ونفى الشرك عنه وترك الالحاد فى صفاته ووصفه سبحانه وتعالى بصفات الجلال والكمال وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص فى جميع الأمور قال وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصحه نفسه فانه تعالى غنى عن نصح الناصح وعن العالمين وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالايمان بأنه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله أحد من المخلوقات ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته واقامة حروفه فى التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه . وأما النصيحة لرسوله فتصديقه على الرسالة والايمان بما جاء به وطاعته فى أوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا وإعظام حقه وإحياء سنته والتلطف فى تعلمها وتعليمها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة أهل بيته وأصحابه . وأما النصيحة للائمة فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم برفق وترك الخروج عليهم بالسيف ونحوه والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأداء الصدقات اليهم هذا على المشهور من أن المراد بالأئمة أصحاب الحكومة كالخلفاء والولاة وقد يؤول بعلماء الدين ونصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم فى الأحكام واحسان الظن بهم . وأما نصيحة

مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ

العامة فارشادهم لمصالحهم فى آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليم ما جهلوا واعانتهم على البر والتقوى وستر عوراتهم والشفقة عليهم وأن يحب لهم مايحب لنفسه من الخير قال ولم يذكر البخارى اسناد هذا الحديث لأن راوى هذا من طريق تميم الدارى وهو أشهر طرقه سهيل بن أبى صالح وليس سهيل من شرطه. الجوهرى: يقال نصحتك نصحا ونصاحة وهو باللام أفصح والاسم النصيحة قال الاصمعى: الناصح الخالص وكل شيء خلص فهو ناصح و يقال نصحته أى صدقته وعضد البخارى الحديث بالآية وهى قوله تعالى «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ماعلى المحسنين من سبيل والله غفور رحيم» . قوله ﴿مسدد﴾ بفتح الدال و﴿يحيى﴾ هو ابن سعيد القطان البصرى وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث وتقدما فى باب من الايمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه . قوله ﴿اسمعيل﴾ هو أبو عبد الله بن أبى خالد البجلى الكوفى التابعى ويسمى الميزان وتقدم فى باب المسلم من سلم . قوله ﴿قيس بن أبى حازم﴾ بالحاء المهملة والزاى أبو عبد الله الأحمسى الكوفى البجلى التابعى الجليل أدرك الجاهلية وجاء ليبايع النبى صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الطريق سمع من العشرة المبشرة ولا يعرف أحد روى عن العشرة غيره وقيل لم يسمع عبدالرحمن بن عوف قال أبو داود هو أجود الناس اسنادا ومن طرف أحواله أنه روى عن جماعة من الصحابة لم يرو عنهم غيره منهم أبوه ومرداس الاسلمى . مات سنة أربع أو سبع أو ثمان وسبعين وأبوه أبو حازم صحابى . قوله ﴿جرير﴾ بفتح الجيم هو أبو عبد الله البجلى منسوب الى بجيلة بفتح الموحدة وهى بنت صعب بن سعد العشيرة تنسب إليها القبيلة المعروفة . روى لجرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ذكر البخارى منها تسعة نزل الكوفة ثم تحول منها الى قرقيسيا وبها مات سنة إحدى وخمسين وهذه الثلاث بجليون كوفيون يكنون بأبى عبد الله وهو من النوادر وقيل كنية جرير أبو عمرو وكان إسلامه فى السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر رضى الله عنه يقول جرير يوسف هذه الأمة أى فى حسنه ولا يخفى الفرق بين حدثنا وحدثنى وبينهما وبين المعنعن لما تقدم . قوله ﴿بايعت﴾ المبايعة هى عقد العهد . و ﴿على إقام الصلاة﴾ الأصل فيه إقامة الصلاة وإنما جاز حذف التاء لأن المضاف

قيس بن أبى حازم

جرير بن عبد الله

٥٥ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ **حدثنا** أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ

اليه عوض عنها ومر أن الاقامة لها معان واكتفى من أركان الاسلام بذكر الصلاة والزكاة ولم يذكر الصوم والحج لأنهما أهم أركانه وأظهرها وهما أما العبادات البدنية والمالية . فان قلت الحديث لا يدل على الترجمة . قلت يدل على بعضها المستلزم للبعض الآخر اذ النصح لأخيه المسلم لكونه مسلما انما هو فرع الايمان بالله ورسوله . الخطابى : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم النصيحة للمسلمين شرطا فى الدين يبايع عليه كالصلاة والزكاة فلذلك قرنها بهما . قال ابن بطال : فى هذا الحديث ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول قال وهى فرض كفاية يجزىء فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهى لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فان خشى أذى فهو فى سعة وقيل ولا يكون الرجل ناصحا لله ولرسوله وللمسلمين الا من بدأ بالنصيحة لنفسه واجتهد فى طلب العلم ليعرف مايجب عليه وقال الحافظ الطبرانى ان جريرا أمر مولاه أن يشترى له فرسا فاشتراه له بثلاثمائة وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس ان فرسك خير من ثلثمائة أتبيعنيه بأربعمائة قال ذلك إليك ياأبا عبد الله قال فرسك خير من ذلك ثم لم يزل يزيد مائة فمائة وصاحبه يرضى وجرير يقول فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فقيل له فى ذلك فقال إنى بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان إذا قوم سلعة بصر المشترى عيوبها ثم خيره فقيل له إذا فعلت كذلك لم ينفذ لك بيع فقال إنما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم . قوله ﴿أبو النعمان﴾ هو محمد بن الفضل السدوسى البصرى المعروف بعارم بالمهملة وبالراء وهو لقب له ردىء لأن العارم الشرير المفسد وكان رضى الله عنه بعيدا منه لكن لزمه هذا اللقب فاشتهر به روى عنه الذهلى وقال كان بعيدا من العرامة وقال أبو حاتم إذا حدثك عارم فاختم عليه . مات سنة أربع أو ست وعشرين ومائتين بالبصرة . قال البخارى تغير عارم بآخره . قوله ﴿أبو عوانة﴾ بفتح العين المهملة هو الوضاح الواسطى ومر فى أول الكتاب قبل قصة هرقل . قوله ﴿زياد﴾ بالزاى المكسورة وبالمثناة التحتانية ﴿ابن علاقة﴾ بكسر العين المهملة وبالقاف ابن مالك الثعلبى بالمثلثة الكوفى وكنيته أبو مالك مات سنة خمس وعشرين ومائة . قوله ﴿يوم مات المغيرة﴾ بضم الميم وكسرها ﴿ابن شعبة﴾ الثقفى الكوفى أسلم

أبو النعمان السدوسى

المغيرة ابن شعبة

شُعْبَةَ قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الْآنَ ثُمَّ قَالَ اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ

عام الخندق روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وثلاثون حديثا روى البخاري منها عشرة مات سنة خمسين بالكوفة فى الطاعون واليأ بها من قبل معاوية وولاه عمر رضي الله عنه البصرة مدة . قالوا وهو أول من وضع ديوان البصرة . قوله ﴿سمعت جريرا﴾ فان قلت ما وجهه إذ جرير ذات والمسموع هو الصوت والحروف فقط ثم القيام لادخل له فى أمر السماع ،لو قال سمعت جريرا حمد الله لكان صحيحا . قلت روى لفظ حمد الله مقدر بعده وتقديره سمعت جريرا حمد الله والمذكور بعده مفسر له . فان قلت ما محل قام . قلت استئناف . قال الزمخشرى فى قوله تعالى «سمعنا مناديا» تقول سمعت رجلا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لأنك وصفته بما يسمع أوجعلته حالا عنه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت كلامه. قوله ﴿فحمد الله﴾ أى أثنى عليه بالجميل ﴿وأثنى عليه﴾ أى ذكره بالخير و يحتمل أن يراد بالحمد وصفه متحليا بالكمالات و بالثناء وصفه متخليا عن النقائص فالأول إشارة الى الصفات الوجودية والثانى الى الصفات العدمية أى التنزيهات . قوله ﴿عليكم باتقاء الله﴾ أى الزموا اتقاءه وهو اسم من أسماء الأفعال . و ﴿وحده﴾ منصوب على الحالية وان كان معرفة لأنه يؤول إما بأنه فى معنى واحد و إما بأنه مصدر وحد يحد وحدا نحو وعد يعد وعدا. قوله ﴿الوقار﴾ بفتح الواو الحلم والرزانة ﴿والسكينة﴾ بفتح السين السكون والدعة و باتقاء الله اشارة الى مايتعلق بمصالح الدين والوقار والسكينة الى مايتعلق بمصالح الدنيا وإنما نصحهم بالحلم والسكون لأن الغالب أن وفاة الامير تؤدى الى الفتنة والاضطراب من الناس والهرج والمرج وذكر الاتقاء لأنه ملاك الامر ورأس كل خير : قوله ﴿حتى يأتيكم أمير﴾ أى بدل هذا الامير الذى مات . فان قلت مقتضى لفظ حتى أن لا يكون بعد اتيان الامير الاتقاء والوقار والسكون لأن حكم مابعدها خلاف ماقبلها . قلت لانسلم أن حكم مابعدها خلاف ماقبلها سلمنا لكنه غاية للامر بالاتقاء للأمور الثلاثة أو غاية للوقار والسكون لا للاتقاء أو غاية للثلاث و بعد الغاية يعنى عند اتيان الامير يلزم ذلك بالطريق الأولى وهذه مبنية على قاعدة أصولية وهو أن شرط اعتبار مفهوم المخالفة فقدان مفهوم الموافقة واذا اجتمعا يقدم المفهوم الموافق على المخالف . قوله ﴿فانما يأتيكم﴾ أى الأمير . و ﴿الآن﴾ إما أن يريد به حقيقته فيكون ذلك الأمير جريرا نفسه لما روى أن المغيرة

فَانَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَانِّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْاسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فَبَايَعْتُهُ عَلَى هٰذَا وَرَبِّ هٰذَا الْمَسْجِدِ إِنِّى لَنَاصِحٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ

استخلف جريرا على الكوفة عند موته وقيل ابنه عروة بن المغيرة أو يريد به المدة القريبة من الآن فيكون ذلك الامير زياداً إذ ولاه معاوية بعد وفاته الكوفة . قوله ﴿استغفروا﴾ وفى بعض الرواية استعفوا أى اسألوا الله لأميركم العفو فانه كان يحب العفو عن ذنوب الناس إذ يعامل الشخص كما يعامل هو الناس وفى المثل السائر « كما تدين تدان » . وقيل : « كما تكيل تكال » قال ابن بطال جعل الوسيلة الى عفو الله تعالى بالدعاء بأغلب خلال الخير عليه وما كان يحبه فى حياته وكذلك يجزى كل أحد يوم القيامة بأحسن أخلاقه وأعماله . قوله ﴿قلت﴾ ترك الواو العاطفة لأنه إما بدل عن أتيت أو استئناف و ﴿فشرط على﴾ هو بتشديد الياء على الأصح من الروايات ولفظ ﴿والنصح﴾ مجرور لأنه عطف على الاسلام ومثله يسمى بالعطف التلقيني يعنى لقنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطف والنصح على الاسلام وذلك كقوله تعالى « إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى » وفى بعضها والنصح بالنصب عطف على مقدر أى شرط الاسلام والنصح وفيه أن البيعة سنة وفيه دليل على كمال شفقة الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته وقد مر معنى النصيحة وحاصلها القيام بتأدية ما هو واجب عليك بالنسبة الى الله ورسوله وخواص المسلمين وعوامهم . قوله ﴿على هذا﴾ أى على المذكور من الاسلام والنصح كليهما والمراد من المسجد مسجد الكوفة وذكر المسجد للتنبيه على شرف مكان القسم وموضع النصيحة ليكون أقرب الى القبول . قوله ﴿إنى لناصح﴾ فيه اشارة الى أنه وفى بما بايع به النبي صلى الله عليه وسلم وأن كلامه صادق خالص عن الأعراض الفاسدة . قوله ﴿نزل﴾ أى من المنبر أو معناه أنه قعد لأنه فى مقابلة قام فحمد الله وعلى لفظ الحمد نختم كتاب الايمان والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين ورضى الله تعالى عنا وعن والدينا وعن شيوخنا وعن سائر المسلمين .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثانى . وأوله «كتاب العلم»

فهرس

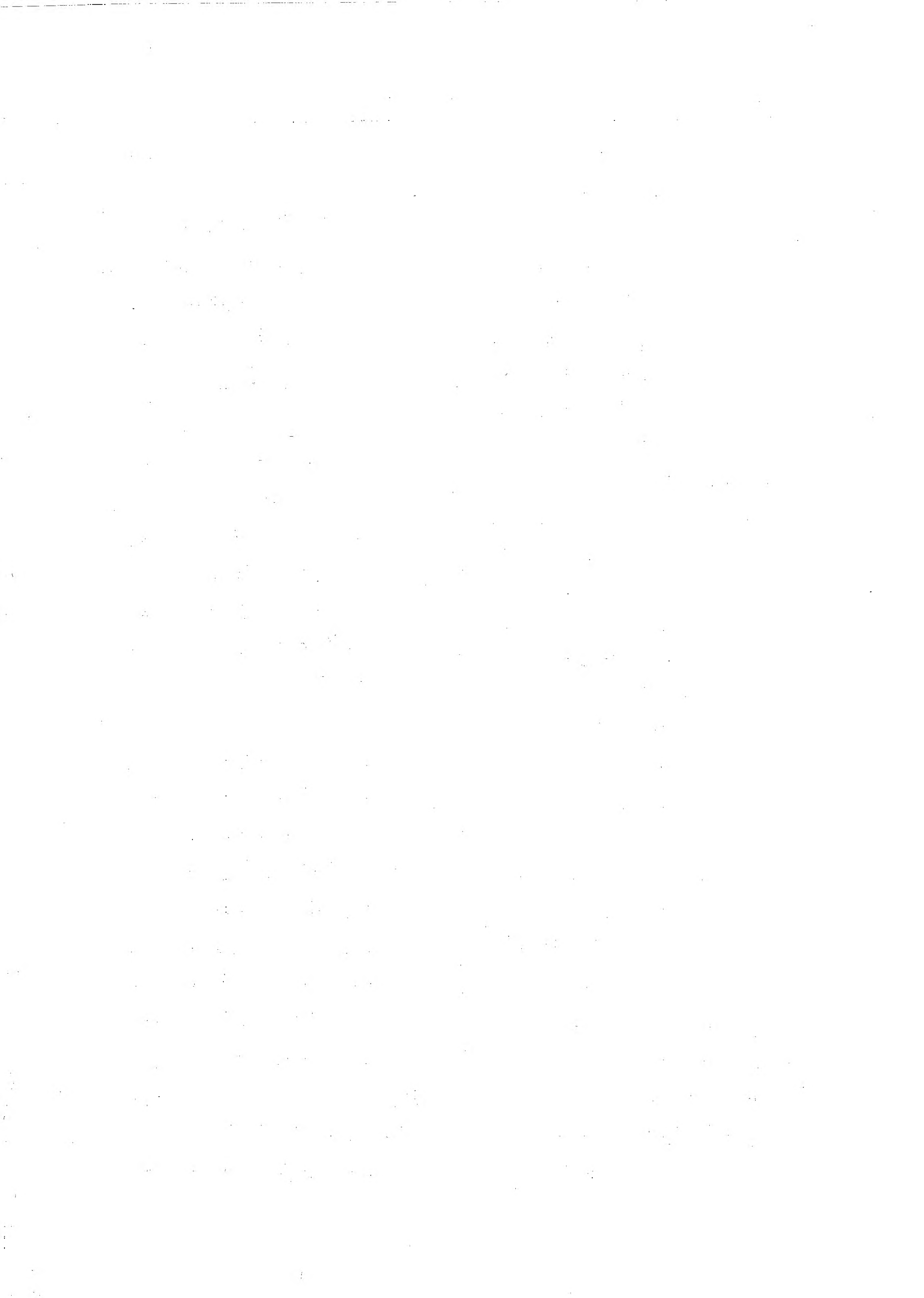
الجـــزء الأول من

شرح صحيح البخاري

للـــكرماني

صفحة

صفحة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد فلما كان أرقى العلوم قدرا، وأشرفها ذكرا، هو علم الحديث. وكان انفس التآليف فى هذا الفن وأحلاها، وأجلها وأغلاها، وأصحها وأعلاها، هو صحيح أبى عبد الله البخارى «رضى الله تعالى عنه» الذى هو بلا مراء اول الكتب الصحيحة المعتمدة بعد كتاب الله — وعلى هذا أجمعت الأمة — وفضلا عن علو رتبته وعظيم منزلته، قد تصدى لطبعه رجال — أثابهم الله بقدر صنيعهم — فمنهم من طبعه وأتقن تصحيحه، لكنه لم يتقن طبعه، ولم يحسن وضعه، فجاءت نسخهم خالية من الغلطات والسقطات، إلا انها لم تخل من هفوات مطبعية، مع سقم فى الوضع، وسخف فى الصنع، لا يتناسب وقيمة الكتاب الدينية، والعلمية، والروحية أيضاً. ومنهم من جعل همه جمع الدينار والدرهم، ولم يراع جلال الكتاب وعظم قدره فى النفوس، فطبعه على أردإ الطبعات، وأسوإ الحالات، غفر الله لى وله.

قد رأينا أن نطبع هذا السفر الجليل. واخترنا له أدق الشروح وأغزرها مادة، وأجزلها فائدة، وناهيك بالامام «الكرمانى» ذلك الامام الجليل، والعلامة النبيل، من غواص على لآلىء المعانى، ودرر الألفاظ.

وقد عنينا باتقان التصحيح، وحسن الطبع، وجودة الورق ما ليس فيه زيادة لمستزيد. ولا أدل على ذلك من استيعاب الكتاب، ورؤية محاسنه، والتمتع بمزاياه.

وقد رقمنا الأحاديث لسهولة استخراجها والبحث عنها، كما أننا أعددنا فهرساً مطولا فى آخر الكتاب، يستطيع به الباحث الكشف عما يريد، والوصول الى ما يبتغى. واستوعبنا فى فهارس الأجزاء سائر الكتب والأبواب.

وسلم الله وحده ما كابدنا ونكابد فى سبيل اخراج هذا الكتاب بالثوب اللائق به ، المناسب لقدره ، وها هو يشهد بما بذل فيه من مجهود ، برغم أنف الحسود.

وقد أشار علينا حضرة الأستاذ الفاضل ، والجهبذ الكامل الشيخ رضوان محمد رضوان الرمالى أن نحلى جيد هذا الشرح بكتاب « التقريب للنووى » المسمى « التقريب والتيسير ، لمعرفة سنن البشير النذير » فى فن مصطلح الحديث . وقد أهدانا نسخته بعد أن صححها وشرح بعض ألفاظها . وقد وضعناها فى أول الكتاب إجابة لرغبته ، ونزولا على ارادته ، فله منا الثناء المستطاب ، ومن الله الاجر والثواب.

وقد قطعنا على أنفسنا ألا نتقرب بهذا العمل إلى قلوب المنتفعين به فحسب ، بل نرجو به الاجر يوم الحساب ، والفوز يوم المآب ، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يسدد خطانا ، ويوفقنا لصالح دنيانا وأخرانا ؟